الأئمة الاثنا عشر

في كتاب منهاج الكرامة للعلامة الحلي ونقد كلام ابن تيمية حولهم

تأليف

آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

٢

(المكتبة التخصصية للرد على الوهابية)

بسم الله الرحمن الرحیم

الائمۀ الاثنا عشر علیهم السلام

کاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعۀ:

مرکزالحقایق الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

الائمه الاثناعشر

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی:منهاج الکرامه فی معرفه الامامه. شرح

منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه. شرح

عنوان و نام پدیدآور:الائمه الاثناعشر : فی کتاب منهاج الکرامه للعلامه الحلی و نقد کلام ابن تیمیه حولهم / تالیف علی الحسینی المیلانی .

مشخصات نشر:قم : حقایق ، ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری:۲۲۸ ص.

شابک:۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۳۱-۱

وضعیت فهرست نویسی:فیپا

یادداشت:عربی

یادداشت:کتاب حاضر بخش " الائمه الاثنی عشر " از کتاب " شرح منهاج الکرامه فی معرفه الامامه " مولف می باشد که خود شرحی بر کتاب "منهاج الکرامه فی معرفه الامامه" که آن نیز ردیه ای بر کتاب "منهاج السنه" اثر ابن التیمیه می باشد .

موضوع:علامه حلی، حسن بن یوسف، ۶۴۸-۷۲۶ق. منهاج الکرامه فی معرفه الامامه -- نقد و تفسیر

موضوع:ابن تیمیه، احمد بن عبد الحلیم، ۶۶۱- ۷۲۸ ق . منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه -- نقد و تفسیر

موضوع:امامت -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع:ائمه اثناعشر

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

شناسه افزوده:علامه حلی، حسن بن یوسف، ۶۴۸-۷۲۶ق. منهاج الکرامه فی معرفه الامامه. شرح

شناسه افزوده:ابن تیمیه، احمد بن عبد الحلیم، ۶۶۱- ۷۲۸ ق . منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۲۳/ع۷۵م۲ ۸۰۲۱۵۲ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۵

شماره کتابشناسی ملی:۱۸۱۰۵۶۰

ص :۱

اشاره

کلمه المرکز

نظراً للحاجه الماسّه والضروره الملحّه لنشر العقائد الحقّه والتعریف بالفکر الشیعی، بالبراهین العقلیّه المتقنه والأدلّه النقلیه من الکتاب والسنّه، من أجل ترسیخها فی أذهان المؤمنین، ودفع الشبهات المثاره حولها من قبل المخالفین، فقد بادر (مرکز الحقائق الاسلامیه) بإخراج سلسله علمیه – عقائدیه، متنوّعه، تمیّزت بجامعیتها بین العمق فی النظر والقوّه فی الاستدلال والوضوح فی البیان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرفه أهله)، وهی من بحوث سماحه الفقیه المحقق آیه اللّه الحاج السید علی الحسینی المیلانی (دام ظلّه)، آملین أن نکون قد قمنا ببعض الواجب الملقی علی عواتقنا فی هذه الأیام التی کثرت فیها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلین اللّه عز و جل أن یسدّد خطانا علی نهج الکتاب والعتره الطاهره کما أوصی الرسول الأکرم صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمین.

مرکز الحقائق الاسلامیه

مقدمه المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصّلاه والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته محمّد وآله الطاهرين ولعنه اللّه على أعدائهم أجمعين، من الأوّلين والآخرين.

وبعد

فإني لمّا كتبت شرح (منهاج الكرامه) للعلّامه الحلّي رحمه اللّه، مع الردّ على كلام ابن تيميّه في (منهاجه) رأيت من المناسب إفراد القسم المتعلّق بتراجم الأئمه الاثني عشر في كرّاسٍ مستقلّ، لتعمّ به الفائده واللّه الموفّق وهو المسئول لذلك بفضله وكرمه.

علي الحسيني الميلاني

ص:٧

الأئمه الاثنا عشر: فی کتاب منهاج الکرامه فی معرفه الامامه

قال العلّامه الحلی رحمه اللّه:

إنّ الإمامیّه أخذوا مذهبهم عن الأئمّه المعصومین المشهورین بالفضل والعلم والزهد والورع والاشتغال فی کلّ وقت بالعباده والدعاء وتلاوه القرآن والمداومه علی ذلک من زمن الطفولیّه إلی آخر العمر، ومنهم تعلّم الناس العلوم؛ ونزل فی حقّهم «هَلْ أَتیٰ » ، وآیه الطهاره، وإیجاب المودّه لهم، وآیه الابتهال وغیر ذلک. وکان علیّ علیه السلام یصلّی فی کلّ یوم ولیله ألف رکعه، ویتلو القرآن مع شدّه ابتلائه بالحروب والجهاد.

فأوّلهم علیّ بن أبی طالب علیه السلام کان أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ، وجعله اللّه تعالی نفسَ رسول اللّه؛ حیث قال: «وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ » ، وآخاه الرسول صلی الله علیه و آله و سلم وزوّجه ابنته، وفضلُهُ لا یُحصی، وظهرت عنه معجزات کثیره حتّی ادّعی قوم فیه الربوبیّه، وقتلهم، وصار إلی مقالتهم آخرون إلی هذه الغایه، کالنصیریّه والغُلاه.

وکان ولداه سبطا رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم سیّدا شباب أهل الجنّه إمامَیْن

بنصّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ، وکانا أزهد الناس وأعلمهم فی زمانهم، وجاهدا فی اللّه حقّ جهاده حتّی قُتلا، ولبس الحسن الصوف تحت ثیابه الفاخره من غیر أن یُشْعِر أحداً بذلک. وأخذ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم یوماً الحسین علی فخذه الأیمن، وولده إبراهیم علی فخذه الأیسر، فنزل علیه جبرئیل علیه السلام وقال:

إنّ اللّه لم یکن لیجمع لک بینهما، فاختَرْ مَن شئتَ منهما، فقال صلی الله علیه و آله و سلم : إذا مات الحسین بکیتُ علیه أنا وعلیّ وفاطمه، وإذا مات إبراهیم بکیتُ أنا علیه؛ فاختار موت إبراهیم، فمات بعد ثلاثه أیّام، فکان إذا جاء الحسین بعد ذلک یقبّله ویقول: أهلاً ومرحباً بِمَنْ فدیتُه بابنی إبراهیم.

وکان علیّ بن الحسین زَین العابدین یصوم نهاره ویقوم لیله، ویتلو الکتاب العزیز، ویصلّی کلّ یوم ولیله ألف رکعه، ویدعو بعد کلّ رکعتَیْن بالأدعیه المنقوله عنه وعن آبائه علیهم السلام ، ثم یرمی الصحیفه کالمتضجّر ویقول: أنّی لی بعباده علیّ! وکان یبکی کثیراً حتّی أخذت الدموع من لحم خدَّیه، وسجد حتّی سُمّی ذا الثفنات، وسمّاه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم سیّد العابدین.

وکان قد حجّ هشام بن عبد الملک فاجتهد أن یستلم الحجر فلم یمکنه من الزحام، فجاء زین العابدین علیه السلام فوقف الناس له وتنحّوا عن الحجر حتّی استلمه، ولم یبقَ عند الحجر سواه، فقال هشام: مَن هذا؟ فقال الفرزدق الشاعر:

هذا الذی تعرف البطحاءُ وطأته

مقدّمٌ بعد ذِكر اللّه ذِكرُهُمُ

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بين مكّه والمـدينه، فبعث إليه الإمام زينُ العابـدين عليه السـلام بألف دينار، فردّها وقال: إنّما قُلت هـذا غضـباً للّه ولرسوله، فمـا آخـذ عليه أجراً. فقـال علىّ بن الحسـين عليه السـلام : نحن أهلُ بيتٍ لا يعود إلينا ما خرج منّا؛ فقبلها الفرزدق.

وكان بالمـدينه قومٌ يأتيهم رزقهم ليلاً ولا يعرفون ممّن هو، فلمّا مات مولانا الإمام زين العابـدين عليه السـلام انقطع ذلك عنهم، وعرفوا به أنّه كانَ منه عليه السلام .

وكان ابنه محمّد الباقر عليه السلام أعظم الناس زُهداً وعباده، بَقر السجودُ جبهَتَه، وكان أعلم أهل وقته، سمّاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الباقر.

وجاء جابر بن عبد اللّه الأنصارىّ إليه وهو صغير فى الكتّاب، فقال له: جدّك رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يسلّم عليك، فقال: وعلى جـدّى السـلام، فقيل لجابر: كيف هذا؟ قال: كنتُ جالساً عند رسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سـلم ، والحسـين فى حِجره وهو يلاعبه، فقال: يا جابر! يولد له مولود اسمه علىّ، إذا كان يوم القيامه نادى منادٍ: ليقم سيّد العابدين! فيقوم ولده، ثمّ

يولد له مولود اسمه محمّد الباقر، إنّه يبقر العلم بقراً، فإذا أدركتَه فأقْرِئْهُ مِنّى السلامَ.

روى عنه أبو حنيفه وغيره.

وكان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه وأعبدهم. قال علماء السيره: إنّه انشغل بالعباده عن طلب الرئاسه. قال عمرو بن أبى المقدام:

كنتُ إذا نظرتُ إلى جعفر بن محمّد علمتُ أنّه من سلاله النبيّين.

وهو الذى نُشِرَ منه فقه الإماميّه والمعارف الحقيقيّه والعقائد اليقينيّه، وكان لا يُخبر بأمرٍ إلّاوقع، وبه سمّوه الصادق الأمين.

وكان عبد اللّه بن الحسن جمعَ أكابرَ العلويّين للبيعه لولده، فقال له الصادق عليه السلام : إنّ هذا الأمر لا يتمّ! فاغتاظ من ذلك، فقال: إنّه لصاحب القباء الأصفر؛ وأشار بذلك إلى المنصور، فلمّا سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يُخبِرُ به، وعلم أنّ الأمر يصل إليه؛ ولمّا هرب كان يقول: أين قول صادقهم؟! وبعد ذلك انتهى الأمر إليه.

وكان ابنُه موسى الكاظم عليه السلام يُدعى بالعبد الصالح، كان أعبد أهل وقته، يقوم الليل ويصوم النهار، سُمّى الكاظم لأنّه كان إذا بلغه عن أحد شىء بعث إليه بمالٍ، ونقل فضلَه المخالفُ والمؤالف.

قال ابن الجوزىّ من الحنابله عن شقيق البلخىّ، قال: خرجتُ

حاجّاً فی سنه تسع وأربعین ومائه، فنزلت «القادسیّه» فإذا شابّ حسن الوجه، شدید السمره، علیه ثوب صوف، مشتمل بشمله، فی رجلیه نعلان، وقد جلس منفرداً عن الناس، فقلتُ فی نفسی: هذا الفتی من الصوفیّه یرید أن یکون کَلّاً علی الناس، واللّه لأمضینّ إلیه وأُوبّخه، فدنوتُ منه، فلمّا رآنی مقبلاً، قال: یا شقیق! «اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ » ! فقلتُ فی نفسی: هذا عبدٌ صالح قد نطق علی ما فی خاطری، لألحقنّه ولأسألنّه أن یحلّلنی، فغاب عن عینی. فلمّا نزلنا «واقصه»، (إذا به یصلّی) وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تتحادر، فقلت:

أمضی إلیه وأعتذر؛ فأوجز فی صلاته، ثمّ قال: یا شقیق، «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی » فقلت: هذا من الأبدال قد تکلّم علی سرّی مرّتین.

فلمّا نزلنا «زباله» إذا به قائم علی البئر وبیده رکوه یرید أن یستقی ماءً، فسقطت الرکوه فی البئر، فرفع طرفه إلی السماء، وقال: أنتَ ربّی إذا ظمئتُ إلی الماء، وقُوتی إذا أردتُ الطعام، یا سیّدی ما لی سواها! قال شقیق: فو اللّه لقد رأیتُ البئر قد ارتفع ماؤها، فأخذ الرکوه وملأها وتوضّأ وصلّی أربع رکعات، ثمّ مال إلی کثیب رمل هناک، فجعل یقبض بیده ویطرحه فی الرکوه ویشرب، فقلتُ: أطعِمنی من فضل ما رزقک اللّه وأنعم اللّه علیک! فقال: یا شقیق، لم تزل نعم اللّه علینا ظاهره وباطنه،

فأحسِنْ ظنّك بربّك؛ ثمّ ناولنى الركوه، فشربتُ منها فإذا سويق وسكّر ما شربتُ – واللّه – ألذّ منه وأطيب ريحاً، فشبعت ورويت وأقمت أيّاماً لا أشتهى طعاماً ولا شراباً.

ثمّ لم أره حتّى دخل مكّه، فرأيتُه ليلةً إلى جانب قبّه السراب نصف الليل يصلّى بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتّى ذهب الليل، فلمّا طلع الفجر جلس فى مصلّاه يسبّح، ثمّ قام إلى صلاه الفجر، وطاف بالبيت أُسبوعاً، وخرج فتبعته فإذا له حاشيه وأموال وغلمان، وهو على خلاف ما رأيتُه فى الطريق، ودارَ به الناس يُسلّمون عليه ويتبرّكون به، فقلتُ لبعضهم: مَن هذا؟ فقال: موسى بن جعفر عليهما السلام ، فقلتُ: قد عجبتُ أن تكون هذه العجائب إلّالمثل هذا السيّد. رواه الحنبلى.

وعلى يده عليه السلام تاب بشر الحافىّ؛ لأنّه عليه السلام اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاهى وأصوات الغناء والقَصَب تخرج من تلك الدار، فخرجت جاريه وبيدها قمامه البقل فرمت بها فى الدرب؛ فقال لها: يا جاريه! صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟ فقالت: بل حرّ؛ فقال: صدقتِ، لو كان عبداً خافَ من مولاه! فلمّا دخلت قال مولاها وهو على مائده السُكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدّثنى رجلٌ بكذا وكذا. فخرج حافياً حتّى لقى مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يده.

وكان ولده علىّ الرضا عليه السلام أزهد أهل زمانه وأعلمهم؛ وأخذ عنه

فقهاء الجمهور كثيراً، ولّاه (۱) المأمون لعلمه بما هو عليه من الكمال والفضل.

ووعظ يوماً أخاه زيداً فقال له: يا زيد، ما أنت قائلٌ لرسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا سفكتَ الدماء وأخفتَ السبيل وأخذتَ المال من غير حِلّه؟! غرّك حُمقاءُ أهل الكوفه، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم : «إنّ فاطمه أحصنت فَرجها فحرّم اللّه ذرّيّتها على النار»، واللّهِ ما نالوا ذلک إلّا بطاعه اللّه؛ فإن أردتَ أن تنال بمعصيه اللّه ما نالوه بطاعته، إنّک إذاً لأكرم على اللّه منهم.

وضرب المأمون اسمه على الدراهم والدنانير، وكتب إلى الآفاق ببيعته، وطرح السواد ولبس الخُضره.

وقيل لأبى نؤاس: لِمَ لا تمدح الرضا عليه السلام ؟ فقال: قيل لى أنتَ أفضلُ النّاس طُرّاً فى المعانى وفى الكلام البديهِ

لک من جوهرِ الكلام بديع

وكان ولده محمّد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه فى العِلم والتقوى

ص:۱۶

۱- ۱) أى: جعله وليّاً للعهد.

والجود، ولمّا مات أبوه الرضا علیه السلام شغف به المأمون لکثره علمه ودینه ووفور عقله مع صغر سنّه، فأراد أن یزوّجه ابنته أَمّ الفضل، وکان قد زوّج أباه الرضا علیه السلام بابنته أُم حبیب، فغلظ ذلک علی العبّاسیین واستکبروه، وخافوا أن یخرج الأمر منهم، وأن یُتابعه کما تابع أباه، فاجتمع الأدنون منه وسألوه تَرْک ذلک، وقالوا: إنّه صغیر لا عِلم عنده.

فقال: أنا أعرف به، فإن شئتم فامتحنوه؛ فرضوا بذلک، وجعلوا لیحیی بن أکثم مالاً ـ کثیراً علی امتحانه فی مسأله یُعجزه فیها، فتواعدوا إلی یوم، فأحضَرَهُ المأمون، وحضر القاضی وجماعه العبّاسیین، فقال القاضی أسأُلک عن شیء؟ فقال لَهُ علیه السلام : سل.

فقال: ما تقول فی مُحرمٍ قَتَل صیداً؟

فقال له الإمام علیه السلام : أَقَتَله فی حِلٍّ أم حَرَم؟ عالِماً کان أو جاهلاً؟ مُبتَدِئاً بقتله أو عائداً؟ مِن صغار الصید کان أو من کبارها؟ عبداً کان المُحرِمِ أو حُرّاً؟ صغیراً کان أو کبیراً؟ مِن ذوات الطیر کان الصید أو من غیرها؟

فتحیّر یحیی بن أکثم وبان العجزُ فی وجهه، حتّی عرف جماعه أهل المجلس أمره، فقال المأمون لأهل بیته: عرفتم الآن ما کنتم تُنکرونه؟! ثمّ أقبل علی الإمام، فقال: أتخطب؟ فقال: نعم. فقال: إخطِب لنفسک خطبه النکاح! فخطب وعقد علی خمسمائه درهم جیاداً مهر

جدّته فاطمه عليها السلام ، ثمّ تزوّج بها.

وكان ولـده علىّ الهادى عليه السـلام ، ويُقال له: العسـكرىّ، لأنّ المتوكّل أشـخصه من المـدينه إلى بغداد، ثمّ منها إلى «سـرّ مَن رأى»، فأقـام بموضع عنـدها يُقال له «العسـكر»، ثمّ انتقل إلى «سرّ من أرى» فأقام بها عشـرين سـنه وتسـعه أشـهر، وإنّما أشخصـه المتوكّل لأنّه كـان يُبغض عليّا عليه السـلام ، فبلغه مقام علىّ بالمـدينه ومَيل الناس إليه، فخاف منه، فـدعا يحيى بن هرثمه فأمره بإشـخاصه، فضـجّ أهـل المـدينه لـذلك خوفاً عليه، لأنّه كان مُحسـناً إليهم، مُلازماً للعباده فى المسـجد، فحلف لهم يحيى أنّه لا مكروه عليه، ثمّ فتّش منزله فلم يجد فيه سوى مصاحف وأدعيه وكتب العلم.

(فعظم فى عينه) وتولّى خدمته بنفسه، فلمّا قدم بغداد بدأ بإسـحاق بن إبراهيم الطاهرىّ والى بغداد، فقال له: يا يحيى، هذا الرجل قد ولده رسولُ اللّهِ عليه السلام ، والمتوكّل مَنْ تعلم، فإنْ حَرَّضتَه عليه قَتَله وكان رسولُ اللّه صلى الله عليه و آله و سلم خصمك. فقال له يحيى: واللّهِ ما وقعتُ منه إلّاعلى خير.

قال: فلمّا دخلتُ على المتوكّل أخبرتُه بحسن سيرته وزُهده وورعه، فأكرمه المتوكّل.

ثمّ مرض المتوكّل فنـذر إن عُوفى تصدّق بدراهم كثيره، فسأل الفقهاء عن ذلك، فلم يجد عندهم جواباً، فبعث إلى علىّ الهادى يسأله، فقال: تصدّق بثلاثه وثمانين درهماً، فسأله المتوكّل عن السبب، فقال:

لقوله تعالی: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِی مَوٰاطِنَ كَثِیرَهٍ » ؛ وكانت المواطن هذه الجمله، فإنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم غزا سبعاً وعشرین غزاه، وبعث ستّاً وخمسین سریّه.

قال المسعودیّ: نُمی إلی المتوكّل بعلیّ بن محمّد أنّ فی منزله سلاحاً من شیعته من أهل قم، وأنّه عازم علی المُلک؛ فبعث إلیه جماعه من الأتراک، فهجموا علی داره لیلاً فلم یجدوا شیئاً، ووجدوه فی بیت مغلق علیه، وهو یقرأ (القرآن) وعلیه مدرعه من صوف، وهو جالس علی الرمل والحصباء، متوجّه إلی اللّه تعالی یتلو القرآن، فَحُمل علی حالته تلک إلی المتوكّل، فأُدخل علیه وهو فی مجلس الشراب، والكأس فی ید المتوكّل، فأعظمه وأجلسه إلی جانبه وناوله الكأس، فقال: واللهِ ما خامر لحمی ودمی قطّ (فأعفنی!) فأعفاه وقال له: أسْمِعنی صوتاً، فقال علیه السلام : «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ » . . . الآیات؛ فقال: أنشِدنی شعراً! فقال: إنّی قلیل الروایه للشعر، فقال: لا بدّ من ذلک، فأنشده. باتُوا علی قُلَلِ الأجبال تحرُسُهُمْ

فأَفْصَحَ القَبْرُ عنهُم حينَ سائلَهُ

فبكى المتوكّل حتّى بلّت دموعه لحيته.

وكان ولده الحسن العسكرى عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً، أفضل أهل زمانه، روت عنه العامّه كثيراً.

وولَدُهُ مولانا الإمام المهدىّ محمّد عليه السلام ؛ روى ابن الجوزىّ بإسناده إلى ابن عمر، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم : يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى اسمُه كاسمى وكُنيته كُنيتى، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، فذلك هو المهدىّ.

ص:٢٠

(۱)

الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام

ص:۲۱

(كان أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم)

كونه أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ثابت بالكتاب والسنّه والعقل والتاريخ، فالآيات الكريمه الوارده فى حقّه كثيره، والأحاديث عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى فضله فى كتب الفريقين لا تحصى، وقد وقع فى بعضها التصريح بالأفضليّه، كما أنّ قراءه سيرته وقياسها بسير الآخرين طريق آخر لمعرفه ذلك، إذ الصفات التى كانت متوفّرهً فيه لا نجدها عند غيره أو هى موزّعه فيهم.

ومن هنا ذهب جماعه كبيره من أعلام الصحابه ومشاهير التابعين وعلماء الإسلام فى مختلف القرون إلى أفضليته بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ، وقد ذكر الحافظان ابن عبد البر وابن حزم أسماء بعضهم (1).

ص:23

1- 1) الاستيعاب فى معرفه الأصحاب 3 / 1090، الفصل فى الملل والنحل 4 / 181.

(وجعله اللّه نفس رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكَمْ »)

وهـذه الآـيه المباركه من جمله أدلّه أفضـليته من الكتاب الكريم، وهى آيه المباهله، حيث أمر اللّه فيها النبى بمباهله النصارى فى أمر عيسـى عليه السـلام ، فخرج رسول اللّه، لذلك بعلى وفاطمه والحسن والحسـين عليهم السـلام فقط، فكان المراد من «أَنْفُسَنا» هو أمير المؤمنين عليه السلام .

والأخبار فى كتب الفريقين فى هذه الحادثه العظيمه متواتره، وهذه جمله من مصادرها من كتب أهل السنه:

صحيح مسلم ۷ / ۱۲۰

مسند أحمد ۱ / ۱۸۵

صحيح الترمذى ۵ / ۵۹۶

المستدرك ۳ / ۱۵۰

فتح البارى ۷ / ۶۰

الكشاف ۱ / ۴۳۴

تفسير البغوى ۱ / ۴۸۱

تفسير الطبرى ۳ / ۲۱۲

تفسير ابن كثير / ۳۷۹

الدر المنثور ۲ / ۲۳۱ – ۲۳۳

أحكام القرآن ۲ / ۱۴

الكامل فی التاريخ ۲ / ۲۹۳

اسد الغابه ۴ / ۲۶

ولنا رساله مستقله بحثنا فيها الموضوع من جميع جوانبه، وهی إحدى حلقات سلسلتنا (إعرف الحق تعرف أهله).

(وآخاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم)

والمؤاخاه بينهما من القضايا الثابته كذلك.

فلقد آخى النبی صلى الله عليه و آله و سلم بين أصحابه، وكان من ذلك أنْ آخى بين أبی بكر وعمر . . . فقال علی عليه السلام له: آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينی وبين أحد؟ فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم : «أنت أخی فی الدنيا والآخره».

راجع: الترمذی ۵ / ۵۹۵، الطبقات الكبرى لابن سعد ۲ / ۶۰، المستدرک على الصحيحين ۳ ۱۶/، مصابيح السنّه ۴ / ۱۷۳، الإستيعاب ۳ / ۱۰۸۹، البدايه والنهايه ۷ / ۳۷۱، الرياض النضره ۳ / ۱۱۱، مشكاه المصابيح ۳ / ۳۵۶، الصواعق المحرقه: ۱۲۲، تاريخ الخلفاء: ۱۵۹، وغيرها . . . وهذه الروايات هی عن جمٍّ غفيرٍ من الأصحاب، وعلى رأسهم: أمير المؤمنين عليه السلام ، ومنهم: عبد اللّه بن عباس، وأبو ذر الغفاری، وجابر بن عبد اللّه الأنصاری، وعمر بن

الخطاب، وأنس بن مالک، وعبد اللّه بن عمر، وزید بن أرقم . . .

وفی بعض الروایات أجاب علیاً بقوله: «والـذی بعثنی بالحق ما أخّرتک إلّاالنفسـی، وأنت منّی بمنزله هارون بن موسـی غیر أنّه لا نبّی بعدی، وأنت أخی ووارثی».

ومن رواته: أحمد بن حنبل فی المناقب، الحدیث: ۱۴۱، وابن عساکر بترجمه علی علیه السلام برقم ۱۴۸، والمتّقی فی کنز العمال ۱۳ / ۱۰۶ عن أحمد فی المناقب.

وتجد خبر المؤاخاه، وأنّه آخی بینه وبین علی علیه السلام فی سائر کتب السیر والتواریخ، فراجع: سیره ابن هشام ۲ / ۱۰۹، السیره النبویه لابن حبان: ۱۴۹، عیون الأثر لابن سید الناس: ۱ / ۲۶۴، السیره الحلبیه ۲ / ۲۳، وفی هامشها سیره زینی دحلان ۱ / ۳۲۵.

ومع هـذا کلّه، فقـد تعصّب ابن تیمیه فکـذّب خبر المؤاخـاه بلاـ أیّ دلیلٍ (۱)، فردَّ علیه کلامه غیر واحـدٍ من حفّاظ أهل السـنه المشاهیر، کابن حجر العسقلانی، إذ قال فی شرح البخاری ما نصّه - بعد أن ذکر من أخبار المؤاخاه عن الواقدی وابن سعد وابن اسحاق وابن عبد البر والسهیلی وابن کثیر -: «وأنکر ابن تیمیّه فی کتاب الردّ علی ابن المطهر

۱- ۱) منهاج السنّه ۷ / ۲۷۹، ۳۶۱.

الرافضی المؤاخاه بین المهاجرین وخصوصاً مؤاخاه النبی صلّی اللّه علیه وسلّم لعلی، قال: لأنّ المؤاخاه شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً، ولتألیف قلوب بعضهم علی بعض، فلا معنی لمؤاخاه النبی لأحدٍ منهم، ولا لمؤاخاه مهاجری لمهاجری.

وهذا ردّ للنص بالقیاس، وإغفال عن حکمه المؤاخاه، لأن بعض المهاجرین کان أقوی من بعض بالمال والعشیره والقوی، فآخی بین الأعلی والأدنی . . .

قلت: وأخرجه الضیاء فی المختاره من المعجم الکبیر للطبرانی.

وابن تیمیه یصرّح بأنّ أحادیث المختاره أصحّ وأقوی من أحادیث المستدرک . . .» (۱).

وقال الزرقانی المالکی تحت عنوان «ذکر المؤاخاه بین الصّحابه رضوان اللّه علیهم أجمعین»: «وکانت - کما قال ابن عبد البر وغیره - مرّتین، الأُولی بمکّه قبل الهجره، بین المهاجرین بعضهم بعضاً علی الحق والمواساه، فآخی بین أبی بکر وعمر، و . . . وهکذا بین کلّ اثنین منهم إلی أن بقی علی فقال: آخیت بین أصحابک فمن أخی؟ قال: أنا أخوک.

۱- ۱) فتح الباری فی شرح البخاری: ۷ / ۲۱۷.

وجاءت أحاديث كثيره فى مواخاه النبى صلّى اللّه عليه وسلّم لعلى، وقد روى الترمذى وحسّنه والحاكم وصحّحه عن ابن عمر أنّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعلى: أمّا ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى؟ قال: أنت أخى فى الدنيا والآخره.

وأنكر ابن تيميه هـذه المؤاخـاه بين المهاجرين، خصوصاً بين المصـطفى وعلى، وزعم أنّ ذلك من الأكاذيب، وأنّه لم يؤاخ بين مهاجرى ومهاجرى، قال: لأنّها شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً . . .

وردّه الحافظ بأنّه ردّ للنص بالقياس . . .» (۱).

وبما ذكرنا كفايه لمن أراد الرشاد والهدايه.

(وزوّجه ابنته، وفضله لا يخفى)

نعم زوّجه ابنته الصـدّيقه الطّاهره فاطمه الزهراء، ولا يخفى فضل هذا التزويج ودلالته على أفضـليّته عليه السـلام ، لوجوه مستنده إلى روايات الفريقين فى هذه القضيه، ونحن نكتفى بالإشاره إلى بعضها اجمالاً:

فأمّا أولاً: فلأنّ اللّه تعالى هو الّذى زوّج علياً بفاطمه وأمر بذلك النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم حيث قال له: «إنّى قد زوّجت فاطمه ابنتك من على بن أبى طالب فى الملأ الأعلى فزوّجها منه فى الأرض».

۱- ۱) شرح المواهب اللدنيه ۱ / ۲۷۳.

وأمّا ثانياً: فلأنّ أبا بكر وعمر وغيرهما خطبوا فاطمه، فردّهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قائلًا: «لم ينزل القضاء بعد».

وأمّا ثالثاً: فلأنّ فاطمه أفضل من الشيخين، وهذا ممّا اعترف به بعض أكابر الأئمه والحفّاظ من أهل السنه، كمالك بن أنس وأبى القاسم السهيلى، لكونها بضعه من النبى، لكنّ عليّاً عليه السلام كفؤها، فلو لم يخلق ما كان لها كفء، فهو أفضل منهما من هذه النّاحيه أيضاً.

راجع للوقوف على الأحاديث المشار إليها فى هذه الوجوه إلى:

مجمع الزوائد ۹ / ۲۰۴ الرياض النضره ۲ / ۱۸۳، ذخائر العقبى ۲۹ – ۳۱، كنز العمّال ۶ / ۱۵۳، ۷ / ۱۱۳ فيض القدير ۲ / ۲۱۵، ۴ / ۴۲۱، كنوز الحقائق ۲۹ / ۱۲۴، الصواعق: ۷۴.

فهل يقاس سائر بنات النبى – على فرض كونهنّ من صلبه – بفاطمه؟ وهل يقاس عثمان على فرض كونه صهراً له على بنتيه بعليّ حتى يعارض تزويج على بفاطمه بتزويج عثمان؟ هذا، بغض النظر عمّا كان منه فى حقّ رقيّه، وأنّه آذى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ليله وفاه أُم كلثوم حتّى منعه من النزول فى قبرها، وقد روى هذه القضيّه عامّه أرباب الصحاح والسنن، راجع البخارى فى كتاب الجنائز، وأحمد فى المسند ۳ / ۱۲۶، والحاكم فى المستدرك ۴ / ۴۷، والبيهقى فى سننه ۴ / ۵۳، والإصابه ۴ / ۴۸۹ وعمده القارى ۴ / ۸۵.

(وظهرت عنه معجزات كثيره، حتّى ادّعى قوم فيه الربوبيّه وقتلهم، وصار إلى مقالتهم آخرون إلى هذه الغايه كالغلاه والنصيريه)

فإنّ المعجزات التى صدرت منه تدلُّ دلالةً واضحةً على أفضليّته بإمامه المسلمين وخلافه رسول ربّ العالمين، وقد روى طرفاً منها كبار علماء أهل السنّه فى كتبهم، وأورد بعضها العلّامه الحلّى فى كتابه (منهاج الكرامه) فى الأدلّه على إمامته، المستنبطه من أحواله، مضافاً إلى كونه مستجاب الدّعوه وإخباره عن أُمورٍ كائنهٍ قبل أن تكون.

فلمّا رأى بعض الناس منه تلك المعجزات ونحوها، ولم يشاهدوا شيئاً منها من أحدٍ غيره من الأصحاب، ادّعى قومٌ فيه الربوبيّه، فقضى عليهم عن آخرهم، لكنْ صار إلى مقالتهم فيما بعدُ آخرون، وهم موجودون إلى زماننا هذا، كأصحاب محمد بن نصير النميرى الذين عرفوا بالنصيريّه، كانوا معاصرين للإمام الهادى على بن محمّد العسكرى، وقد لعنهم الإمام كما لعن غيره من الأئمه سائر الغلاه وكفّروهم.

وهل يجوز ترك الاقتداء بمن كان هذا حاله والمخالفه معه وسلوك غير سبيل المؤمنين؟!

ص:٣٠

(٢ - ٣)

الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام

ص:٣١

(وكان ولداه سبطا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم سيدا شباب أهل الجنّه)

قال ابن تيميه: «وأمّا قوله: وكان ولداه سبطا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سيّدا شباب أهل الجنه إمامين بنصّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم فيقال: الذى ثبت بلا شكّ عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم فى الصحيح أنّه قال عن الحسن: إنّ ابنى هذا سيّد وإنّ اللّه سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. وثبت عنه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه كان يقعده وأسامه بن زيد على فخذه ويقول: اللّهمّ إنّى أحبّهما وأحبّ من يحبّهما. وهذا يدلّ على أنّ ما فعله الحسن من ترك القتال على الإمامه وقصد الإصلاح بين الناس كان محبوباً عند اللّه ورسوله، ولم يكن ذلك مصيبه . . . ولم يكن الحسن أعجز عن القتال من الحسين . . . وأنّ الذى فعله الحسن هو الأحبّ إلى اللّه ورسوله ممّا فعله غيره، واللّه يرفع

درجات المتّقين المؤمنين بعضهم على بعض. وكلّهم في الجنّه، رضى اللّه تعالى عنهم أجمعين. وقد ثبت أنّه صلّى اللّه عليه وسلّم أدخلهما مع أبويهما تحت الكساء وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. وأنّه دعاهما إلى المباهله. وفضائلهما كثيره. وهما من أجلّاء سادات المؤمنين» (1).

أقول:

أوّلًا: لم يتعرّض لفضيله كونهما سبطى هذه الأُمه، فإنّ ذلك معدود من جلائل فضائلهما فى الأحاديث الكثيره الوارده عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ، كما فى ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ۱۳۰ وغيره من كتب الحديث والفضائل.

وثانيـاً: لم يتعرّض لحـديث «إنّ الحسن والحسـين سـيّدا شـباب أهل الجنّه» أصـلًا، مع أنّه من أثبت وأصـح فضائلهما الكثيره كما اعترف، فقد رواه أحمد فى المسـند ۳ / ۳ والترمذى ۲ / ۳۰۶، ۳۰۷ وابن مـاجه فى بـاب الفضائل، والنسائى فى الخصائص: ۳۶، والحاكم ۳ / ۱۶۷ وابن حجر فى الإصابه وابن الأثير فى أُسـد الغابه، والخطيب فى تاريخه ۶ / ۳۷۲ وأبو نعيم فى الحليه ۴ / ۱۳۹ والمتّقى فى كنز العمّال

۱- ۱) منهاج السنّه ۲ / ۱۲۱.

عن عدّه من كبار الحفّاظ، بل فى فيض القدير عن السيوطى أنّه حديث متواتر (۱).

وثالثاً: قوله: «ثبت عنه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه كان يقعده وأُسامه بن زيد على فخذه».

أقول:

إنّ الحسن عليه السلام ولد سنه ثلاث من الهجره على ما فى الإستيعاب (۲)، وأُسامه ولد قبلها بعشر سنوات تقريباً، فلو كان الحسن حين كان يقعده النبى صلى الله عليه و آله و سلم على فخذه ابن سنتين أو ثلاث، كان أُسامه ابن ثلاث عشره سنه، ومثله لا يقعد على الفخذ . . . بل الثابت أنّه كان يجلس الحسنين على فخذيه ويقول ذلك، بل إنّ أُسامه من رواه الخبر - فيمن رواه من الصحّابه - كما فى الصواعق عن الترمذى (۳) وفى كنز العمال وفيض القدير عن الطبرانى (۴). فكأنَّ الحديث الذى أورده الرجل محرّف وإن كان كذلك فى الكتب الموصوفه بالصّحه، ويشهد بما ذكرنا وروده فى مواضع بلفظ: «عن أُسامه كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يأخذنى

۱- ۱) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ۳ / ۴۱۵.

۲- ۲) الاستيعاب فى معرفه الأصحاب ۱ / ۳۸۴.

۳- ۳) الصواعق المحرقه: ۸۲.

۴- ۴) كنز العمال ۶ / ۲۲۱، فيض القدير ۳ / ۴۱۵.

والحسن فيقول: اللّهمّ إنّى أحبّهما فأحبّهما» رواه جماعه منهم بترجمه أَسامه أو الحسن، وكأنّ راويه التفت إلى الإشكال فأبدل اللفظ إلى «يأخذنى». والذى يؤكّد الإشكال ويوضّح الحال ما أخرجه الترمذى فى باب مناقبهما عليهما السلام عن أسامه قال: «طرقت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ذات ليله لبعض الحاجه، فخرج النبىّ وهو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو. فلمّا فرغت عن حاجتى قلت: ما هذا الذى أنت مشتمل عليه؟ فكشف عنه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: هذان ابناى وابنا ابنتى، اللّهمّ إنّك تعلم أنّى أحبّهما فأحبّهما، اللّهمّ انّك تعلم أنّى أُحبّهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما» (۱) فكان أُسامه حينما كان الرسول يحتضن السبطين، بالغاً مبلغ الرجال يطرق الرسول لبعض الحاجه . . .

فالسؤال هو: كيف قد خفى كلّ هذا على هذا المدّعى والمعترض المغرض؟

وعلى كلّ حال، فنحن لا ننكر أنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يحبّ أُسامه، لكنّ الدّعاء المذكور فضيله تختصّ بالحسنين عليهما السلام ولا ريب فى أنّ دعاءه مستجاب، وما ذكره الرجل كذب.

ورابعاً: إنّ من الأحاديث المتّفق عليها - كما فى كتاب المناقب

ص:۳۶

۱- ۱) صحيح الترمذى ۵ / ۶۱۴.

لابن شهرآشوب السروی - قوله صلی الله علیه و آله و سلم : «الحسن والحسین إمامان إن قاما وإن قعدا». وممّن رواه من أهل السنه: الصفوری فی نزهه المجالس ۲ / ۱۸۴، والصدّیق القنوجی فی السراج الوهّاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج فی باب المناقب، وفی الاتحاف بحبّ الأشراف:

أنّه صلی الله علیه و آله و سلم قال لهما: «أنتما الإمامان ولأُمّکما الشفاعه» (۱) وقد ذکر ابن تیمیّه نفسه أنّه صلی الله علیه و آله و سلم قال للحسین علیه السلام : «هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمه تسعه» (۲).

وحینئذ، یکون ما فعله الإمام الحسن علیه السلام وما فعله الإمام الحسین علیه السلام مرضیّاً للّه ورسوله بلا فرق أصلًا. فکلٌّ منهما إمام معصوم قام بما کان واجباً علیه فی زمانه.

(إمامین بنصّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم)

وهذا أیضاً سکت علیه ابن تیمیّه، وکأنّه معترف بمفاد الأحادیث التی ذکرناها، وعلی کلّ حال، فإنّ نصّ النبی صلی الله علیه و آله و سلم غیر منحصر بالأحادیث المزبوره، ومن أراد المزید فلیرجع إلی مظانّه.

(وکانا أزهد الناس)

۱- ۱) الاتحاف بحبّ الأشراف: ۱۲۹.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴ / ۲۱۰.

قال ابن تیمیّه: «وأمّا كونهما أزهد النّاس وأعلمهم فی زمانهما فهذا قول بلا دلیل» (۱).

أقول:

لو كان عنده دلیل - ولو ضعیفاً - ینقض به ما ذكره العلّامه لأتی به، لأنّه حاول الرّد حتّی بالأباطیل والأكاذیب، كما فی المواضع الكثیره، فنفس سكوته أقوی دلیل! وكیف یطالب بالدلیل علی الأزهدیه والأعلمیّه لهما وهما إمامان بالنصوص المتواتره والبراهین المتقنه، والإمام یجب أن یكون أزهد وأعلم أهل زمانه؟

ومن مظاهر زهد الإمام الحسن علیه السلام أنّه قاسم اللّه ماله مرتین أو ثلاث مرّات. وهذا من الأُمور الثابته التی رواها من لا یقول بإمامته:

كابن سعد فی طبقاته، وأبی نعیم فی حلیته، وابن عساكر فی تاریخه.

ومن ذلك ما رواه ابن عساكر بترجمته من تاریخه بسنده عن مدرك بن زیاد أحد الصحابه قال: «كنا فی حیطان ابن عباس وحسن وحسین، فطافوا فی البستان، فنظروا ثمّ جاءوا إلی ساقیه فجلسوا علی شاطئها، فقال لی حسن: یا مدرك أعندك غداء؟ قلت: قد خبزنا. قال: ائت به. قال:

فجئته بخبز وشیء من ملح جریش وطاقتین من بقل فأكل ثم قال: یا

۱- ۱) منهاج السنه ۲ / ۱۲.

مـدرک ما أطیب هـذا؟ ثمّ أتی بغدائه – وکان کثیر الطعام طیّبه – فقال لی: یا مدرک اجمع لی غلمان البسـتان. قال: فقدّم إلیهم فأکلوا ولم یأکل. فقلت:

ألا تأکل؟ فقال: ذاک کان أشهی عندی من هذا».

ومن مظاهر زهد الإمام الحسین علیه السلام : ما رواه القوم أیضاً من أنّه:

«حجّ خمسه وعشرین حجه ماشیاً وانّ النجائب تقاد معه». ومن ذلک أنّه قیل له: ما أعظم خوفک من ربّک؟ فقال: «لا یأمن یوم القیامه إلّامن خاف اللّه فی الدنیا».

أمّا أعلمیّتهما من أهل زمانهما ففی غایه الوضوح، فإنّهما الوارثان لعلوم أبیهما باب مدینه علم النبیّ وأقضـی الاُمّه من بعده، ومن هنا کانا مستغنیین عن غیرهما، والکلّ محتاجون إلی علمهما.

وقـد روی أنّه اسـتفتی أعرابی عبـد اللّه بن الزبیر وعمرو بن عثمـان، فتواکلاـ فقال: اتّقیا اللّه فإنّی أتیتکما مسترشـداً، أمواکله فی الدین! فأشارا علیه بالحسن والحسین فأتاهما».

(وجاهدا فی سبیل اللّه حتّی قتلا)

قال ابن تیمیّه: «وأمّا قوله: وجاهدا فی اللّه حقّ جهاده حتّی قتلا.

فهذا کذب علیهما؛ فإنّ الحسن تخلّی عن الأمر وسـلّمه إلی معاویه ومعه جیوش، وما کان یختار قتال المسلمین قط. وهذه متواتره فی فضائله.

ص:۳۹

وأمّا موته فقيل: إنّه مات مسموماً. وهذه شهاده له وكرامه فى حقّه، لكن لم يمت مقاتلًا. والحسين رضى اللّه عنه ما خرج مقاتلًا . . .».

أقول:

لقد ذكر العلّامه قدس سره عن الإمامين السبطين أمرين أحدهما: إنّهما جاهدا فى اللّه حقّ جهاده. والآخر: إنّهما قتلا حال كونهما مجاهدين فى اللّه حقّ جهاده. فأيّهما كذب عليهما؟ كأنّ هذا الرجل يجهل أو يتجاهل أنّ «الجهاد» فى اللّه لا يختص ب«القتال» وأن «القتل» فى سبيل اللّه و«الشهاده» لا يختص ب«السّيف»؟! وإذا عرفت أنّ الوقوف مطلقاً أمام الكفر والجور «جهاد» وأنّ الموت فى تلك الحال «شهاده» عرفت من الكاذب!!

(ولبس الحسن عليه السلام الصوف تحت ثيابه . . .)

قال ابن تيميّه: «وأمّا قوله عن الحسن إنّه لبس الصوف تحت ثيابه الفاخره، فهذا من جنس قوله فى علىّ إنّه كان يصلّى ألف ركعه. فإنّ هذا لا فضيله فيه، وهو كذب».

أقول:

إنّ هذا الرّجل إمّا لا يفهم معنى العباده والزّهد وجهاد النّفس، وإمّا أنّ العناد لأهل البيت عليهم السلام يحمله على إنكار حتّى مثل هذه

المناقب والمراتب لهم . . . لكنّ العلّامه قد كتب لمن يفهم العباده وترويض النفس ويعترف بأنّ ذلك من الفضائل المؤهله لأصحابها للاقتداء بهم فی تلك الأعمال وغيرها، وليشير إلى أنّ الفضل فی أن يلبس الإنسان الخشن للّه فلا يعلم بذلك أحداً، لا أن يلبسه للخلق ويتظاهر بذلك بين الناس فيجلب قلوبهم ويشتهر بالزّهد فيهم، كما كان يصنع غيرهم حتّى صار الزهد علماً لهم، وألّفت فی ضلالاتهم الكتب، وجاء هذا الرجل يقول: «وهذه كتب المسلمين التی ذكر فيها زهّاد الأُمه ليس فيهم رافضی» (۱).

وأمّا صلاه على أمير المؤمنين فی اليوم والليله ألف ركعه فكذلك، وهو مرویٌّ فی كتب الفريقين عن مولانا الشهيد أبی عبداللّه الحسين وولده الامام السجاد سيد العابدين (۲) بل قد زعموا ذلك لعدّهٍ من التابعين وغيرهم (۳).

(وأخذ النبی صلّى اللّه عليه وسلّم يوماً الحسين على فخذه

۱- ۱) منهاج السنه ۱ / ۱۶۹ - ۱۷۰.

۲- ۲) أُنظر عن الإمام الحسين: العقد الفريد ۴ / ۳۸۴، المختصر فی أخبار البشر ۱ / ۱۹۱و غيرهما، وعن الإمام سيد العابدين: تذكره الحفاظ ۱ / ۷۵، تهذيب الكمال ۱۳ / ۲۴۱، تاريخ دمشق ۴۱ / ۳۷۸.

۳- ۳) أُنظر: الفوائد البديعه من كتاب وسائل الشيعه، فی مجلّه تراثنا العدد ۷۹ - ۸۰.

الأيمن، وولده إبراهيم عليه السلام على فخذه الأيسر، وفنزل جبرئيل عليه السلام فقال . . .)

قال ابن تيميّه: «هذا الحديث لم يروه أحدٌ من أهل العلم ولا يعرف له إسناد، ولا يعرف فى شىء من كتب الحديث، وهذا الناقل لم يذكر لنا اسناده ولاـ عزاه إلى كتب الحديث، لكن ذكره على عادته من روايه أحاديث سائبه، بلا زمام ولا خطام، والنقل المجرّد بمنزله سائر الدعاوى، ثمّ يقال: هذا الحديث كذب موضوع باتّفاق أهل المعرفه بالحديث، وهو من أحاديث الجهّال».

أقول:

أوّلاً: قولك: «هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم ولا يعرف له إسناد، ولا يعرف فى شىء من كتب الحديث» كذب كما ستعلم.

وثانياً: ليس من دأب المؤلّفين فى الكتب الكلاميّه ذكر الأحاديث المستدلّ بها بالإسناد، فهذه كتب الكلام كالمواقف وشرحها، والمقاصد وشرحها، وكتب البيضاوى وغيرها، تذكر فيها الأحاديث بلا أسانيد، ومن هنا جاء من بعدهم فألّفوا الكتب فى تخريج أحاديث تلك الكتب. فإن كان ما ذكرته حقّاً توجّه إلى الجميع.

وثالثاً: إنّه كثيراً ما يعزو العلّامه الحديث إلى ناقله، فليس من

عادته ما ذكرته.

ورابعاً: إذا كان النقل المجرّد بمنزله سائر الدعاوى، فلماذا تقتصر أنت فى كثير من الموارد بالنقل المجرّد؟

وخامساً: إن كان ما أورده العلّامه لم ينقله أحد من أهل العلم ولا هو فى شىء من كتب الحديث، فلماذا وصفته بالحديث وحكمت عليه بالوضع؟ وكيف قام الإتفاق من أهل المعرفه بالحديث على وضع ما ليس له وجود فى شىء من كتب الحديث؟

وبعد، فالحديث رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى، وهو من أهل العلم عندهم! فى كتابه تاريخ بغداد، وهو من كتبهم المعتبره!

قال: «أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر المقرى قال: نبّأنا محمّد بن الحسن النقّاش قال: زيد بن الحباب قال: نبّأنا سفيان الثورى، عن قابوس ابن أبى ظبيان، عن أبيه، عن أبى العبّاس قال: كنت عند النبى صلّى اللّه عليه وسلّم وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن على، تاره يقبّل هذا وتاره يقبّل هذا، إذ هبط عليه جبريل عليه السلام بوحى من ربّ العالمين، فلمّا سرى عنه قال: أتانى جبريل من ربّى فقال لى: يا محمّد، ربّك يقرأ عليك السلام ويقول لك:

لست أجمعهما لك، فافْدِ أحدهما بصاحبه. فنظر النبى صلّى اللّه عليه

وسلّم إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى. ثمّ قال: انّ إبراهيم أمّه أمه ومتى مات لم يحزن عليه غيرى، وأَم الحسين فاطمه، وأبوه على ابن عمّى، لحمى ودمى، ومتى مات حزنت ابنتى فاطمه وحزن ابن عمّى وحزنت أنا عليه. وأنا أوثر حزنى على حزنهما، يا جبريل تقبض إبراهيم.

فديته بإبراهيم. قال: فقبض بعد ثلاث.

فكان النبى صلّى اللّه عليه وسلّم إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابنى إبراهيم» (۱).

۱- ۱) تاريخ بغداد ۲ / ۲۰۴.

(۴)

الإمام علی بن الحسین علیه السلام

ص:۴۵

(وكان على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام يصوم نهاره ويقوم ليله، ويتلو . . . وسجد حتّى حشى مساجده كخفّ البعير وسمّى ذا الثفنات، وسمّاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سيد العابدين)

قال ابن تيميه: «وأمّا على بن الحسين، فمن كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً، أخذ عن: أبيه، وابن عباس، والمسور بن مخرمه، وأبى رافع مولى النبى صلّى اللّه عليه وسلّم، وعائشه، وأمّ سلمه، وصفيّه أُمّهات المؤمنين، وعن مروان بن الحكم، وسعيد بن المسيب، وعبد اللّه بن عثمان، وذكوان مولى عائشه، وغيرهم رضى اللّه تعالى عنهم.

وروى عنه: أبو سلمه بن عبد الرحمن، ويحيى بن سعيد الأنصارى، والزهرى، وأبو الزناد، وزيد بن أسلم، وابنه أبو جعفر.

قال يحيى بن سعيد: هو أفضل هاشمى رأيته فى المدينه، وقال

محمّد بن سعد فى الطبقات: كان ثقه مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً.

وروى عن حمّاد بن زيد قال: سمعت على بن الحسين – وكان أفضل هاشمى أدركته – يقول: يا أيّها الناس أحبّونا حبّ الاسلام، فما برح بنا حبّكم حتّى صار عاراً علينا. وعن شيبه بن نعامه قال: كان على بن الحسين يبخل. فلمّا مات وجدوه يقوت مائه أهل بيت بالمدينه فى السرّ.

وله من الخشوع وصدقه السرّ وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف، حتّى أنّه كان من صلاحه ودينه يتخطّى مجالس أكابر الناس ويجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب – وكان من خيار أهل العلم والدين من التابعين – فيقال له: تدع مجالس قومك وتجالس هذا؟ فيقول:

انّما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه.

وأمّا ما ذكره من قيام ألف ركعه، فقد تقدّم أنّ هذا لا يمكن إلّاعلى وجه مكروه فى الشريعه، أو لا يمكن بحال، فلا يصلح ذكره لمثل هذا فى المناقب.

وكذلك ما ذكره من تسميه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم له سيّد العابدين، هو شىء لا أصل له. ولم يروه أحد من أهل العلم والدّين» (١).

١- ١) منهاج السنه ٢ / ١٢٣.

أقول:

هذا كلّ ما ذكره الرجل حول الإمام السجاد عليه السلام أوردته بنصّه، فأقول:

أوّلا: لقد سكت عن بعض ما ذكره العلّامه، وسكوته دليل القبول، لكن نفسه لم تسمح له بالتّصريح. نعم لقد كان الإمام على بن الحسين عليه السلام أعبد أهل زمانه عند الخاصّ والعامّ، يصوم نهاره، ويقوم ليله، ويتلو الكتاب العزيز، ويدعو بالأدعيه المنقوله . . . ثمّ يرمى الصحيفه كالمتضجّر . . . وكان يبكى كثيراً . . . وسجد حتّى حشى مساجده . . . وعن كلّ هذا سكت الرّجل، وكلّه ثابت سواء قبل أو أنكر . . .

وسكت أيضاً عن قضيّه استلامه الحجر بعد أن لم يمكن ذلك لهشام، وشعر الفرزدق فى هذه القضيه . . . وأنّى له أو لغيره انكار قضيّه تجاوزت حدّ الرّوايه وعدّت من ضروريّات التاريخ!!

وثانياً: لقد اعترف بكون الإمام عليه السلام من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً، ونقل كلمات عن بعض أكابر القوم فى الثناء عليه.

وأقول: إنّ الإمام على بن الحسين عليه السلام إمام معصوم منصوص عليه، والأدلّه النقليه والعقليّه على إمامته كثيره مذكوره فى محلّها،

فعدّه من «التابعين» إنّما هو على اصطلاح أهل السنّه.

ولقد كان بإمكان الرجل نقل كلمات أُخرى، لكن منعه عن ذلك بغضه وعناده، وإلّا، فقد أطنب فی موارد كثيره بأباطيل وأكاذيب، وربّما كرّر المطلب الواحد أكثر من مرّه، وربّما تعرّض فی مواضع لبحوث خارجه عن المقصود فيها، بل لم تسمح له نفسه بإيراد كلّ ما نقله محمّد بن سعد وأبو نعيم الحافظ بترجمته من الطبقات والحليه، فنقل عنهما بعض ما ورد فيهما.

وثالثاً: لقد أنكر ما ذكره العلّامه من صلاه الإمام فی اليوم والليله ألف ركعه، وما ذكره من تسميه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم له سيّد العابدين وقال:

«هو شیء لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل العلم والدين».

أقول:

أمّا الصّلاه ألف ركعه فی كلّ يوم وليله، فكان ذلك عمله كأبيه وجدّه . . . والتكذيب به عداء وعناد وتعصّب، وقد أقرّ به غير واحد من حفّاظ أهل السنّه كما تقدّم.

وأمّا تسميه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إيّاه سيّد العابدين، فذاك مرویّ عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فی كتب الفريقين، وممّن رواه من العامه الحافظ سبط ابن الجوزی عن المدائنی عن جابر بن عبد اللّه أنّه قال

لأبی جعفر محمّد بن علی علیه السلام : «رسول اللّه یسلّم علیک، فقیل لجابر:

وکیف هذا؟ فقال: کنت جالساً عند رسول اللّه والحسین فی حجره هو یداعبه، فقال: یا جابر یولد له ولد اسمه علی، إذا کان یوم القیامه نادی مناد: لیقم سیّد العابدین، فیقوم ولده، ثمّ یولد له ولد اسمه محمّد، فإن أدرکته یا جابر فاقرأه منّی السّلام: «وکفاه شرفاً أن ابن المدینی روی عن جابر أنّه قال له – وهو صغیر – : رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم یسلّم علیک. فقیل له: وکیف ذاک؟ قال: کنت جالساً . . .» (۱). ورواه أبو عمرو الزاهد فی کتابه (الیواقیت) عن الزهری، وفی الحلیه: «وکان الزهری إذا ذکر علی بن الحسین یبکی ویقول: زین العابدین» (۲).

ولقد جاء وصفه علیه السلام : ب«سیّد العابدین» أو «زین العابدین» فی سائر الکتب المذکوره فیها أحواله وترجمته مثل: وفیات الأعیان ۲ / ۴۲۹، حلیه الأولیاء ۳ / ۱۳۳، طبقات ابن سعد ۵ / ۱۵۶ تذکره الحفّاظ ۱ / ۷۴، تهذیب التهذیب ۷ / ۳۰۴، طبقات الحفاظ: ۳۷، طبقات القراء ۱ / ۵۳۴.

فهل یکفی هذا القدر لبیان کذب الرجل؟!

ص:۵۱

۱- ۱) الصواعق المحرقه: ۱۲۰.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۳ / ۱۳۵.

ورابعاً: لقد ذكر أشياء لا بدّ من التحقيق حولها:

أخذه عن أبيه وابن عبّاس و . . . فإنّ الإمام زين العابدين عليه السلام أخذ عن أبيه الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ، والحسين السبط أخذ عن والده أمير المؤمنين، وهو عن رسول ربّ العالمين صلى الله عليه و آله و سلم . . . وبحسب السجّاد أخذه عن والده، فإنّه حينئذ وارث علوم سيد النبيّين صلى الله عليه و آله و سلم ، وغنيّ عن الأخذ عن غيره، لأنّ الذين ذكرهم لم يدانوه فى العلم والفضل أصلًا، بل فيهم من لا يعدّ من أهل العلم، ولا ريب فى أنّ أفضل من ذكر اسمه - بعد الحسين عليه السلام - هو ابن عبّاس، لكنّ كلّ ما عنده من العلم فمأخوذ عن على والحسنين عليهما السلام وهو بعض ما ورثه السجّاد عنهم... .

ومن الإفك: ما ذكره من أنّه أخذ عن عائشه ومروان بن الحكم، فإنّ كلّ عاقل يعلم بأن لا نسبه بينه وبينهما فى العلم والفضيله، ومع ما كان منهما بالنسبه إلى جدّه أمير المؤمنين وعمّه الحسن السّبط الأكبر عليهما السلام ، وما ورد فى مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين!!

كما أنّ ما ذكره من أنّه كان يتخطّى مجالس أكابر الناس . . . كذب واضح، ولو كان هناك مجالسه بينهما، فإنّ الأمر بالعكس، فقد عدّ زيد بن أسلم فى كتبنا فى أصحاب السجاد عليه السلام ، كما أنّ الرجل نفسه

عدّه فيمن أخذ عنه عليه السـلام ، واللفظ الذى رواه الحافظ أبو نعيم: «كان على بن الحسين يتخطّى حلق قومه حتّى زيد بن أسلم فيجلس عنـده، فقال: إنّما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه» (١) فهو الـذى كان ينفع زيداً - بناءً على صـحّه هذا الخبر - لأنّه كان يقول: «من كتم علماً أحداً أو أخذ عليه أجراً رفداً فلا ينفعه أبداً» (٢).

أقول:

وكم كـذبوا على هذا الإمام كما كذبوا على آبائه وأبنائه؟! فلقد جاء فى أصحّ كتبهم - أعنى البخارى - «وقال على بن الحسـين: يعنى مثنى أو ثلاث أو رباع» قال شرّاحه:

«وهـذا مـن أحسـن الأدلّه فى الردّ على الرافضـه، لكـونه من تفسـير زين العابـدين، وهـو من أئمتهم الـذين يرجعـون إلى قـولهم ويعتقدون عصمتهم» (٣).

وحاصله نسبه القول بجواز التزوّج بما يزيد على الأربع إلى

١- ١) حليه الأولياء ٣ / ١٣٨.

٢- ٢) حليه الأولياء ٣ / ١٤٠.

٣- ٣) فتـح البارى ١١ / ٤١، إرشـاد السارى ٨ / ٢٦، عمـده القارى ٢٠ / ٩١. وقـد وصـفوه ب«زين العابـدين» على رغم أنف المعاندين والحاسدين!

الإمام زين العابدين عليه السلام ، وهى نسبه كاذبه لا أساس لها من الصحّه أبداً.

بـل الأمر بـالعكس، فـإنّ القول بجواز التزوّج بمـا يزيـد على الأربع منسوب إلى غير واحـد من كبـار فقهـاءهم مسـتدلّين بالآيه المباركه؛ كما لا يخفى على من راجع: تبيين الحقائق للزيلعى الحنفى ١ / ١٤٣ ونيل الأوطار للشوكانى ۶ / ١۶٩، بل فيهم من قال بجواز التزوّج بأىّ عدد شاء من النساء. وذكره النيسابورى بتفسير الآيه من تفسيره غرائب القرآن ۴ / ١٧٢.

وكان قـد حجّ هشام بن عبد الملك، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه للزحام، فجاء زين العابدين عليه السلام ، فوقف الناس له، وتنحّوا عن الحجر حتى استلمه . . .

أقول:

قد ذكرت هذه القصه والقصيده فى كثير من مؤلّفات الفريقين، ونحن نكتفى بذكر عدّه من كتب أهل السنّه فقط:

حليه الأولياء لأبى نعيم الإصفهانى ٣ / ١٣٩. تذكره خواص الأُمّه لسبط ابن الجوزى الحنفى: ٣٢٩. وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ / ٢٠٠. صفه الصفوه لابن الجوزى الحنبلى ٢ / ۵۵. تاريخ ابن كثير ٩ / ١٠٨. مرآه الجنان، لليافعى ١ / ٢٣٩. مطالب السئول، لابن طلحه

الشافعی: ۶۴. حیاه الحیوان، للدمیری ۱ / ۹. شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلی ۱ / ۱۴۲. زهر الآداب، للقیروانی ۱ / ۱۰۲. شرح شواهد مغنی اللبیب، للسیوطی: ۲۴۹. کفایه الطالب، للکنجی الشافعی: ۳۰۳. شرح الحماسه، للتبریزی ۴ / ۸۲. الفصول المهمه، لابن الصبّاغ المالکی: ۱۹۳. الصواعق المحرقه، لابن حجر: ۱۲۰.

قصص العرب، لأحمد جاد المولی ۲ / ۲۵۴. جواهر الأدب، لأحمد الهاشمی ۲ / ۱۵. نور الأبصار، للشبلنجی: ۱۹۳.

وقد أورد ذلک ابن تیمیّه، ولم یتکلّم علیه بشیء!!

هذا، والفرزدق هو: همام بن غالب الدارمی التمیمی البصری، کنیته: أبو فراس، ولد سنه: ۱۹، قدّمه أئمّه الأدب علی مثل جریر والأخطل، وقال بعضهم: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغه العرب.

اشتهر أخیراً بتجاهره بحبّ أهل البیت علیهم السلام ودفاعه عنهم، وقصیدته الرائعه المشهوره من أقوی الشواهد علی إیمانه بإمامتهم وولایتهم بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ، قال السید المرتضی: کان الفرزدق قد نزع فی آخر عمره عمّا کان علیه من القذف والفسق، وراجع طریقه الدین، علی أنّه لم یکن فی خلال فسقه منسلخاً عن الدین جمله ولا مهملاً أمره أصلاً.

وتوفی بالبصره سنه: ۱۱۰ وقد قارب المائه. توجد ترجمته فی: أمالی المرتضی ۱ / ۶۲، الأغانی ۲۱ / ۲۲۹، الدرجات الرفیعه: ۵۴۱، معجم

الأدباء ٧ / ٢٥٢، خزانه الأدب ١ / ٢٠٢، شذرات الذهب ١ / ١٤١ وغيرها.

(وكـان بالمـدينه قوم يـأتيهم رزقهم ليلاً ـ ولا ـ يعرفون ممّن هو، فلمّـا مـات زين العابـدين انقطع ذلـك عنهم، وعرفوا أنّه منه عليه السلام)

وهـذا ممّـا اعترف به ابن تيميّه أيضـاً، واتّفقت عليه كلمه المؤرّخين من الفريقين، كما لا يخفى على من راجع حليه الأولياء لأبى نعيم الحافظ ٣ / ١٣٩ وصفه الصفوه للحافظ أبى الفرج ابن الجوزى ٢ / ٧٠ وغيرهما.

ص:٥٦

(۵)

الإمام محمّد بن على الباقر علیه السلام

ص:۵۷

(وكان ابنه محمّد الباقر عليه السلام أعظم الناس زهداً وعبادةً، بقر السجود جبهته، وكان أعلم أهل وقته)

قال ابن تيميّه: «وكذلك أبو جعفر محمّد بن على، من خيار أهل العلم والدّين. وقيل: انّما سمّى الباقر لأنّه بقر العلم، **لا** لأجل بقر السجود جبهته، وأمّا كونه أعلم أهل زمانه فذا يحتاج إلى دليل. والزّهرى من أقرانه وهو عند الناس أعلم منه» (١).

أقول:

لم يعترض على العلّامه وصفه الإمام الباقر عليه السلام : ب«أعظم الناس زهداً وعباده» ولم يقره بصراحةٍ حقداً وعناداً.

أمّا أنّه سمّى الباقر لأنّه بقر العلم، فهذا ما يقوله العلّامه وسينقل

١- ١) منهاج السنّه ٢ / ١٢٣.

الخبر فيه وإنّها تسـميه من النبی صـلی الله علیه و آله و سلم ، وإنّما قال: «أعظم الناس زهداً وعباده بقر السجود جبهته» لبیان کثره عبادته. لکن فی (الطبقات):

« . . .حدّثنی هارون بن عبد اللّه بن الولید المصیّصـی قال: رأیت محمّد بن علی علی جبهته وأنفه أثر السـجود، لیس بالکثیر» (۱)

والحافظ سـبط ابن الجوزی الحنفی قال: «وإنّما سـمّی الباقر من کثره سجوده، بقر السجود جبهته، أی فتحها ووسّعها. وقیل لغزاره علمه. قال الجوهری فی الصحاح: التبقر التوسّع فی العلم، قال: وکان یقال محمّد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب الباقر، لتبقّره فی العلم» (۲).

وأمّا قوله: «کونه أعلم أهل زمانه یحتاج إلی دلیل، والزهری من أقرانه وهو عند الناس أعلم منه» فیقال:

أولاً: لو أمکنه الإنکار، لباح بذلک، فإمساکه عن الإنکار – مع ما هو علیه من العناد لآل البیت الأطهار – دلیل.

وثانیاً: إشتهاره بالباقر – لأنّه بقر العلم ووسّعه، وهذا الوجه فی التسمیه هو الذی ذکره – دلیل آخر.

وثالثاً: لو کان فی عصره أعلم منه لاشتهر وعرف، کیف وأئمه

۱– ۱) طبقات ابن سعد ۵ / ۳۲۳.

۲– ۲) تذکره خواص الأُمه: ۳۶۶.

القوم – الذين مازالوا يقلّدونهم – هم تلامذته كما ستعرف.

موجز ترجمه الزهری:

رابعاً: إنّه قد ذكر الزّهری فی مقابله الباقر علیه السلام ، لكنّه نسب القول بأعلميّته إلى الناس، وكأنّه غير جازم بهذه الدّعوى، ولكن من هؤلاء الناس الذين يقولون بأعلميّه الزهری من الباقر علیه السلام ؟ لقد نسب هذا إلى «الناس» هنا وكان من قبل نسبه إلى «اتّفاق أهل العلم» حيث قال:

« . . .فالزهری أعلم بأحاديث النبی صلّى اللّه علیه وسلّم وأحواله وأقواله – باتّفاق أهل العلم – من أبی جعفر محمّد بن علیّ، وكان معاصراً له» (١).

إنّه يريد الحطّ من شأن أئمه أهل البيت علیهم السلام ! لكنّه يعلم بأنّ آراءه لا قيمه لها، فينسب مزاعمه تاره إلى «أهل العلم» وإلى «الناس» أُخرى! وهل يقول أحد – إذا كان من أهل العلم والدّين حقّاً – بأعلميته والكلّ يشهدون بأنّه من الراوين والآخذين عن الباقر فيمن أخذ وروى؟

وما الذی يحمله على ذكر خصوص الزهری والتبجّح به فی مقابله أئمه أهل البيت فی غير موضع من كتابه؟

الحقيقه أنّ الزّهری من أشهر المنحرفين عن أميرالمؤمنين

١- ١) منهاج السنّه ١ / ٢٣٠.

وأهـل البيت الطّاهرين، فالرجل إنّما يـذكره لكونه على رأيه واعتقاده، على ما ذكره ابن أبى الحديـد المعتزلى الحنفى، فإنّه قال: «وكان الزهرى من المنحرفين عنه عليه السـلام. وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شـيبه قال: شهدت مسجد المدينه، فإذا الزهرى وعروه بن الزبير جالسـان يـذكران علياً عليه السـلام فنالاـ منه، فبلغ ذلـك على بن الحسـين عليه السـلام فجاء حتى وقف عليهمـا، فقال: أمّا أنت يا عروه فانّ أبى حاكم أباك إلى اللّه فحكم لأبى على أبيك. وأما أنت يا زهرى فلو كنت بمكه لأريتك كير أبيك» قال: «وروى عاصم بن أبى عامر البجلى عن يحيى بن عروه قال: كان أبى إذا ذكر علياً نال منه» (۱).

ويؤكّد هذا سعيه وراء انكار مناقب الأمير عليه السلام ، كمنقبه سبقه إلى الإسلام، قال ابن عبد البر بترجمه زيد بن حارثه: «وذكر معمر فى جامعه عن الزهرى قال: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثه. قال عبد الرزّاق: وما أعلم أحداً ذكره غير الزهرى» (۲).

وروايته عن عمر بن سعد اللعين قاتل الحسين بن على أمير المؤمنين عليه السلام، قال الذهبى «عمر بن سعد بن أبى وقّاص،

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ۴ / ۱۰۲.

۲- ۲) الاستيعاب فى معرفه الأصحاب ۲ / ۵۴۶.

عن أبيه، وعنه إبراهيم وأبو اسحاق، وأرسل عنه الزهرى وقتاده. قال ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟» (۱).

وكونه من عمّال بنى أُميّه ومشيّدى سلطانهم حتّى أنكر عليه ذلك العلماء والزّهاد؛ فقد ذكر العلّامه الدهلوى بترجمته من (رجال المشكاه): «أنّه قد ابتلى بصحبه الأُمراء بقلّه الديانه، وكان أقرانه من العلماء والزهاد يأخذون عليه وينكرون ذلك منه، وكان يقول: أنا شريك فى خيرهم دون شرّهم! فيقولون: ألا ترى ما هم فيه وتسكت؟!».

ومن هنا قدح فيه ابن معين؛ فقد «حكى الحاكم عن ابن معين أنّه قال: أجود الأسانيد: الأعمش عن إبراهيم عن علقمه عن عبد اللّه. فقال له إنسان: الأعمش مثل الزهرى. فقال: تريد من الأعمش أن يكون مثل الزهرى! الزهرى يرى العرض والإجازه، ويعمل لبنى أُميّه، والأعمش فقير صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن» (۲).

وقال الذهبى: «أبو بكر ابن شاذان البغدادى، حدّثنا على بن محمّد السّواق، حدّثنا جعفر بن مكرم الدقّاق، حدّثنا أبو داود، حدّثنا شعبه قال:

خرجت أنا وهشيم إلى مكه، فلما قدمنا الكوفه رآنى هشيم مع

ص:۶۳

۱- ۱) الكاشف عن أسماء رجال الكتب السته ۲ / ۸۴.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۴ / ۱۹۷ ترجمه الأعمش.

أبی إسحاق فقال: من هذا؟ قلت: شاعر السبیع، فلما خرجنا جعلت أقول:

حدّثنا أبو إسحاق، قال: وأین رأیته؟ قلت: هو الذی قلت لک شاعر السبیع. فلما قدمنا مکه مررت به وهو قاعد مع الزهری فقلت: یا أبا معاویه من هذا؟ قال: شرطی لبنی أُمیّه، فلما قفلنا جعل یقول: حدّثنا الزهری فقلت: وأین رأیته؟ قال: الذی رأیته معی. قلت: أرنی الکتاب، وأخرجه. فخرّقته» (۱).

وقال الذهبی: «قال أحمد بن عبدویه المروزی: سمعت خارجه بن مصعب یقول: قدمت علی الزهری وهو صاحب شرط بنی أُمیّه، فرأیته رکب وفی یدیه حربه وبین یدیه الناس فی أیدیهم الکافر کوبات، فقلت:

قبّح اللّه ذا من عالم، فلم أسمع منه» (۲).

هذا، ولقد ورث الزهری هذا العداء للاسلام والنبی وأهل بیت النبوّه من آبائه، فقد ذکر ابن خلّکان بترجمته: «وکان أبو جدّه عبد اللّه بن شهاب شهد مع المشرکین بدراً، وکان أحد النفر الذین تعاقدوا یوم أحد لئن رأوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم لیقتلنّه أو لیقتلنّ دونه. وروی:

أنّه قیل للزهری: هل شهد جدّک بدراً؟ فقال: نعم ولکن من ذلک الجانب.

ص:۶۴

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۷ / ۲۲۶.

۲- ۲) میزان الإعتدال ۱ / ۶۲۵.

يعنى أنّه كان فى صفّ المشركين. وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير.

ولم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه» (1).

(سمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم «الباقر» جاء جابر . . .)

هذا الخبر ممّا اتّفق الطرفان على روايته. وقال ابن شهراشوب:

«حديث جابر مشهور معروف رواه فقهاء المدينه والعراق كلّهم» (2)وفى (كشف الغمه) نقله عن ابن الزبير محمّد بن مسلم المكى أنّه قال:

«كنّا عند جابر بن عبد اللّه، فأتاه على بن الحسين ومعه ابنه محمّد وهو صبىّ . . .» (3) وروى ابن قتيبه: «أنّ هشاماً قال لزيد بن على: ما فعل أخوك البقره؟ فقال زيد: سمّاه رسول اللّه باقر العلم وأنت تسمّيه بقر! فاختلفتما اذن» (4).

وقال الزبيدى الحنفى فى «الباقر»: «قلت: وقد ورد فى بعض الآثار عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى: أنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال له: يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً لى من الحسين يقال له محمّد يبقر

1- 1) وفيات الأعيان 4 / 177 ترجمه الزهرى.

2- 2) مناقب آل أبى طالب 4 / 196.

3- 3) كشف الغمه فى معرفه الأئمه 2 / 331.

4- 4) عيون الأخبار 1 / 212.

العلم بقراً، فإذا لقيته فاقرأه منّى السلام، خرّجه أئمه النسب» (۱).

وهذا القدر كاف لتبيين كذب المفترى القائل: «ونقل تسـميته بالباقر عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم لا أصل له عند أهل العلم، بل هو من الأحاديث الموضوعه. وكذلك حديث تبليغ جابر له السلام هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث».

هذا، ولا بدّ من التنبيه على أنّ جمله «وهو صغير فى الكتاب» زيادةٌ من الرّواه.

(وروى عنه أبو حنيفه وغيره)

أقول:

ذكر روايه أبى حنيفه وغيره عن الباقر عليه السـلام الحافظ ابن حجر العسـقلانى بترجمته (۲)، وبترجمه الباقر عليه السـلام : «روى عنه: أبو إسحاق السبيعى، والأعرج، والزهرى، وعمرو بن دينار، والأوزاعى، وابن جريج، والأعمش وغيرهم» (۳).

وقال أبو نعيم: «روى عنه من التابعين: عمرو بن دينار، وعطاء بن

۱- ۱) تاج العروس ۳ / ۵۵.
۲- ۲) تهذيب التهذيب ۱۰ / ۴۰۱.
۳- ۳) تهذيب التهذيب ۹ / ۳۱۲.

أبی رباح، وجابر الجعفی، وأبان بن تغلب. وروی عنه من الأئمه والأعلام، لیث بن أبی سلیم، وابن جریج، وحجاج بن أرطاه، فی آخرین» (۱).

وقال الذهبی: «الإمام الثبت الهاشمی العلوی المدنی، أحد الأعلام، ... حدّث عنه: ابنه جعفر بن محمّد، وعمرو بن دینار، والأعمش، والأوزاعی، وابن جریج، وقرّه بن خالد، وخلق» (۲).

ص:۶۷

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۳ / ۱۸۸.

۲- ۲) تذکره الحفاظ ۱ / ۱۲۴.

(۶)

الإمام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام

ص:۶۹

(وكان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه وأعبدهم)

قال ابن تيميّه: «وجعفر الصّادق - رضـى اللّه عنه - من خيار أهل العلم والـدّين. أخذ العلم عن جدّه أبى أُمّه أُمّ فروهبنت القاسم بن محمّـد بن أبى بكر الصـدّيق، وعن محمّـد بن المنكدر، ونافع مولى ابن عمر، والزهرى، وعطاء بن أبى رباح، وغيرهم. وروى عنه: يحيى بن سعيد الأنصارى، مالك بن أنس، وسفيان الثورى، وسفيان بن عيينه، وابن جريج، وشعبه، ويحيى بن سعيد القطّان، وحاتم بن إسـماعيل، وحفص بن غياث، ومحمّد بن إسـحاق بن يسار. وقال عمرو بن أبى المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنّه من سلاله النبيّين . . .»

أقول:

لم يلتفت الرجل إلى كلمه العلامه: «أفضل أهل زمانه وأعبدهم»

ص:٧١

لا بالنفى ولا بالإثبات . . . ولنورد كلمات عدّه من أئمه القوم تأكيداً لما ذكره العلّامه رحمه الله :

قال إمامهم مالك بن أنس: «جعفر بن محمّد، اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلّاعلى إحدى ثلاث خصال، إمّا مصلّ وإمّا صائم وإمّا يقرأ القرآن، وما رأيته يحدّث إلّاعن طهاره» (١).

وقال إمامهم أبو حنيفه: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد. لمّا أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفه: انّ الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمّد، فهيّئ له من المسائل الشّداد، فهيّأت له أربعين مسأله، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر - وهو بالحيره - فأتيته فدخلت عليه وجعفر بن محمّد جالس عن يمينه، فلمّا أبصرت به دخلتني من الهيبه لجعفر بن محمّد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلّمت عليه وأومأ إليّ، فجلست، ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد اللّه هذا أبو حنيفه. قال جعفر: نعم ثمّ أتبعها قد أتانا - كأنّه كره ما يقول فيه قوم انّه إذا رأى الرجل عرفه - ثمّ التفت المنصور إليّ فقال: يا أبا حنيفه ألق على أبي عبد اللّه من مسائلك.

فجعلت ألقي عليه فيجيبني، فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينه يقولون كذا، ونحن نقول كذا. فربّما تبعناهم وربّما خالفنا جميعاً. حتّى

١- ١) تهذيب التهذيب ٢ / ٨٩.

أتیت على الأربعین مسأله. ثمّ قال أبو حنیفه: ألسنا روینا أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس» (۱).

وقال ابن حبّان: «کان من سادات أهل البیت فقهاً وعلماً وفضلاً» (۲).

وقال أبو حاتم محمّد بن إدریس الرازی: «لا یسأل عن مثله» (۳).

وقال ابن خلّکان: «کان من سادات آل البیت، ولقّب بالصادق لصدقه، وفضله أشهر من أن یذکر» (۴).

وقال أبو الفرج ابن الجوزی: «کان مشغولاً بالعباده عن حبّ الرئاسه» (۵).

وقال أبو الفتح الشهرستانی: «جعفر بن محمّد الصادق، هو ذو علم وأدب کامل فی الحکمه، وزهد فی الدنیا وورع تامّ عن الشهوات.

وقد أقام بالمدینه مدّهً یفید الشیعه المنتمین إلیه ویفیض على الموالین له أسرار العلوم. ثمّ دخل العراق وأقام بها مدّهً، ما تعرّض للإمامه قط،

۱- ۱) جامع مسانید أبی حنیفه ۱ / ۲۲۲، تذکره الحفاظ ۱ / ۱۵۷.

۲- ۲) الثقات وعنه تهذیب التهذیب ۲ / ۸۹.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲ / ۸۸.

۴- ۴) وفیات الأعیان ۱ / ۲۹۱.

۵- ۵) صفه الصفوه ۲ / ۹۴.

ولا نازع فی الخلافه أحداً. ومن غرق فی بحر المعرفه لم یقع فی شط، ومن تعلّی إلی ذروه الحقیقه لم یخف من حط» (۱).

وقال أبو نعیم: «جعفر بن محمّد الإمام الناطق، ذو الزّمام السابق، أبو عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق، أقبل علی العباده والخضوع. وآثر العزله والخشوع. ونهی عن الرئاسه والجموع» (۲).

وقال النّووی: «اتفقوا علی إمامته وجلالته» (۳).

وأمّا الذین ذکر أنّهم أخذوا عنه فهم بعض من کلّ، کما لا یخفی علی من راجع ترجمته فی الکتب المذکوره وغیرها. وأمّا أخذه عن الذین ذکرهم فکذب، وممّا یوضّح کذبه دعواه الأخذ عن الزّهری الذی عرفت حاله.

(وقال علماء السّیره: إنّه اشتغل بالعباده عن طلب الرئاسه)

قال ابن تیمیّه: «وأمّا قوله: اشتغل بالعباده عن الرئاسه، فهذا تناقض من الإمامیه، لأنّ الإمام عندهم واجب أن یقوم بها وبأعبائها، فانّه لا إمام فی وقته الّا هو. فالقیام بهذا الأمر أعظم لو کان واجباً وأولی من

ص:۷۴

۱- ۱) الملل والنحل ۱ / ۱۴۷.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۳ / ۱۹۲.

۳- ۳) تهذیب الأسماء واللغات ۱ / ۱۵۵.

الاشتغال بنوافل العبادات».

أقول:

إنّ الإمـام المنصوص عليه بالإمـامه يجب عليه قبولهـا والقيـام بأعبائها متى ما أقبل عليه المسـلمون وبايعوه وطلبوا منه ذلك، لكنّ هـذا لم يكن من النـاس، وعلى الجمله، فـإنّ الحكومه والرئـاسه من شـئون الإمام الحق، فإن تمكّن منها وجبت عليه وإلّا لم تجب عليه المطالبه بها، كما هو الحال بالنسبه إلى النبى.

وفى كلمات أئمه أهل البيت ممّا يشـهد بذلك كثير، ومن ذلك كلمات الأمير عليه السـلام فى (نهج البلاغه). ثمّ إنّ الذى ذكره العلّامه لم يكن منقولاً ـ عن الإمـاميه حتى يكون تناقضـاً منهم، بـل إنّه قـال: «قال علماء السّـيره . . .» وقـد وجـدت هـذا القول فى الكلمـات التى نقلناهـا، فى عباره ابن الجوزى، وأبى نعيم، والشهرسـتانى . . . لكن الرّجل نسب هـذا إلى العلّامه نفسه قائلًا: «وأمّا قوله . . .» حتّى يشكل بالتناقض على زعمه!!

(قال عمرو بن أبى المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنّه من سلاله النبيّين)

هذا مذكور بترجمه الإمام أبى عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، عن عمرو بن أبى المقدام، فى سائر كتب الرجال

والحديث المعتبره عند القوم. فراجع منها: تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، وتهذيب الأسماء واللغات.

(وهو الذی نشر فقه الإماميّه والعقائد اليقينيّه)

أشار إلى ذلك أبو الفتح عبد الكريم الشهرستانی فی كلامه المتقدّم، وقال اليافعی بترجمته: «له كلام نفيس فی علوم التوحيد وغيرها. قد ألّف تلميذه جابر بن حيّان الصوفی كتاباً يشتمل على ألف ورقه يتضمّن رسائله وهی خمسمائه رساله» (۱) وقال الآلوسی «هذا أبو حنيفه – وهو من أهل السنّه – يفتخر ويقول بأفصح لسان: لولا السّنتان لهلك النعمان» يعنی اللتين جلس فيهما لأخذ العلم من الإمام جعفر الصادق» (۲).

لكنّ الرّجل لم يفهم مغزى هذا الكلام فقال: «وأمّا قوله: هو الذی نشر فقه الإماميه والمعارف الحقيقيه والعقائد اليقينيه. فهذا الكلام يستلزم أحد أمرين: إمّا أنّه ابتدع فی العلم ما لم يكن يعلمه من قبله. وإمّا أن يكون الذی قبله قصّر فيما يجب من نشر العلم. وهل يشكّ عاقل أنّ النبی صلّى اللّه عليه وسلّم بيّن لأُمّته المعارف الحقيقيه والعقائد اليقينيه أكمل بيان، وأن أصحابه تلقّوا عنه ذلك وبلّغوه إلى المسلمين؟ وهذا

ص:۷۶

۱- ۱) مرآه الجنان وعبره اليقظان ۱ / ۳۰۴.

۲- ۲) مختصر التحفه الإثنا عشريه: ۸.

يقتضـى القـدح إمّا فيه وإمّا فيهم، بل هو كـذب، فقـد كـذب على جعفر الصادق، أكثر ممّا كذب على من قبل، فالآفه وقعت من الكذّابين عليه لا منه».

أقول:

باللّه عليك! أىّ شـىء قاله العلّامه حتّى تتوجّه إليه هـذه التّهم والإفتراءات؟ يقول العلّامه: إنّ الصادق عليه السـلام «نشـر المعارف الحقيقيه والعقائد اليقينيه» وكلّ من يكون من أهل اللّسان – وليس فى قلبه مرض – يفهم من هذا الكلام أنّ الصادق عليه السـلام علّم وبيّن وشرح وبلّغ المعارف الحقيقيه والعقائد اليقينيه التى كان قد جاء بها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ، وتعلّمها منه عن طريق آبائه، فلا هو ابتدع أشياء، ولا أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم قصّر . . . ولا قدح فيه ولا فى أصحاب الرّسول الذين تعلّموا منه شيئاً وبلّغوا ما تعلّموا كما تعلّموا . . .

(وكان لا يخبر بأمرٍ إلّاوقع، وسمّوه الصادق الأمين)

وحياته سـلام اللّه عليه مليئه بالوقائع من هـذا القبيل، فقـد كان صادقاً، «مسـتجاب الدّعوه إذا سأل اللّه شـيئاً لا يتمّ قوله إلّاوهو بين يديه» (١)، ولا يخبر بشىء إلّاوقع، ومن ذلك ما ذكره العلّامه من

١– ١) نور الأبصار: ٢٩٥.

أمر العلويين.

(وكان عبد اللّه بن الحسن عليه السلام جمع أكابر العلويين للبيعه لولديه . . .)

روى أبو الفرج الإصفهانى بسنده عن عمر بن شبّه بأسانيده: أنّ جماعةً من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم: إبراهيم بن محمّد بن على بن عبد اللّه بن العبّاس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن على، وعبد اللّه بن الحسن بن الحسن، وإبناه محمّد وإبراهيم، ومحمّد بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان . . . فبايعوا جميعاً محمّداً [ابن عبد اللّه بن الحسن] وأُرسل بذلك إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال عبد اللّه بن الحسن: لا نريد جعفراً لئلّا يفسد عليكم أمركم . . . وجاء جعفر، فأوسع له عبد اللّه بن الحسن إلى جنبه فقال: لا تفعلوا، فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد، فغضب عبد اللّه وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، وواللّه ما أطلعك اللّه على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسد لابنى، فقال: واللّه ما ذاك يحملنى، ولكن ذا واخوته وأبناؤهم دونكم - وضرب بيده على ظهر أبى العبّاس، ثمّ ضرب بيده على كتف عبد اللّه بن الحسن وقال: إنّها - واللّه - ما هى إليك ولا إلى ابنيك ولكنّها لهم، وإنّ ابنيك لمقتولان، ثمّ نهض وتوكّأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر - يعنى أبا جعفر -؟

قال: نعم. قال: فإنا – واللّه – نجده يقتله. قال له عبد العزيز: أيقتل محمّداً؟ قال: نعم. قال: فقلت فى نفسى: حسده وربّ الكعبه. قال: ثمّ واللّه ما خرجت من الدنيا حتّى رأيته قتلهما. قال: فلما قال جعفر ذلک نفض القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها. وتبعه عبدالصد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد اللّه أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله واللّه وأعلمه» (۱).

۱- ۱) مقاتل الطالبيين ۱۸۴ – ۱۸۷ ملخصاً. وعنه الشيخ المفيد فى الارشاد ومصادر أُخرى.

(٧)

الإمام موسى بن جعفر الكاظم علیه السلام

ص:٨١

(وكان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يدعى العبد الصالح)

كما بتراجمه فى كتب الفريقين، فراجع من كتب أهل السنه: صفه الصفوه ۲ / ۱۲۴، مرآه الجنان ۱ / ۳۹۴، تهذيب الكمال ۲۹ / ۴۴، تاريخ بغداد ۱۳ / ۲۷، تهذيب التهذيب ۱۰ / ۳۰۲، مطالب السئول ۷۶.

(كان أعبد أهل وقته، يقوم الليل ويصوم النهار، سمّى الكاظم لأنّه . . .)

قال ابن تيميّه: «وأمّا من بعد جعفر، فموسى بن جعفر، قال فيه أبو حاتم الرازى: ثقه أمين صدوق من أئمه المسلمين. قلت: موسى ولد بالمدينه سنه بضع وعشرين ومائه، وأقدمه المهدى إلى بغداد، ثمّ ردّه إلى المدينه وأقام بها إلى أيام الرشيد، فقدم هارون منصرفاً من عمرته، فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفّى فى حبسه. قال

ابن سعد: توفّى سنه ثلاث وثمانين ومائه. وليس له كثير روايه. روى عن أبيه جعفر. وروى عنه أخوه على. وروى له الترمذى وابن ماجه» ۲ / ۱۲۴.

أقول:

هذا كلامه، فلم ينكر إلى هنا شيئاً ممّا ذكره العلّامه واكتفى بنقل كلمه أبى حاتم . . . ولننقل كلمات أبى حاتم . . . وكلمات أُخرى، تشييداً لما ذكره العلّامه، ثمّ نشير إلى ما فى كلام ابن تيميّه:

قال ابن حجر: «عنه: أخواه على ومحمّد، وأولاده: إبراهيم وحسين وإسماعيل وعلى الرضى وصالح بن يزيد ومحمّد بن صدقه العبرى. قال أبو حاتم: ثقه صدوق إمام من أئمه المسلمين. قال يحيى بن الحسين بن جعفر النسّابه: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. وقال الخطيب: يقال انّه ولد بالمدينه فى سنه ثمان وعشرين ومائه . . . ومناقبه كثيره . . .» (۱).

وقال الخطيب: «كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، روى أنّه دخل مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فسجد سجدةً فى أول الليل، وسمع وهو يقول فى سجوده: عظم الذنب من عندى فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفره. فجعل يردّدها حتى

ص:۸۴

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۱۰ / ۳۰۲.

أصبح. وكان سخياً كريماً، وكان يسمع عن الرجل ما يؤذيه، فيبعث إليه بصرّه فيها ألف دينار» (۱).

ونقل ابن خلّكان كلام الخطيب المذكور، ثمّ نقل عن المسعودى ما سنذكره.

وقال الذهبى: «موسى الكاظم، الإمام القدوه . . . ذكره أبو حاتم فقال: ثقه صدوق، إمام من أئمه المسلمين. قلت: له عند الترمذى وابن ماجه حديثان . . . له مشهد عظيم مشهور ببغداد، دفن معه فيه حفيده الجواد، ولولده على بن موسى مشهد عظيم بطوس. وكانت وفاه موسى الكاظم فى رجب سنه ۱۸۳ . . .» (۲).

وقال ابن الجوزى: «موسى بن جعفر، كان يدعى العبد الصالح، وكان حليماً كريماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال» (۳).

وقال القرمانى: «هو الإمام الكبير الأوحد الحجّه، الساهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً، المسمّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف بباب الحوائج، لأنّه ما خاب المتوسّل به فى قضاء

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۳ / ۲۷.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۶ / ۲۷۰.

۳- ۳) صفوه الصفوه ۲ / ۱۰۳.

حاجته قط» (۱).

وقال ابن حجر المكّی: «هو وارث أبیه علماً ومعرفه وکمالاً وفضلاً، سمّی الکاظم لکثره تجاوزه وحلمه، وکان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند اللّه، وکان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم وأسخاهم» (۲).

وقال ابن طلحه: «هو الإمام الکبیر القدر، العظیم الشأن الکبیر، المجتهد الجادّ فی الإجتهاد، المشهور بالکرامات، یبیت اللیل ساجداً وقائماً، ویقطع النهار متصدّقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدین علیه، دعی کاظماً کان یجازی المسیء بإحسانه إلیه، ویقابل الجانی بعفوه عنه، ولکثره عبادته کان یسمّی بالعبد الصالح، ویعرف بالعراق بباب الحوائج إلی اللّه، لنجح مطالب المتوسّلین إلی اللّه تعالی به، کراماته تحار منها العقول وتقضی بأنّ له عند اللّه تعالی قدم صدق لا تزل ولا تزول» (۳).

هذه نتف من کلمات المخالفین، وأمّا مناقبه وفضائله فی کتب

۱- ۱) أخبار الدول: ۱۱۲.

۲- ۲) الصواعق المحرقه: ۱۱۲.

۳- ۳) مطالب السئول: ۷۶.

الشیعه القائلین بإمامته فلا تعدّ ولا تحصی، تجدها مرویه بالأسانید المعتبره فی (الإرشاد) للشیخ المفید، و(المناقب) لابن شهراشوب، و(إعلام الوری) للطبرسی، و(کشف الغمه) للاربلی، و(إثبات الهداه) للحرّ العاملی، و(بحار الأنوار) للمجلسی . . . کما أُلّفت فی أحواله وفضائله کتب خاصّه.

ولد بالأبواء، قریه من قری المدینه المنوّره، وکانت سنه ولادته (۱۲۸) وقیل (۱۲۷) وقیل (۱۲۹).

وتوفّی سنه ۱۸۳ - وقیل غیر ذلک - فی سجن هارون، وکان قد کتب إلیه من السجن: «إنّه لن ینقضی عنّی یوم من البلاء حتّی ینقضی عنک یوم من الرخاء، حتّی نفنی جمیعاً إلی یوم لیس له انقضاء وهناک یخسر المبطلون» (۱) ولم تکن وفاته حتف أنفه، وإنّما توفّی مسموماً.

وأمّا قول الرّجل: «ولیس له کثیر روایه، روی عن أبیه جعفر، وروی عنه أخوه علی. وروی له الترمذی وابن ماجه».

فأقول:

حسبه الروایه عن أبیه جعفر، فإنّ الصّید کلّه فی جوف الفرا. وأمّا الرواه عنه فلا یعدّون کثرةً؛ أمّا من أهل بیته، فأخوه علی بن جعفر

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲۹ / ۵۰، البدایه والنهایه ۱۰ / ۱۸۳، سیر أعلام النبلاء ۶ / ۲۷۳.

وأولاده، وأمّا من غيرهم، فقد ذكر ابن حجر بعضهم مع أخويه وأولاده، وقال الخزرجي: «وعنه: ابنه على الرضا وأخواه على ومحمّد ابنا جعفر بن محمّد، وطائفه» (۱).

وأمّا أصحابنا، فقد ذكروا فى الكتب الرّجاليه أسامى كثيرين من تلامذته، والرّواه عنه، يعدّون بالمئات، وعن طريقهم امتلأت كتبهم الفقهيّه وغيرها بالأخبار فى الأحكام الشرعيّه والمعارف الدينيه والعلوم الاسلاميه . . . وأمّا الرّجل فقد حاول التقليل من أهميّه الإمام الكاظم والحطّ من شأنه وشأن الرواه عنه، حتى أنّه لم يذكر روايه ولده الإمام على بن موسى الرّضا عليه السلام وأخذه عنه.

وأمّا عدم روايه المؤلّفين فى الحديث من أهل السنّه عنه – عدا الترمذى وابن ماجه – فذاك من سوء حظّهم وعدم توفيقهم، لانحرافهم عن أهل البيت والعتره الطاهره.

(قال ابن الجوزى – من الحنابله – عن شقيق البلخى قال: خرجت حاجّاً . . .)

أقول: وابن الجوزى هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى الفقيه الحنبلى الحافظ الواعظ، قال ابن خلّكان: «كان

۱– ۱) خلاصه تهذيب الكمال: ۳۳۴.

علّامه عصره وامام وقته» (۱) وقال الذهبی: «الإمام العلاّمه الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق» (۲) له مؤلّفات کثیره، توفّی سنه: ۵۹۷. له ترجمه فی الوافی بالوفیات ۲ / ۳۲۱، تذکره الحفّاظ ۴ / ۱۳۱، النجوم الزاهره ۶ / ۱۷۴ وغیرها.

رواه عن شقیق البلخی - قال أبو نعیم: «شقیق بن إبراهیم البلخی، أحد الزهّاد فی المشرق» (۳) وقال ابن حجر: «مناقب شقیق کثیره جداً» (۴) - فی کتابه صفه الصفوه ۲ / ۱۲۵ ورواه غیره أیضاً، اُنظر: أخبار الدول: ۱۱۲، جامع کرامات الأولیاء ۲ / ۲۲۹، مطالب السئول: ۸۴، نور الأبصار: ۱۳۵، وغیرها.

لکنّ ابن تیمیّه الذی لا یطیق سماع منقبه من مناقب أئمه العتره، وإن کان راویها من غیر الشیعه یقول:

«وأمّا الحکایه المشهوره عن شقیق البلخی فکذب» ثمّ یعلّل هذا التکذیب المنبعث من الحقد والعناد بقوله: «فإنّ هذه الحکایه تخالف المعروف من حال موسی بن جعفر، وموسی کان مقیماً بالمدینه بعد

۱- ۱) وفیات الأعیان ۴ / ۳۹۳.

۲- ۲) تذکره الحفاظ ۲ / ۱۳۴۲.

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۸ / ۵۸.

۴- ۴) لسان المیزان ۳ / ۱۵۳.

موت أبيه جعفر، وجعفر مات سنه ثمان وأربعين، ولم يكن قد جاء إذ ذاك إلى العراق، حتى يكون بالقادسيه . . .».

عجيب!! إنّه يتكلّم وكأنّه محيط بجميع أيام الإمام وحالاته، وعارف بزمانه عليه السلام وخصوصياته . . . أكثر من غيره . . . إنّ هذه الحكايه رواها شيعته الذين هم أعرف الناس به وبما يتعلّق به، مضافاً إلى الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الذي هو عراقي بغدادي، وله كتاب (المنتظم في تاريخ الأُمم) من الكتب التاريخيّه المعتمده، ومضافاً إلى غيره من الأعلام.

لكنّه البغض والحقد والعناد، فلو كانت هذه القضيّه لزيد أو لعمرو ممّن يتولّاهم، الرّجل لتكلّم في اطرائها وتقريظ صاحبها صحائف عديده... .

هذه حال هذا الرجل في هذه الحكايه، وعلى هذه فقس ما سواها.

(وعلى يده تاب بشر الحافي، لأنّه عليه السلام اجتاز على داره في بغداد . . .)

أقول: قال الخطيب البغدادي بترجمه بشر: «بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد اللّه، أبو نصر، المعروف

ص:۹۰

بالحافی، مروزی سکن بغداد، وهو ابن عم علی بن خشرم، وکان ممّن فاق أهل عصره فی الورع والزهد، وتفرّد بوفور العقل وأنواع الفضل، وحسن الطریقه واستقامه المذهب وعزوف النفس وإسقاط الفضول . . .

وکان کثیر الحدیث . . .» وأطال بذکر مناقبه وفضائله جدّاً (۱). وعنه ابن الجوزی وذکر أنّ له کتاباً فی فضائله (۲).

هذا، وقد کذّب ابن تیمیّه هذه الحکایه کسابقتها، وعلّل تکذیبه للعلّامه هذه المرّه بقوله المضحک المبکی: «وأمّا قوله: تاب علی یده بشر الحافی، فمن أکاذیب من لا یعرف حاله ولا حال بشر، فإنّ موسی بن جعفر لما قدم به الرشید إلی العراق حبسه، فلم یکن ممّن یجتاز علی دار بشر وأمثاله من العامّه».

فإذا کان العلّامه لا یعرف حال الإمام فمن العارف؟ إنّه لیس لهذا الرّجل أن یدّعی المعرفه بأحوال أئمّه أهل البیت بقدر ما یعرفه أفراد العوامّ من شیعتهم . . . وأصدق شاهد علی جهله بأحوالهم نفس هذا الکلام - إن سلّمنا صدوره عن الجهل لا العناد للأئمّه علیهم السلام - لأنّ الإمام علیه السلام قد أطلق سراحه من السجن بأمر من هارون وکان فی بغداد

۱- ۱) تاریخ بغداد ۷ / ۶۷ - ۸۰.

۲- ۲) المنتظم ۱۱ / ۱۲۲ - ۱۲۵.

مـدّةً من الزمن، ثمّ عـاد هـارون فسـجنه حتّى لحق بآبائه مسـموماً، وهـذا ممّا اتّفق عليه المؤرخّون، وفيه كرامه من كرامات الإمام عليه السـلام ، فقـد قـال ابن خلّكـان بترجمته: «قال أبو الحسن على بن الحسـين بن على المسـعودى فى كتاب مروج الـذهب فى أخبار هارون الرشيد:

إنّ عبد اللّه بن مالك الخزاعى كان على دار هارون الرشيد وشرطته، فقال: أتانى رسول الرشيد وقتاً ما جاءنى فيه قط، فاستنزعنى من موضـعى، ومنعنى من تغيير ثيـابى، فراعنى بـذلك. فلمّا صـرت إلى الـدار سـبقنى الخادم فعرّف الرشـيد خبرى، فأذن لى فى الدخول عليه، فوجدته قاعداً فى فراشه، فسلّمت عليه، فسكت ساعه، فطار عقلى، وتضاعف الجزع علىَّ ثمّ قال: يا عبد اللّه أتدرى لم طلبتک فى هذا الوقت؟ قلت: لا واللّه يا أمير المؤمنين.

قـال: إنّى رأيت الساعه فى منامى كأنّ حبشـيّاً قـد أتانى ومعه حربه فقال: إن خلّيت عن موسـى بن جعفر الساعه وإلّا نحرتک فى هذه الساعه بهذه الحربه، فاذهب فخلّ عنه.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر - ثلاثاً -؟

قـال: نعم، إمض السـاعه حتّى تطلق موسـى بن جعفر، وأعطه ثلاـثين ألف درهم وقـل له: إن أحببت المقـام قبلنا فلک عنـدى ما تحبّ،

ص:٩٢

وإن أحببت المضى إلى المدينه فالإذن فى ذلک لک.

قال: فمضيت إلى الحبس . . . وخلّيت سبيله وقلت له: لقد رأيت من أمرک عجباً. قال: فإنّى أخبرک، بينما أنا نائم إذ أتانى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا موسى، حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات، فإنّک لا تبيت هذه الليله فى الحبس. فقلت: بأبى وأُمّى ما قال؟ قال: قل: يا سامع كلّ صوت ويا سابق كلّ فوت ويا كاسى العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألک بأسمائک الحسنى وباسمک الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطّلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناه لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً، فرّج عنّى.

فكان ما ترى» (۱).

ولقد كانت هذه الفتره فرصه لاستفاده المستفيدين منه، وهدايه المسترشدين على يده، ومنهم بشر الحافى، الذى تاب حتّى عُدّ من خيره الصّالحين، وإذ سمعت هذا فاحكم على هذا المعترض على العلّامه بما شئت.

۱- ۱) وفيات الأعيان ۴ / ۳۹۴.

(۸)

الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام

اشاره

ص:۹۵

(وكان ولده على بن موسى الرضا عليه السلام أزهد أهل زمانه وأعلمهم)

قال ابن تيميّه: «من المصائب التى ابتلى بها ولد الحسين انتساب الرّافضه إليهم وتعظيمهم ومدحهم لهم، فإنّهم يمدحونهم بما ليس بمدح، ويدّعون لهم دعاوى لا حجّه لها، ويذكرون من الكلام ما لو لم يعرف فضلهم من غير كلام الرافضه، لكان ما تذكره الرّافضه بالقدح أشبه منه بالمدح!!».

أقول:

من المصائب التى ابتلى بها رسول اللّه وبضعته وأهل بيته عليهم السلام ، وجود النواصب لهم فى كلّ زمان، ودعواهم الإسلام، وانتسابهم إلى العلم، واستناد آخرين مثلهم إلى كلامهم . . . هؤلاء الذين بلغ بهم العداء حدّاً يجعلون الوصف بالزهد والعلم ونحو ذلك مدحاً بما ليس بمدح، وأنّه أشبه بالقدح!!

ص:٩٧

قال: «وأمّا قوله: إنّه كان أزهد الناس وأعلمهم، فدعوى مجرَّده بلا دليل».

أقول:

نعم، لا دليل على ذلک عند هذا الرّجل وأمثاله!! لکن هناک فی کلمات المحدّثین والمؤرّخین من غیر شیعه أهل البیت علیهم السلام ما یدلّ علی ما تذهب إلیه الشیعه وتعتقد فی أئمّتها، وإلیک بعض تلک الکلمات:

قال الحافظ السّمهودی (۱): «علی الرضا ابن موسی الکاظم کان أوحد أهل زمانه، جلیل القدر، أسلم علی یده أبو محفوظ معروف الکرخی . . . وقال له المأمون: بأیّ وجه صار جدّک علی بن أبی طالب قسیم الجنّه والنار؟ فقال: ألم ترو عن أبیک عن آبائه عن عبد اللّه بن عباس قال: سمعت رسول اللّه علیه السلام یقول: حبّ علی ایمان وبغضه کفر؟ قال: بلی. قال الرضا: فقسم الجنه والنار إذاً کان علی حبّه وبغضه. فقال المأمون: لا أبقانی اللّه بعدک یا أبا الحسن. أشهد أنّک وارث علم رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم » (۲).

۱- ۱) هو: علی بن عبد اللّه، المتوفّی سنه: ۹۱۱.

۲- ۲) جواهر العقدین ق ۲ ج ۲ ص ۴۲۷.

وقال كمال الدين محمّد بن طلحه (۱): «أبو الحسن على بن موسى الكاظم ابن جعفر الصّادق.

قد تقدم القول فى أمير المؤمنين على، وفى زين العابدين على.

وجاء هذا على الرضا ثالثهما، ومن أمعن نظره وفكره وجده فى الحقيقه وارثهما، فيحكم بكونه ثالث العليّين، نمى إيمانه وعلا شأنه، وارتفع مكانه واتّسع إمكانه وكثر أعوانه وظهر برهانه، حتى أحلّه الخليفه المأمون محلّ مهجته وأشركه فى مملكته، وفوّض إليه أمر خلافته وعقد له على رؤوس الأشهاد عقد نكاح ابنته.

وكانت مناقبه عليّه وصفاته الشريفه سنيّهً، ومكارمه حاتميّه وشنشنته أخزميه، وأخلاقه عربيّه، ونفسه الشريفه هاشميه، وأُرومته الكريمه نبوّيه، فمهما عدّ من مزاياه كان أعظم منه، ومهما فصّل من مناقبه كان أعلى مرتبه عنه» (۲).

وقال الشبلنجى (۳): «قال إبراهيم بن العبّاس: ما رأيت الرضا سئل عن شىء إلّاعلمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان إلى وقت

۱- ۱) هو المحدّث الفقيه الشّافعى المتوفى سنه: ۶۵۲.

۲- ۲) مطالب السئول: ۸۴.

۳- ۳) هو: الشيخ مؤمن بن حسن المتوفى بعد سنه: ۱۳۰۸.

عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال من كلّ شيء فيجيبه الجواب الشافي، وكان قليل النوم كثير الصوم، لا يفوته صوم ثلاثه أيام من كلّ شهر ويقول: ذلك صيام الدهر. وكان كثير المعروف والصّدقه، وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمه. وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح» (١).

وقال الجويني (٢): «الإمام الثامن: مظهر خفيّات الأسرار ومبرز خبيّات الأُمور الكوامن، منبع المكارم والميامن، ومنبع الأعالي الحضارم والأيامن، منيع الجناب رفيع القباب وسيع الرحاب هموم السحاب، غزير الألطاف، عزيز الأكناف، أمير الأشراف، قره عين آل ياسين وآل عبد مناف، السيد الطاهر المعصوم، والعارف بحقائق العلوم والواقف على غوامض السرّ المكتوم، والمخبر بما هو آت وعمّا غبر ومضى، المرضى عند اللّه سبحانه برضاه عنه في جميع الأحوال، ولذا لقب بالرضا، على بن موسى . . .» (٣).

وقال ابن حجر المكي (٤): «وكان أولاد موسى بن جعفر حين

ص:١٠٠

١- ١) نور الأبصار: ٣١٢.

٢- ٢) هو: الشيخ إبراهيم بن محمّد، من مشايخ الذهبي، توفي سنه: ٧٣٠.

٣- ٣) فرائد السمطين ٢ / ١٨٧.

٤- ٤) المتوفى سنه: ٩٧٢.

وفـاته سـبعه وثلاثين ذكراً وانثى، منهم على الرضـا، وهو أنبههم ذكراً وأجلّهم قـدراً، ومن ثمّ أحلّه المأمون محلّ مهجته وأنكحه ابنته وأشركه فى مملكته، وفوّض إليه أمر خلافته . . .» (۱).

فهذه طائفه ممّا قيل فى مدحه علماً وزهداً وجلالهً . . .

وأخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً

قال ابن تيميّه: «ولم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئاً، ولا روى له حديث فى الكتب الستّه، وإنّما يروى له أبو الصّلت الهروى وأمثاله نسخاً عن آبائه فيها من الأكاذيب ما قد نزّه اللّه عنه الصّادقين من غير أهل البيت فكيف بالصّادقين منهم».

أما قوله: «إنه أخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً فهذا من أظهر الكذب . . . وما يذكره بعض الناس من أنّ معروفاً الكرخى كان خادماً له، وأنّه أسلم على يديه، أو أنّ الخرقه متّصله منه إليه، فكلّه كذب باتّفاق من يعرف هذا الشأن».

أقول:

هنا أُمور:

الأوّل: فى أخذ فقهاء الجمهور عن الإمام الرّضا عليه السلام ، ويكفى فى

۱- ۱) الصواعق المحرقه: ۱۲۲.

هذا المقام الكلمات التاليه.

قال الواقدی: «سمع علی الحدیث من أبیه وعمومته وغیرهم، وکان ثقةً، یفتی بمسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم وهو ابن نیف وعشرین سنه، وهو من الطبقه الثامنه من التابعین من أهل المدینه» (۱).

وقال الحاکم النیسابوری: «علی بن موسی، أبو الحسن، ورد نیسابور سنه مائتین، وکان یفتی فی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم وهو ابن نیف وعشرین سنه. روی عنه من أئمه الحدیث:

المعلی بن منصور الرازی، وآدم بن أبی أیاس العسقلانی، ومحمّد بن أبی رافع القصری القشیری، ونصر بن علی الجهضمی، وغیرهم.

واستشهد ب«سناباد» من طوس فی رمضان سنه ۲۰۳ وهو ابن تسع وأربعین سنه وسته أشهر» (۲).

وقال ابن الجوزی: «کان یفتی فی مسجد رسول اللّه وهو ابن نیف وعشرین سنه» (۳).

وقال ابن کثیر: «علی بن موسی بن جعفر بن محمّد بن علی بن

۱- ۱) تذکره خواص الأُمّه: ۳۵۱.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۷ / ۳۳۸، فرائد السمطین ۲ / ۱۹۹، عن تاریخ نیسابور.

۳- ۳) المنتظم ۱۰ / ۱۲۰.

الحسين بن على بن أبى طالب، القرشى الهاشمى العلوى، الملقّب بالرضا. كان المأمون قد همّ أن ينزل عن الخلافه فأبى عليه ذلك، فجعله ولىّ العهد من بعده. كما قدمنا ذلك. توفّى فى صفر من هذه السنه بطوس. وقد روى الحديث عن أبيه وغيره، وعنه جماعه منهم: المأمون، وأبو الصّلت الهروى، وأبو عثمان المازنى النحوى . . .» (۱).

وقال المزّى: «ق: على بن موسى . . . روى عنه: أبو بكر أحمد بن الحباب بن حمزه الحميرى النسّابه، وأيوب بن منصور النيسابورى، ودارم بن قبيصه بن نهشل الصنعانى، وأبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف الغازى القزوينى - له عنه نسخه - وسليمان بن جعفر، وعامر بن سليمان الطائى والد أحمد بن عامر أحد الضعفاء - له عنه نسخه كبيره - وعبد اللّه بن على العلوى، وأمير المؤمنين أبو العباس عبد اللّه المأمون بن هارون الرشيد، وأبو الصّلت عبد السلام بن صالح الهروى (ق)، وعلى بن صدقه الشطّى الرقى، وعلى بن على الخزاعى الدعبلى، وعلى بن مهدى بن صدقه بن هشام القاضى - له عنه نسخه - ومحمّد بن سهل بن عامر البجلى، وابنه أبو جعفر محمّد بن على بن موسى، وأبو جعفر محمّد بن محمّد بن حيّان التّمار البصرى، وموسى بن على

۱- ۱) البدايه والنهايه، حوادث ۲۰۳.

القرشی، وأبو عثمان المازنی النحوی» (۱).

وقال الذهبی: «وروی عنه فیما قیل: آدم بن أبی أیاس – وهو أکبر منه – وأحمد بن حنبل، ومحمّد بن رافع، ونصر بن علی الجهضمی، وخالد بن أحمد الذهلی الأمیر» (۲).

وقال الذهبی: «علی بن موسی الرضا. ق،د،ت – أحد الأعلام. هو الإمام أبو الحسن بن موسی الکاظم ابن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علی زین العابدین ابن الحسین بن علی بن أبی طالب، الهاشمی، العلوی، الحسینی. روی عن أبیه وعبد اللّه بن أرطاه. وعنه: ابنه أبو جعفر محمّد، وأبو عثمان المازنی، والمأمون، وعبد السلام بن صالح، ودارم بن قبیصه، وطائفه . . . وکان سیّد بنی هاشم فی زمانه وأجلّهم وأنبلهم. وکان المأمون یعظّمه ویخضع له ویتغالی فیه، حتّی أنّه جعله ولیّ عهده من بعده، وکتب بذلک إلی الآفاق . . .» (۳).

وقال ابن حجر قال الحاکم: «سمعت أبا بکر محمّد بن المؤمّل بن الحسن بن عیسی یقول: خرجنا مع إمام أهل الحدیث أبی بکر ابن خزیمه

۱– ۱) تهذیب الکمال ۲۱ / ۱۴۸.

۲– ۲) سیر أعلام النبلاء ۹ / ۳۸۷.

۳– ۳) تاریخ الإسلام: ۲۶۹ حوادث ۲۰۱ – ۲۱۰.

وعـديله أبى على الثقفى مع جمـاعه من مشايخنا - وهم إذ ذاك متوافرون - إلى زياره قبر على بن موسـى الرضا بطوس، فرأيت من تعظيمه - يعنى ابن خزيمه - لتلك البقعه وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيّرنا» (۱).

وجاء فى غير واحدٍ من الكتب: «انّه لما دخل الإمام نيسابور راكباً خرج إليه علماء البلد، وبأيديهم المحابر والدوى، وتعلّقوا بلجام دابّته وحلّفوه أن يحدّثهم بحديث عن آبائه فقال: «حدّثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه . . . على بن أبى طالب قال: حدّثنى حبيبى وقرّه عينى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: حدّثنى جبريل قال: سمعت ربّ العزّه يقول:

لا إله إلّااللّه حصنى فمن قالها دخل حصنى وأمن من عذابى» وفى روايه: «انه روى عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سـألت رسول اللّه: مـا الإيمـان؟ قـال: معرفه بـالقلب وإقرار باللسـان وعمـل بالأركان». وعن أحمـد: «ان قرأت هـذا الإسـناد على مجنون برىء من جنونه».

هـذا، وقـد كان على رأس العلماء الـذين طلبوا من الإمام أن يحـدّثهم: أبو زرعه الرازى، ومحمّد بن أسـلم الطوسـى، وياسـين بن النضر، وأحمد بن حرب، ويحيى بن يحيى . . . وقد عدّ أهل المحابر والدوى

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۷ / ۳۳۹.

الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً» (۱).

أقول: فمن الكاذب إذن!!

الثانی: فی روایه أرباب الکتب الستّه عنه:

وقد عرفت من الكلمات السابقه روایه ثلاثه منهم عن الإمام الرضا علیه السلام ، فإنّ «ق» رمز لابن ماجه القزوینی، و«د» رمز لأبی داود السجستانی، و«ت» رمز للترمذی.

فقول الرجل: «ولا روی له حدیث فی الکتب الستّه»، کذب آخر.

هـذا، ولا یخفی أنّه قـد حقّق فی محلّه أن لیس کلّ من روی له حـدیث فی هـذه الکتب بثقه، ولیس کلّ من لم یروَ عنه فیها غیر ثقه. أمّا أئمه أهل البیت علیهم السـلام فهم أعلا وأجل وأشـرف من أن توزن أحادیثهم الصحیحه الثابته عنهم بهذه الموازین، بل السعید من أخذ عنهم واتّبعهم والشّقی من أعرض عنهم وخالفهم.

الثالث: فی بیان حال أبی الصّلت الهروی.

لقد کان أبو الصّلت عبد السّلام بن صالح الهروی من أصحاب

---

۱ - ۱) أخبار اصبهان ۱ / ۱۳۸، المنتظم فی أخبـار الأُمم ۱۰ / ۱۲۰، الصواعق المحرقه: ۱۲۲ عن تاریـخ نیسابور، الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ۲۵۳، جواهر العقدین.

الإمـام الرضا والملازمين له، والرّواه لأحاديثه وأخباره، بل فی (تهـذیب الکمال): «وهو خادم علی بن موسـی الرّضا»، وقـد ذکروا بترجمته أنّه کان عالماً فقیهاً أدیباً، یردّ علی أهل الأهواء من المرجئه والجهمیّه والزنادقه والقـدریه ویناظرهـم وفی کلّ ذلک کان الظفر له. وذکروا أیضاً:

أنّه کان یقدّم أبا بکر وعمر ولا یذکر أصحاب النبی صلی الله علیه و آله و سلم إلّابالجمیل.

ولهذه الأُمور وغیرها، فقد وثّقه غیر واحد من الأئمه، وعلی رأسهم إمام الجرح والتعدیل یحیی بن معین (۱).

لکنّهم مع ذلـک رموه بالتشـیّع، لروایته عن الإمـام الرضا وغیره بعض المناقب والفضائل لأمیر المؤمنین علیه السـلام ، الـدالّه علی أفضـلیّته وإمـامته بعـد رسول اللّه صـلی الله علیه و آله و سـلم ، کحـدیث: أنـا مـدینه العلم وعلی بابها، ثمّ أفرط بعض المتعصّبین وجعـل یتکلّم فی الرجـل ویقع فیه، حتی قـال الجوزجانی - المعروف بالنصب (۲) - : «کـان أبو الصّـلت الهروی زائغاً عن الحق مائلاً عن القصـد» وقال ابن عـدی: «له أحادیث مناکیر فی فضل أهل البیت وهو متّهم فیها» وقال الـدارقطنی: «کان رافضـیّاً خبیثاً» (۳).

۱- ۱) کذا وصفوه، انظر مثلاً: تقریب التهذیب ۲ / ۳۵۸.

۲- ۲) انظر: لسان المیزان ۱ / ۱۶.

۳- ۳) لاحظ الکلمات بترجمته من الکتب الرّجالیه، کتهذیب الکمال ۱۸ / ۷۳.

وكلّ ذلك - كما توحى به كلماتهم - لروايته فضائل أهل البيت . . .

وإلّا فالرجل ثقه صدوق . . . وهذا ما نصّ عليه الحافظ ابن حجر حيث قال: «صدوق، له مناكير، وكان يتشيّع، وأفرط العقيلى فقال: كذّاب» (۱).

الرابع: فى إسلام معروف الكرخى على يد الإمام.

وكذّب ابن تيميّه خبر اسلام معروف على يد الإمام الرضا عليه السلام ، كما كذّب من قبل خبر توبه بشر الحافى على يد الإمام موسى بن جعفر الكاظم . . . وقد جاء الخبر فى أكثر من كتاب ومصدر، من ذلك قول ابن خلّكان: «هو من موالى على بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره، وكان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدّبهم وهو صبى، وكان المؤدّب يقول له:

قل ثالث ثلاثه، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه المعلم على ذلك ضرباً مبرّحاً، فهرب منه، وكان أبواه يقولان: ليته يرجع إلينا على أىّ دين شاء فنوافقه عليه. ثمّ انّه أسلم على يد على بن موسى الرضا ورجع إلى أبويه، فدقّ الباب فقيل له: من بالباب؟ فقال: معروف. فقيل له: على أى دين؟ فقال: على الإسلام. فأسلم أبواه» (۲).

أقول:

ص:۱۰۸

۱- ۱) تقريب التهذيب ۱ / ۵۰۶.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۵ / ۲۳۱.

لقد ذكروا بتراجمه كرامات عجيبه له، فحاولوا التكتّم على كونه من موالى الإمام وعلى إسلامه على يده عليه السلام لئلّا يكون ذلك فضيله له!! . . . فمنهم من لم يذكر كونه من مواليه ولا حكى إسلامه على يده، ولا روى عنه شيئاً ممّا سمعه من الإمام، كالحافظ أبى نعيم (۱) والحافظ ابن الجوزى (۲)، ومنهم من اعترف بكونه من مواليه ولم يذكر عن إسلامه شيئاً كالشعرانى (۳)، ومنهم من حكى قصّته مع المؤدّب ثمّ رجوعه إلى أبويه بعد هربه وأنّهما أسلما، ولم يزد على ذلك شيئاً كالذهبى (۴) . . . ومنهم من حكى أنّه كان حاجباً للإمام فكسروا ضلعه فمات (۵) وهذا ما كذّبه الذهبى فقال: «فلعلّ الرضا كان له حاجب اسمه معروف، فوافق اسمه اسم زاهد العراق» (۶).

أقول:

لكنّ مقامات أئمّه أهل البيت عليهم السلام لا تزيد ولا تنقص بإثبات شيءٍ

۱- ۱) حليه الأولياء ۸ / ۳۶۰.

۲- ۲) المنتظم ۱۰ / ۸۸.

۳- ۳) لواقح الأنوار ۱ / ۷۲.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۹ / ۳۳۹.

۵- ۵) طبقات الصّوفيه: ۸۳.

۶- ۶) سير أعلام النبلاء ۹ / ۳۴۳.

من هذا القبيل أو انكاره، بل الغرض المهم بيان مدى عناد ابن تيميّه وعدائه لأهل البيت الطاهرين.

(وولّاه المأمون، لعلمه بما هو عليه من الحال والكمال والفضل)

وهـذا من الأُمور الثابته والقضايا الضـروريه فى التاريـخ، ولو أمكن ابن تيميّه إنكاره كـذلك لفعل، ولكنّه سـكت عنه ولم يتكلّم عليه بشىء، وقد جاء بعض ذلك فى غير واحدٍ ممّا تقدّم من العبارات، وأُلّف فى الموضوع العديد من المؤلَّفات، فراجع.

(ووعظ أخاه زيداً فقال: يا زيد، ما أنت قائل لرسول اللّه . . .)

أقول: زيـد هـذا هو المعروف بزيـد النار، كان يرى وجوب الخروج على السّـلطه الحاكمه، فكان ممّن خرج مع أبى السّـرايا ضـد المأمون، وانّما قيل له «زيد النار» لإحراقه الدور وغيرها، ولمّا ظفر به المأمون عفا عنه وأرسـله إلى الإمام الرضا عليه السلام . لكن الإمام حلف أن لا يكلّمه أبداً. راجع أخباره فى: مقاتل الطالبيّين: وغيره (١)، وقد روى كلام الإمام مع أخيه هذا المناوى عن أهل السير (٢).

وأمّا الحديث المذكور، فقد كذّبه ابن تيميّه، بل ادّعى الإتّفاق

١- ١) مقاتل الطالبيين: ٤٣٦.

٢- ٢) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٢ / ٤٦٢.

على أنه كذب! وهذا نصُّ عبارته:

«والحديث الذى ذكره عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم عن فاطمه، وهو كذب باتّفاق أهل المعرفه بالحديث.

ويظهر كـذبه لغير أهـل الحـديث أيضاً؛ فإنّ قوله: إن فاطمه أحصـنت فرجها فحرّمها اللّه وذرّيتها على النار، باطل قطعاً؛ فإنّ ساره أحصـنت فرجها ولم يحرم اللّه جميع ذرّيتها على النار. قال تعالى: «وَ بَشَّرْنَاهُ بِإِسْـحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ » . . . وأيضاً: فصـفيّه عمّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أحصنت فرجها، ومن ذريتها محسن وظالم. وفى الجمله:

اللواتى أحصنّ فروجهن لا يحصى عددهنّ إلّااللّه عزّ وجلّ، ومن ذرّيتهن البر والفاجر والمؤمن والكافر.

وأيضاً: ففضـيله فاطمه ومزيّتها ليست بمجرّد احصان الفرج؛ فإن هـذا تشارك فيه فاطمه وجمهور نساء المؤمنين، وفاطمه لم تكن سيّـده نساء العالمين بهـذا الوصف بل بما هو أخصّ منه. بل هذا من جنس حجج الرافضه، فإنّهم لجهلهم لا يحسـنون أن يحتجّوا ولا يحسنون أن يكذبوا.

وأيضـاً: فليست ذريّه فـاطمه كلّهم محرّمين على النـار . . . فإنّ الرافضه رفضوا زيـد ين على بن الحسـين ومن والاه وشـهدوا عليه بالكفر

والفسق، بل الرافضه أشدّ الناس عداوه - إمّا بالجهل وإمّا بالعناد - لأولاد فاطمه رضى اللّه عنها» (۱).

أقول:

كيف يكون هـذا الحديث كذباً باتّفاق أهل المعرفه بالحديث وقد رواه: الحاكم، والخطيب البغدادى، وأبو بكر البزار، وأبو يعلى الموصلى، والطبرانى، وأبو نعيم، وابن حجر، والسيوطى، والمتّقى الهندى . . . وغيرهم؟ وقال الحاكم: «صحيح» (۲)؟

وهـذه فضيله اختصّت بها سيده نساء العالمين، وإن شاركتها فى الوصف المذكور غيرها من فضليات النّساء. قال المناوى: «فحرّمها. أى بسبب ذلك الاحصان حرّمها اللّه وذرّيتها على النار. أى حرّم دخول النار عليهم. فأمّا هى وأبناؤها فالمراد فى حقّهم التحريم المطلق. وأمّا من عداهم فالمحرّم عليهم نار الخلود، وأمّا الدخول فلا مانع من وقوعه للبعض للتطهير. هكذا فافهم. وقد ذكر أهل السّير أن زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق - رضى اللّه عنهم - خرج على المأمون . . .» (۳).

ص:۱۱۲

۱- ۱) منهاج السنّه ۲ / ۱۲۶.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۳ / ۱۵۲.

۳- ۳) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ۲ / ۴۶۲.

وقـال الزرقانى بشـرح (المواهب اللـدنيّه): «وروى عن ابن مسـعود – رفعه -: انّما سـمّيت فاطمه بإلهام من اللّه لرسوله – إن كانت ولادتهـا قبـل النبوه، وإن كانت بعـدها فيحتمل بالوحى – لأنّ اللّه قـد فطمها، من الفطم وهو المنع، ومنه فطم الصبى، وذرّيتها عن النـار يوم القيـامه. أى: منعهم منهـا، فأمّـا هى وابناهـا فـالمنع مطلق، وأمّـا من عـداهـم فـالممنوع عنهم نار الخلود، فلا يمتنع دخول بعضـهم للتطهير. ففيه بشـرى لآلـه صـلّى اللّه عليه وسـلّم بـالموت على الإسـلام، وأنّه لا يختم لأحـد منهم بـالكفر. نظيره مـا قـاله الشـريف السـمهودى فى خبر الشـفاعه لمن مات بالمدينه، مع أنّه يشـفع لكلّ من مات مسـلماً. أو: إنّ اللّه يشاء المغفره لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمه وأبيها صـلّى اللّه عليه وسلّم. أو: يوفّقهم للتوبه النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم. أخرجه الحافظ الدمشقى. هو ابن عساكر.

وروى الغسّـانى والخطيب – وقـال: فيه مجاهيل – مرفوعاً: انّما سـمّيت فاطمه لأنّ اللّه فطمها ومحبّيها عن النار. ففيه بشـرى عميمه لكلّ مسلم أحبّها. وفيه التأويلات المذكوره.

وأمّا ما رواه أبو نعيم والخطيب: أنّ عليّاً الرضا ابن موسـى الكاظم ابن جعفر الصادق سـئل عن حديث: إنّ فاطمه أحصـنت فرجها فحرّمها اللّه وذرّيتها على النار. فقال: خاص بالحسن والحسين. وما نقله

الأخبـاريّون عنه من توبيخه لأخيه زيـد حين خرج على المأمون . . . فهـذا من باب التواضع والحثّ على الطّاعات وعـدم الاغترار بالمنـاقب وإن كـثرت . . . وإلّـا فلفـظ ذريّه لا ـ يخصّ بمن خرج من بطنهـا فى لسـان العرب «وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ » الآـيه. وبينهم وبينه قرون كثيره، فلا يريد بذلك مثل على الرضا مع فصاحته ومعرفته لغه العرب، على أنّ التقييد بالطائع يبطل خصوصـيّه ذريّتها ومحبّيها. إلّاأن يقال: للّه تعذيب الطائع، فالخصوصيّه أن لا يعذّبه إكراماً لها، واللّه أعلم.

والحـديث الـذى سـئل عنـه أخرجه أبـو يعلى والطـبرانى والحـاكم وصـحّحه عن ابن مسـعود، وله شواهـد، وترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزيّه شأنها فى ذلك الوصف، مع الإلماح ببنت عمران، ولمـدح وصف الإحصان، وإلّا فهى محرّمه على النار بنص الروايات آخر» (۱).

وأمّا «أنّ الرافضه رفضوا زيد بن على بن الحسـين» ففريه شنيعه كرّرها الرجل فى كتابه على الإماميّه . . . فإنّ الشيعه الإماميّه تعظّم زيداً وتحترمه وتروى عن النبى والأئمه المدح والثناء عليه، كالحديث الذى رواه رئيس محدّثيهم الشـيخ الصدوق عن النبى صلّى اللّه عليه

۱- ۱) شرح المواهب اللدنيّه ۳ / ۲۰۳.

وآله وسلّم أنّه قال للحسين علیه السلام: «يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يتخطّى هو وأصحابه رقاب الناس يدخلون الجنّه بغير حساب» (۱). وعن الصادق علیه السلام أنّه قال: «إنّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه وانّما دعاكم إلى الرّضا من آل محمّد، ولو ظفر لو فى بما دعاكم إليه» (۲). وعن الرضا علیه السلام:

«كان من علماء آل محمّد، غضب للّه فجاهد أعداءه حتّى قتل» (۳).

وأمّا كلمات المدح والثناء والتعظيم من كبار علماء الطائفه فكثيره جداً، قال المفيد: «كان زيد بن على بن الحسين عين أُخوته بعد أبى جعفر علیه السلام. وكان ورعاً عابداً فقيهاً سخيّاً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين علیه السلام» ثمّ روى بأسانيده أخباراً فى فضله وقال: «لما قتل بلغ ذلك أبا عبد اللّه علیه السلام كلّ مبلغ وحزن له حزناً شديداً عظيماً حتّى بان عليه، وفرّق من ماله على عيال من أصيب مع زيد من أصحابه ألف دينار» (۴).

۱- ۱) عيون أخبار الرضا ۱ / ۲۴۹.

۲- ۲) رجال الكشى: ۱۸۴.

۳- ۳) عيون أخبار الرضا ۱ / ۲۵۰.

۴- ۴) الإرشاد ۲ / ۱۷۱ - ۱۷۳.

(وضرب المأمون اسمه على الدراهم والدنانير، وكتب إلى الآفاق ببيعته . . .)

قال ابن تيميّه: «وأمّا ما ذكره من توليه المأمون له الخلافه فهذا صحيح، لكن ذلك لم يتم . . . ولم يجعله وليَّ عهده».

أقول:

جاء هـذا فى كافّه كتب التاريخ والسّـِير، وقـد تقدّم النقل عن بعضـها. وقال ابن الجوزى: «وفى هذه السـنه جعل المأمون على بن موسـى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسـين ولى عهد المسـلمين والخليفه من بعده، وسمّاه الرضىّ من آل محمّد، وأمر جنده أن يطرح السواد ولبس ثياب الخضـره، وكتب بـذلك إلى الآفاق، وذلك يوم الإثنين لليلتين خلتا من رمضان هـذه السـنه. فكتب الحسن بن سـهل إلى عيسـى بن محمّد يخبره أنّ أمير المؤمنين قد جعل على بن موسى الرضا ولى عهده، وذلك أنّه نظر فى بنى العبّاس وبنى على فلم يجد أحداً أفضل ولا أورع ولا أعلم منه، وأنّه سـمّاه الرضى من آل محمّد، وأمر أن يأمر من قبله من الجند والقوّاد وبنى هاشم بالبيعه له . . .» ثمّ ذكر نصّ العهـد الذى كتبه المأمون بخطّه للإمام عليه السـلام، وما كتبه الإمام، والشـهادات على ذلك (١).

ص:١١٦

١- ١) المنتظم ١٠ / ٩٣ - ٩٩.

وقـد جاء الخبر كذلك قبله فی تاريخ الطبری (١) وعنه فی الكامل فی التاريخ (٢)، وكـذا هو فی تاريخ ابن خلّكان قال: «وجعله ولی عهده، وضـرب اسـمه علی الدينار والدرهم، وكان السبب فی ذلك . . . أنّه نظر فی أولاد العبّاس وأولاد علی بن أبی طالب فلم يجد فی وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علی الرضا، فبايعه . . .» (٣).

واختصـر السـيوطی الخبر فقـال: «وجعل ولی العهـد من بعـده علی الرضا ابن موسـی الكاظم ابن جعفر الصادق، حمله علی ذلك إفراطه فی التشـيع، حتی قيـل: انّه همّ أن يخلع نفسه ويفوّض الأـمر إليه، وهو الـذی لقّبه الرضا، وضـرب الـدراهم باسـمه، وزوّجه ابنته، وكتب إلی الآفاق بذلك، وأمر بترك السواد ولبس الخضره» (۴).

أقول:

فانظر كيف ينكر ابن تيميّه الحقائق التاريخيه، واحكم عليه بما يوجبه الحق!!

(وقيل لأبی نؤاس: لم لا تمدح الرضا؟ فقال: . . .)

ص:١١٧

١- ١) تاريخ الطبری ٨ / ۵۵۴.
٢- ٢) الكامل لابن الأثير ۶ / ٣٢۶.
٣- ٣) وفيات الأعيان ٢ / ۴٣٢.
۴- ۴) تاريخ الخلفاء: ٣٠٧.

قال ابن تيميّه: «القوم جهال بحقيقه المناقب والمثالب والطرق التى يعلم بها ذلك، ولهذا يستشهدون بأبيات أبى نواس، وهى لو كانت صدقاً لم تصلح أن تثبت فضائل شخص بشهاده شاعر معروف بالكذب والفجور الزائد الذى لا يخفى على من له أدنى خبره بأيّام الناس، فكيف والكلام الذى ذكره فاسد، فإنّه قال: قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

ومن المعلوم أنّ هذا وصف مشترك بين جميع من كان من ذريّه الرسل . . . فإنّ الناس كلّهم من ذريّه نوح ومن ذريّه آدم . . .».

أقول:

أوّلاً: هل جميع الذين يستند ابن تيميّه إلى أقوالهم من شعر وغير شعر فى هذا الكتاب وغيره، وكذا غيره من علماء طائفته، عدولٌ مبرّءون من كلّ ذنبٍ وعيب؟! لماذا يتناسى الرجل استشهاده بكلام أبى سفيان الكافر، وبقول حذّاق المنافقين؟!

ثانياً: إنّ الإماميّه لا يثبتون مناقب أئمّتهم وفضائلهم بالإستناد إلى شعر هذا وذاك، بل هم فى غنى عن ذلك، بالأدلّه القويمه من الكتاب الكريم والسنّه الصحيحه المتّفق عليها.

وثالثاً: إنّ المعانى التى يتضمّنها هذا الشعر وأمثاله إنّما هى أخبار

وآثار وارده، وليست بقضايا قد أنشأها الشاعر من عند نفسه، فالإستشهاد فى الحقيقه إنّما هو بالحديث الذى تضمّنه الشعر، ولاسيّما إذا كان قائله من رواه الحديث أيضاً.

ورابعاً: إنّ هذا الشعر وغيره ممّا قاله أبو نؤاس فى مدح الإمام الرضا عليه السلام مذكور بترجمه الإمام ولغرض المدح له، من قبل كبار العلماء الأجلّاء المتقدّمين على العلّامه رحمه الله والمعاصرين له والمتأخّرين عنه كما سنرى، فلولا صحّه الاستشهاد به عندهم – قولاً وقائلاً – لما كان ذلك منهم يقيناً.

وخامساً: إنّ السبب الحقيقى لكلام الرجل هذا – ومع الإلتفات إلى الوجوه التى ذكرناها – هو: إنّ أبا نؤاس من الشعراء المحبّين لأهل البيت عليهم السلام ، وأشعاره فى الإمام الرضا وآبائه تدلّ على مدح عظيم لهم، وابن تيميّه يكره المحبّ لأهل البيت المتجاهر بالمدح لهم . . . وأمّا ما اشتهر عن أبى نؤاس من المجون والخلاعه، فقد ذكروا أنّه فى الأغلب ممّا لا أصل له، على أنّ ذلك لو كان فقد كان فى أوّل العمر، وقد ثبت عنه التوبه فى آخره كما نصّ عليه ابن الجوزى.

ص:١١٩

ترجمه أبی نؤاس:

وهـذا موجز ترجمه أبی نؤاس: هو: الحسن بن هانی، ولـد بالأهواز أو البصـره فی سـنه ۱۳۶، أو ۱۴۵ وتأدّب علی أبی زیـد وأبی عبیـده، وقرأ کتـاب سـیبویه ولزم خلـف الأحمر، وصـحب یـونس بن حـبیب الجرمی النحوی، وتلا القرآن علی یعقوب، وروی الحدیث عن:

أزهر بن سـعد، وحمّاد بن زید، وحمّاد بن سـلمه، وعبد الواحد بن زیاد، ومعتمر بن سـلیمان، ویحیی القطّان، وحدّث عنه جماعه من الأئمه ومشاهیر العلماء، منهم: الشافعی، وأحمد بن حنبل، وغندر.

وکـان یقـال: الشـافعی شـاعر غلـب علیـه الفقـه، وأبـو نـؤاس فقیـه غلب علیه الشـعر، وقـد أثنی علیه غیر واحـد من کبـار الأُدبـاء والمتکلّمین کالأصـمعی والجاحـظ والنظـام، ونظمه فی الـذروه، ولابـن منظور الإفـریقی صاحب لسان العرب جزء فی أخبار أبی نؤاس، وهو الثالث من مختار الأغانی المطبوع فی دمشق، وقـد صدّر بمقدّمه جیّده بُیّن فیها أنّ أغلب ما ینسب إلی أبی نؤاس من المجون والخلاعه کذب ملفّق لا تصح نسـبته إلیه، بحجج ناصـعه وأدلّه واضـحه، وممّا یشـهد بذلک استماع کبار الأئمّه لأشعاره المختلفه.

وتوفی ببغداد سنه خمس أو ست أو ثمانیه وتسعین ومائه.

ص:۱۲۰

هذه ترجمه أبى نؤاس بإيجاز، وهى تفيد فى مجملها: أنّ الرّجل كان فقيهاً محدّثاً عالماً أديباً، وقد كانت تصدر منه أشياء ولكن لم يكن بحيث يهجره الأئمّه والفقهاء وأهل العلم والـدين ويقاطعونه، ثمّ إنّه قد تاب من ذلك حتّى قال ابن الجوزى: «لا أُوثر أن أذكر أفعاله المذمومه، لأنى قد ذكرت عنه التوبه فى آخر عمره، وإنّما كان لعبه فى أوّل العمر» (1).

أشعار أبى نؤاس فى مدح الإمام الرّضا:

ثمّ إنّهم ذكروا بترجمه الإمام الرضا عليه السلام أشعاراً لأبى نؤاس:

منها: ما أورده العلّامه رحمه اللّه. قال ابن الجوزى: فقال الصّولى:

ومدحه أبو نؤاس فقال: قيل لى أنت واحد النّاس فى كلّ

ص:۱۲۱

۱- ۱) تاريخ بغداد ۷ / ۴۳۶، المنتظم ۱۰ / ۱۶، وفيات الأعيان ۱ / ۳۷۳، تاريخ ابن كثير ۱۰ / ۲۲۷، سير أعلام النبلاء ۹ / ۲۷۹ - ولاحظ الهامش - الوافى بالوفيات ۱۲ / ۲۸۳ وغيرها.

قلت: لا اهتدی لمدح امامٍ کان جبریل خادماً لأبیه (١)

وقال الذهبی: ولأبی نؤاس فی علی رحمه اللّٰه علیه: قیل لی أنت أحسن الناس طرّاً

وقال الذهبی: «قال الصولی: حدّثنا أحمد بن یحیی أنّ الشعبی قال:

أفخر بیت قیل قول الأنصار فی بدر: وببئر بدر إذ یردُّ وجوههم جبریل تحت لوائنا ومحمّد

ثمّ قال الصولی: افخر منه قول الحسن بن هانی فی علی بن موسی الرضا:

قیل لی أنت واحد الناس فی کلّ کلامٍ . . .» إلی آخر الأبیات (٢).

وأوردها أیضاً الصفدی فی الوافی (٣)، وابن طولون (۴).

١- ١) المنتظم ١٠ / ١٢٠.

٢- ٣) سیر أعلام النبلاء ٩ / ٣٨٨.

٣- ۴) الوافی بالوفیات ٢٢ / ٢۴٩.

۴- ۵) الأئمّه الاثنا عشر: ٩٩.

وقال ابن خلّكان (۱) وكذا ابن طولون: وكان سبب قوله هذه الأبيات أنّ بعض أصحاب قال له: ما رأيت أوقح منك: ما تركت خمراً ولا طرداً ولا معنى إلّاقلت فيه شيئاً، وهذا على بن موسى الرضا فى عصرك لم تقل فيه شيئاً. فقال: واللّه ما تركت ذلك إلّاإعظاماً له، وليس يقدر مثلى أن يقول فى مثله، ثمّ أنشد بعد ساعه هذه الأبيات.

ومنها: ما رواه الحاكم النيسابورى فى تاريخ نيسابور، وعنه الحافظ الحموينى الجوينى بإسناده قال:

«أنبأنى الشيخ عبد الرحيم بن محمّد بن أحمد بن فارس بن الزجّاج، أنبأنا القاضى جمال الدين عبد الصمد بن محمّد بن أبى الفضل، أنبأنا محمّد بن الفضل أبو عبد اللّه وأبو القاسم زاهر بن طاهر إجازه قالاً:

أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين قال: أنبأنا الإمام الحاكم البيّع قال:

حدّثنى على بن محمّد المذكّر قال: حدّثنا محمّد بن على الفقيه قال:

حدّثنا الحسين بن إبراهيم، قال: أنبأنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن يحيى الفارسى قال: نظر أبو نؤاس إلى أبى الحسن على بن موسى الرضا ذات يوم - وقد خرج من عند الخليفه - على بغلهٍ له، فدنا منه أبو نؤاس وسلّم عليه وقال: يا ابن رسول اللّه،

۱- ۱) وفيات الأعيان ۲ / ۴۳۳.

قد قلت أبياتاً فأَحبّ أن تسمعها منّی. قال: هات. فأنشأ أبو نؤاس یقول: مطهّرون نقیّات ثیابهم تجری الصلاه علیهم أینما ذکروا

من لم یکن علویاً حین تنسبه

فقال الرضا: قـد جئت بأبیات ما سـبقک إلیها أحد. ثمّ قال: یا غلام هل معک من نفقتنا شـیء؟ فقال: ثلاثمائه دینار. فقال: أعطها ایّاه. ثمّ قال:

لعلّه استقلّها. یا غلام سق إلیه البغله» (۱).

وقد ذکر هذا الشعر أیضاً فی: ابن خلّکان (۲) وابن طولون (۳) قالا:

وله ذکر فی شذور العقود.

وقال الصفدی: «وفیه یقول أیضاً:

مطهّرون نقیّات جیوبهم . . .» إلی آخرها (۴).

ومنها: ما رواه الحاکم النیسابوری - وعنه الحموینی الجوینی -

ص:۱۲۴

۱- ۱) فرائد السمطین ۲ / ۲۰۰.

۲- ۲) وفیات الأعیان ۲ / ۴۳۳.

۳- ۳) الأئمّه الاثنا عشر: ۹۹.

۴- ۴) الوافی بالوفیات ۲۲ / ۲۵۰.

باسناده عن الصولی عن المبرد قال:

«خرج أبو نؤاس ذات یوم من داره، فبصر براکبٍ قد حاذاه فسأل عنه - ولم یروجه - فقیل: انّه علی بن موسی الرضا، فأنشأ یقول:
إذا أبصرتک العین من بعد غایه

ثمّ قال الصولی: أفخر منه قول الحسن بن هانی فی علی بن موسی الرضا:

قیل لی أنت واحد الناس فی کلّ کلامٍ . . .» إلی آخر الأبیات (۱).

وأوردها أیضاً الصفدی فی الوافی، وابن طولون (۲).

ص:۱۲۵

۱- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹ / ۳۸۷۸.

۲- ۳) الوافی بالوفیات ۲۲ / ۲۴۹. الأئمه الاثنا عشر: ۹۹.

(۹)

الإمام محمّد بن علی الجواد علیه السلام

ص:۱۲۷

(وكان ولده محمّد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه فى العلم والتقى والجود)

قال الحافظ سبط ابن الجوزى: «فصل - فى ذكر ولده محمد الجواد . . . وكان على منهاج أبيه فى العلم والتقى والجود» (۱). وقال الصّفدى: «كان من سروات آل بيت النبوّه، زوّجه المأمون بابنته، وقدم على المعتصم فأكرمه وأجلّه، وكان من الموصوفين بالسخاء، ولذلك لقّب بالجواد، وهو أحد الأئمّه الاثنى عشر» (۲). وقال الذهبى: «كان يلقّب بالجواد وبالقانع وبالمرتضى. وكان من سروات آل بيت النبى صلّى اللّه

۱- ۱) تذكره خواص الأُمّه: ۳۵۸، وسبط ابن الجوزى فقيهٌ حافظ مفسّر واعظ مؤرّخ، توجدترجمته فى: وفيات الأعيان ۲ / ۱۵۳، ۱۴۲، المختصر فى أخبار البشر، وتتمه المختصر، والعبر حوادث: ۶۵۴، طبقات المفسرين ۲ / ۳۸۲ وغيرها.

۲- ۲) الوافى بالوفيات ۴ / ۱۰۰.

عليه وسلّم، وكان أحد الموصوفين بالسّخاء، ولذلك لقّب بالجواد» (۱).

وكـان عليه السـلام يروى الحـديث عن أبيه عن آبـائه عن رسـول اللّه صـلی الله علیه و آله و سـلم ، وكـان يُرجع إليه فى معـانى الأخبار وحقائق الأحكام، وقـد روى الخطيب وغيره بترجمته عِدّةً من ذلك (۲)، وحكى الشيخ محمود الشيخانى القادرى أنّه قد وقع لبعض الخلفـاء أنّه لمّا مرض نـذر على نفسه إن وهب اللّه له العـافيه أن يتصـدّق بمـال كثير، مبهماً، فعوفى، فأحضـر الفقهاء واسـتفتاهم عن مقـدار مال كثير، فكلٌّ قال شـيئاً. فقال محمّـد الجواد: إن كنت نويت الـدنانير فتصـدّق بثمانين ديناراً، أو الدراهم بثمانين درهماً. فقال الفقهاء: ما نعرف هـذا فى الكتاب ولا السـنّه. فقال محمّـد الجواد: بلى قال اللّه تعالى: «لَقَـدْ نَصَـرَكُمُ اللّهُ فِی مَوٰاطِنَ كَثِيرَهٍ » والنصر من أقسام العافيه، فعدّوا وقائع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فإذا هى ثمانون» (۳).

هـذا، وأخباره وقضاياه الـداله على تفوّقه فى العلم والتقى والجود كثيره، إلّاأنّ القوم لا يـذكرون ذلك فى كتبهم لئلّا يعرف أئمّه أهل البيت عليهم السلام وتشتهر أحوالهم ومنازلهم . . . غير أنّهم يصرّحون: «وله

۱- ۱) تاریخ الإسلام، حوادث ۲۲۰، ص ۳۸۵.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۳ / ۵۴، الوافی بالوفیات ۴ / ۱۰۶، الأئمّه الاثنا عشر: ۱۰۳.

۳- ۳) الصراط السوی فی مناقب آل بیت النبی - مخطوط.

حکایات وأخبار کثیره» (۱). بل إنّ کثیراً منهم لم یعنونوه فی تواریخهم أصلاً!!

(ولمّا مات أبوه الرضا علیه السلام شغف به المأمون لکثره علمه ودینه . . .)

أقول: أمّا یحیی بن أکثم المروزی، قاضی القضاه، فقد ترجموا له ووصفوه بالإمامه فی الفقه والحدیث، وذکروا أنّه کان من أهل الشرب واللواطه وغیر ذلک من القبائح. وأمّا فی الحدیث فعن یحیی بن معین:

کان یکذب، وعن ابن راهویه: ذاک الدجّال، وعن ابن الجنید: یسرق الحدیث، وعن أبی حاتم: فیه نظر. وذکروا أنّه تولّی دیوان الصدقات علی الأضرّاء ولم یعطهم شیئاً (۲) فهذا قاضی قضاتهم حسب تصریحاتهم!!

وأمّا القضیّه المذکوره فهی من جمله القضایا الثابته التی لم ینقلها القوم - کما هی عادتهم - غیر أنّ سبط ابن الجوزی أشار إلیها وأسندها إلی الإمامیّه حیث قال: «والإمامیّه تروی خبراً طویلاً فیه أنّ المأمون لمّا زوّجه کان عمر محمّد الجواد سبع سنین وأشهر وأنّه هو الذی خطب

۱- ۱) وفیات الأعیان ۳ / ۳۱۵.

۲- ۲) راجع: الجرح والتعدیل ۹ / ۱۲۹، سیر أعلام النبلاء ۱۲ / ۵، میزان الاعتدال۴ / ۳۶۱ وغیرها.

خطبه النكـاح، وأنّ العباسيّين شغبوا على المـأمون ورشوا القاضـى يحيى بن أكثم حتى وضع مسائـل ليخطئ بهـا محمّـد الجواد ويمتحنه، وإن الجواد خرج عن الجميع، وهو حديث طويل ذكره المفيد فى كتاب الإرشاد، والله أعلم» (۱).

وهنـا قال ابن تيميّه: «وأمّا ما ذكره فإنّه من نمط ما قبله، فإنّ الرافضه ليس لهم عقل صـريح ولا نقل صـحيح، ولا يقيمون حقاً ولا يهدمون باطلًا، لا بحجّةٍ وبيان ولا بيد وسنان. فإنّه ليس فيما ذكره ما يثبت فضيله محمّد بن على فضلاً عن ثبوت إمامته، فإنّ هذه الحكـايه التى حكاهـا عن يحيى بن أكثم من الأكاذيب التى لا يفرح بها إلّاالجهال، ويحيى بن أكثم كان أفقه وأعلم وأفضل من أن يطلب تعجيز شـخص بأن يسأله عن محرم قتل صيداً، فإنّ صغار الفقهاء يعلمون حكم هذه المسأله، فليست من دقائق العلم ولا غرائبـه، ولاـ ممّـا يختص به المـبرّزون فى العلم. ثمّ مجرّد مـا ذكره ليس إلّـافى تقسـيم أحـوال القاتـل، ليس فيه بيـان حكم هـذه الأقسام، ومجرّد التقسيم لا يقتضى العلم بأحكام الأقسام».

أقول:

۱- ۱) تذكره الخواص: ۳۵۹.

ما أكثر المطالب التى كذّبها الرجل بصراحه وأثبتناها والحمد للّه.

ودلاله هذه القضيه على كونه عليه السلام أعلم وأفقه من قاضى قضاتهم واضحه لا ينكرها إلّامكابر . . . والأعلميّه المطلقه تقتضى الإمامه المطلقه كما لا يخفى.

ثمّ إنّ العلّامه رحمه الله قد اختصر الخبر، ولو راجع ابن تيميّه كتاب (الإرشاد) للمفيد البغدادى أو غيره من الكتب لوجد فيه بيان حكم الأقسام بطلب من المأمون، وأنّه سأل بعد ذلك - بطلب منه كذلك - يحيى بن أكثم عن مسألهٍ، فاعترف يحيى بجهله بها وطلب من الإمام عليه السلام بيانها . . . ونحن نحيل القارئ إلى كتاب (الإرشاد) لئلّا يطول بنا المقام (١).

١- ١) الإرشاد فى معرفه حجج اللّه على العباد ٢ / ٢٨١ - ٢٨٨.

(۱۰)

الإمام علی بن محمّد الهادی علیه السلام

اشاره

ص:۱۳۵

(وكان ولده الهادى عليه السلام ويقال له العسكرى، لأنّ المتوكّل أشخصه . . .)

قال الخطيب البغدادى: «أشـخصه جعفر المتوكل على اللّه من مدينه رسول اللّه إلى بغداد، ثمّ إلى سـرّ من رأى، فقدمها وأقام بها عشرين سنه وتسعه أشهر» (١).

وقال سـبط ابن الجوزى: «وانّما نسب إلى العسـكرى، لأنّ جعفر المتوكّل أشـخصه من المدينه إلى بغداد، إلى سرّ من رأى، فأقام بها عشرين سنه وتسعه أشهر، ويلقب بالمتوكّل والنقى» (٢).

وقـال ابن خلّكان: «ولما كثرت السّـِعايه فى حقّه عنـد المتوكل أحضـره من المـدينه. وكان مولـده بها، وأقرّه بسـرّ من رأى، وهى تدعى

ص:١٣٧

١- ١) تاريخ بغداد ١٢ / ٥٦.
٢- ٢) تذكره خواص الأُمّه: ٣٥٩.

العسكر، لأنّ المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره فقيل لها العسكر، ولهذا قيل لأبى الحسن المذكور العسكرى، لأنّه منسوب إليها، وأقام بها عشرين سنه وتسعه أشهر» (1).

وقال ابن حجر المكى: «سمّى العسكرى، لأنّه أشخص من المدينه النبويّه إلى سرّ من رأى، وأسكن بها وكانت تسمّى العسكر، فعرف بالعسكرى» (2).

(وإنّما أشخصه المتوكّل من المدينه لأنّه كان يبغض علياً عليه السلام . . .)

أقول: بغض المتوكّل عليّاً عليه السلام مشهور لا ينازع فيه أحد، وهو الذى هدم قبر الحسين وما حوله من الدّور، وأمر أن يزرع ومنع الناس من إتيانه وزيارته (3). فقال البسّامى أبياتاً منها: أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا فى قتله فتتبّعوه رميما

وقال الذهبى: «وكان المتوكّل فيه نصب وانحراف» (4).

ص:١٣٨

١- ١) وفيات الأعيان ٢ / ٤٣٥.

٢- ٢) الصواعق المحرقه: ١٢٤.

٣- ٣) الطبرى ٩ / ١٨٥، ابن الأثير ٧ / ٥٥، ابن كثير ١٠ / ٣١٥، تاريخ الخلفاء: ٣٤٧، النجوم الزاهره ٢ / ٢٣٥ وغيرها.

٤- ٤) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٥.

وقـال ابن الأثير – فى حوادث ۲۳۶ – : «فى السـنه أمر المتوكّل بهدم قبر الحسـين بن على عليه السـلام وهدم ما حوله من المنازل والـدور، وأن يبـذر ويسـقى موضع قبره، وأن يمنع النـاس من إتيـانه، فنـادى عامـل صاحب الشـرطه بالناس فى تلك الناحيه: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه أيام حبسناه فى المطبق. فهرب الناس وتركوا زيارته، وحرث وزرع.

وكان المتوكّل شديـد البغض لعلى بن أبى طالب عليه السـلام، ولأهل بيته، وكان يقصـد من يبلغه عنه أنّه يتولّى عليّاً وأهله بأخذ المال والـدم، وكان من جمله نـدمائه عباده المخنّث، وكان يشـدّ على بطنه تحت ثيابه مخـدّةً ويكشف رأسه وهو أصـلع ويرقص بين يـدى المتوكّل والمغنّون يغنّون: قـد أقبل الأصـلع البطين خليفه المسـلمين. يحكى بذلك علياً عليه السـلام والمتوكّل يشـرب ويضحك . . .» (۱).

والعجب أنّه مع ذلك يصـفه بعضـهم قائلًا: «اسـتخلف المتوكّل فأظهر السنّه وتكلّم بها فى مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنه وبسط السـنّه ونصـر أهلها» (۲) ولعلّهم يريـدون من «السـنّه» القول بقـدم القرآن، وقـال السّـيوطى بعـد خبرٍ: «اسـتفدنا من هـذا أنّ المتوكّل كان متمذهباً

ص:۱۳۹

۱- ۱) الكامل فى التاريخ ۷ / ۵۵.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۲ / ۳۱ عن بعضهم.

بمـذهب الشـافعی، وهو أوّل من تمـذهب من الخلفـاء» (۱) ثمّ الأـعجب مـا جـاء فیه - بعـد حکایه ما فعل بابن السـکّیت وقصـته مشهوره: «وکان المتوکّل رافضیاً» (۲) لکنّی لا أستبعد أن یکون التحریف من النّساخ أو الناشرین للکتاب.

هذا، وقد شـهد کثیر ممّن ذکر الإمام الهادی علیه السلام بفقهه وورعه وعبادته، قال الیافعی: «کان الإمام علی الهادی متعبّداً فقیهاً إماماً» (۳)وبمثله قال ابن العماد الحنبلی (۴) وقال ابن کثیر: «کان عابداً زاهداً» (۵).

وذکر کثیرون منهم إشـخاص المتوکّل إیّاه من المـدینه المنوره إلی العراق، إلّاأنّهم - مع تصـریحهم بنصب المتوکّل - یحاولون التغطیه علی قبائحه وستر مظالمه، فلا یذکرون تفصیل القضایا، ففی تاریخ الیعقوبی: «وکتب المتوکّل إلی علی بن محمّد بن علی الرضا بن موسـی بن جعفر ابن محمّـد فی الشـخوص من المـدینه، وکان عبد اللّه بن محمّد بن داود الهاشـمی قد کتب یذکر أنّ قوماً یقولون إنّه

۱- ۱) تاریخ الخلفاء: ۳۵۲.

۲- ۲) تاریخ الخلفاء: ۳۴۹.

۳- ۳) مرآه الجنان ۲ / ۱۶۰.

۴- ۴) شذرات الذهب ۲ / ۱۲۸.

۵- ۵) البدایه والنهایه ۱۱ / ۱۵.

الإمام، فشخص عن المدينه، وشخص يحيى بن هرثمه معه، حتّى صار إلى بغداد، فلمّا كان بموضع يقال له الياسريّه نزل هناك. وركب اسحاق بن إبراهيم لتلقيّه فرأى تشوّق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل، ودخل به الليل فأقام ببغداد بعض تلك الليله، ثمّ نفذ إلى سرّ من رأى» (۱)، وقد وجدت الخبر كما شرحه العلّامه رحمه الله ، فى كتاب (تذكره خواص الأُمّه) وصاحبه حنفى المذهب ومن المتقدّمين عليه، فإنّه قال: «قال علماء السير: وانّما أشخصه المتوكّل من مدينه رسول اللّه إلى بغداد، لأنّ المتوكّل كان يبغض عليّاً وذريّته، فبلغه مقام على بالمدينه وميل الناس إليه، فخاف منه، فدعى يحيى بن هرثمه وقال:

إذهب إلى المدينه، وانظر فى حاله وأشخصه إلينا. قال يحيى: فذهبت إلى المدينه، فلمّا دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله، خوفاً على على، وقامت الدنيا على ساق، لأنّه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا. قال يحيى: فجعلت أسكنّهم وأحلف لهم أنّى لم أُؤمر فيه بمكروه وأنّه لا بأس عليه. ثمّ فتّشت منزله فلم أجد فيه إلّامصاحف وأدعيه وكتب العلم، فعظم فى عينى وتولّيت خدمته بنفسى وأحسنت عشرته.

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ۲ / ۴۸۴.

فلمّا قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهری - وکان والیاً علی بغداد - فقال لی: یا یحیی إنّ هذا الرجل قد ولّده رسول اللّه، والمتوکّل من تعلم، فإن حرّضته علیه قتله، وکان رسول اللّه خصمک یوم القیامه، فقلت له: واللّه ما وقفت منه إلّاعلی کلّ أمر جمیل.

ثمّ صرت به إلی سرّ من رأی فبدأت بوصیف الترکی، فأخبرته بوصوله، فقال: واللّه لئن سقط منه شعره لا یطالب بها سواک. فعجبت کیف وافق قوله قول اسحاق. فلمّا دخلت علی المتوکّل سألنی عنه، فأخبرته بحسن سیرته وسلامه طریقته وورعه وزهادته، وأنّی فتّشت داره فلم أجد فیها غیر المصاحف وکتب العلم، وأنّ أهل المدینه خافوا علیه. فأکرمه المتوکّل وأحسن جائزته وأجزل برّه وأنزله معه سرّ من رأی» (۱).

(ثمّ مرض المتوکّل فنذر إن عوفی تصدّق بدراهم کثیره، فسأل الفقهاء عن ذلک فلم یجد عندهم جواباً، فبعث إلی علی الهادی علیه السلام . . .)

قال الخطیب البغدادی الحافظ: «أخبرنی الأزهری، حدّثنا أبو أحمد عبید اللّه بن محمّد المقرئ، حدّثنا محمّد بن یحیی الندیم،

۱- ۱) تذکره خواص الأُمّه ۳۵۹ - ۳۶۰.

حدّثنا الحسين بن يحيى قال: اعتلّ المتوكّل فی أوّل خلافته فقال: لئن برئت لاتصدّقنّ بدنانير كثيره، فلمّا برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا، فبعث إلى على بن محمّد بن على بن موسى بن جعفر فسأله.

فقال: يتصدّق بثلاث وثمانين ديناراً. فعجب قوم من ذلك وتعصّب قوم عليه، وقالوا: تسأله - يا أمير المؤمنين - من أين له هذا؟ فردّ الرسول إليه فقال له: قل لأمير المؤمنين: فی هذا الوفاء بالنذر، لأنّ اللّه تعالى قال «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِی مَوٰاطِنَ كَثِيرَهٍ » . فروى أهلنا جميعاً أنّ المواطن فی الوقائع والسّرايا والغزوات كانت ثلاثه وثمانين موطناً، وأنّ يوم حنين كان الرابع والثمانين. وكلّما زاد أمير المؤمنين من فضل الخير كان أنفع له، وأُجر عليه فی الدنيا والآخره» (۱).

ورواه الحافظ ابن الجوزی عن أبی منصور القزاز عن الخطيب بإسناده كذلك (۲).

ورواه الصفدی بترجمته عليه السلام كذلك (۳).

(قال المسعودی: نُمی إلى المتوكّل بعلیّ بن محمّد عليه

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۲ / ۵۶.
۲- ۲) المنتظم فی تاريخ الملوك والأُمم ۱۲ / ۷۴.
۳- ۳) الوافی بالوفيات ۲۲ / ۷۳.

السلام . . . فبكى المتوكّل حتّى بلت دموعه لحيته)

هذا الخبر مذكور فى كثير من الكتب: كمروج الذهب، وعنه الحافظ سبط ابن الجوزى فى التذكره، ووفيات الأعيان، وقد أرسله إرسال المسلَّم. وكذلك هو فى الوافى بالوفيات ٢٢ / ٧٢ والأئمّه الإثنا عشر لابن طولون ١٠٧، والبـدايه والنهايه لابن كثير ١۶ / ١۵، والمختصر فى أخبار البشر ۴ / ۴۴، ورواه المتأخّرون كصاحب الإتحاف بحب الأشراف ٢٠٠ قال: قال بعض الثقات... .

كلام ابن تيميّه فى هذا المقام:

وبعد الوقوف على كلام العلّامه وشرحه، نتعرّض لما قاله ابن تيميّه، فإنّه بعد أن أورد كلام العلّامه ذكر ما يتلخّص فى نقاط:

الأولى: الإعتراض على العلّامه فى وصفه (إسحاق بن إبراهيم) ب(الطائى)، مع أنّه (خزاعى).

الثانيه: إنّ الفتيا المذكوره تحكى عن على بن موسى الرضا مع المأمون، وهى إمّا كاذبه وإمّا جهل، لأنّ العدد المذكور فيها ليس مطابقاً للواقع.

الثالثه: الحكايه المذكوره عن تاريخ المسعودى كذب.

ص:١۴۴

والجواب:

أمّا عن الأولى: فإنّه يبتنى على وجود كلمه (الطّائى) فى كتاب (منهاج الكرامه) لكن الكلمه فى نسختنا (الظاهرى) وفى تذكره خواص الأُمّه (الطاهرى) وقد ذكر فى هامش (منهاج السنّه) أنّ فى بعض نسخ (منهاج الكرامه) هو الإسم «اسحاق بن إبراهيم» فقط، فلا هذا ولا ذاك ولا الطّائى . . . فما الحامل لأن يتشبّث هذا الرجل بتلك الكلمه إلّاالعناد؟

وأمّا عن الثانيه: فإنّ هذه الفتيا - سواء كانت من الإمام الهادى كما عرفت، أو الرضا كما يدّعى الرّجل، أو غيرهما من الأئمّه عليهم السلام كما تقدّم عن بعض الكتب - قد صدرت من «أهل البيت» الذين هم «أدرى بما فى البيت» حكماً أو واقعهً، فيجب القبول والتسليم، كما حصل من فقهاء ذلك العصر، وحينئذ لا يسمع مكابره فيه أو تشكيك من زيد أو عمرو!!

وقوله: «فإنّ النبى لم يغز سبعاً وعشرين غزاه باتّفاق أهل العلم بالسّير» كذب وباطل. قال الحافظ ابن سيّد الناس: «ذكر الخبر عن عدد مغازى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وبعوثه: روينا عن ابن سعد قال:

أنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى، ثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى، وموسى بن محمّد بن

إبراهيم بن الحارث التيمى، ومحمّد بن عبد اللّه بن مسلم ابن أخى الزهرى، وموسى بن يعقوب بن عبد اللّه بن وهب بن زمعه بن الأسود، وعبد اللّه بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه الزهرى، ويحيى بن عبد اللّه بن أبى قتاده الأنصارى، وربيعه بن عثمان بن عبد اللّه بن الهدير التيمى، وإسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيشه الأشهلى، وعبد الحميد بن جعفر ا لحكمى، وعبد الرحمن بن أبى الزناد، ومحمّد بن صالح التمار.

قال ابن سعد: وأنا رويم بن يزيد المقرئ، ثنا هارون بن أبى عيسى، عن محمّد بن إسحاق.

قال: وأنا حسين بن محمّد، عن أبى معشر.

قال: وأنا إسماعيل بن عبد اللّه بن أبى أويس المدنى، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبه، عن عمّه موسى بن عقبه، دخل حديث بعضهم فى بعض.

قالوا: كان عدد مغازى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم التى غزا بنفسه سبعاً وعشرين» (1).

وقال الحلبى: «باب ذكر مغازيه صلّى اللّه عليه وسلّم. ذكر أنّ

١- ١) عيون الأثر فى المغازى والسير ١ / ٢٢٣.

مغازیه، أی: وهی التی غزا فیها بنفسه کانت سبعاً وعشرین» ثمّ عدّدها (۱).

وقال القسطلانی: «فجمع سرایاه وبعوثه نحو ستّین ومغازیه سبع وعشرون» (۲).

هـذا، ولا یخفی أنّ الإمام علیه السـلام قال بعـد ذلک: «وکلّما زاد أمیر المؤمنین من فعل الخیر کان أنفع له وآجر علیه فی الـدنیا والآخره».

وأمّا عن الثالثه فوجوه:

۱ – هذا الخبر رواه غیر المسعودی من العلماء والمؤرّخین، ممّن لا یتّهمهم هذا الرجل.

۲ – وفی (مروج الـذهب) أکاذیب، کغیره من کتب التاریخ والحدیث، حتی الموصوفه بالصـحّه والمشـهوره بالإعتماد، لکنّ هذا الخبر رواه غیر المسـعودی أیضاً، مضافاً إلی القرائن الدالّه علی صـحّته، وقد وجدت الأبیات فی کتاب (عیون الأخبار) لابن قتیبه، المتوفی سنه ۲۷۶، أی قبل المسعودی بعشرات السنین، قال: «بلغنی أنّه قرئ

۱– ۱) السیره الحلبیه ۲ / ۳۴۲.

۲– ۲) المواهب اللدنیه ۳ / ۱۱۲.

على قبرٍ بالشام» (١).

٣ - وقد ترجم الأكابر المسعودى وأثنوا عليه:

ياقوت: «على بن الحسين بن على المسعودى المؤرّخ، أبو الحسن، من ولد عبد اللّه بن مسعود صاحب النبى . . . بغدادى الأصل . . . وله من الكتب: كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر . . .» (٢).

الذهبى: «المسعودى، صاحب مروج الذهب وغيره من التواريخ . . . وكان أخبارياً صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزلياً. أخذ عن أبى خليفه الجمحى ونفطويه وعدّه. مات فى جمادى الآخره سنه ٣٤٥» (٣).

وذكر فى وفيات السنه المذكوره فى (تذكره الحفاظ) و(العبر) كذلك (۴).

الكتبى: «المسعودى صاحب التاريخ . . . وكان أخبارياً علّامةً

ص:١۴٨

١- ١) عيون الأخبار ۴ / ٣٠٣ كتاب الزهد.

٢- ٢) معجم الأُدباء ١٣ / ٩٠.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ١۵ / ۵۶٩.

۴- ۴) تذكره الحفاظ ٣ / ٨۵٧، العبر ٢ / ٧١.

صاحب غرائب وملح ونوادر . . . مات سنه ۳۴۶» (۱).

۴ - بل كان الرجل فقيهاً مفتياً، عداده فى فقهاء الشافعيّه، فقد أورده السبكى فى (طبقاته) قائلًا: «على بن الحسين بن على المسعودى صاحب التواريخ: كتاب (مروج الذهب) فى أخبار الدنيا. وكتاب . . .

وكان أخبارياً مفتياً علّامةً صاحب ملح وغرائب، سمع من . . . وقيل: انّه كان معتزلى العقيده مات سنه ۴۵ أو ۳۴۶. وهو الذى علّق عن أبى العبّاس ابن سريج (رساله البيان عن أُصول الأحكام) وهذه الرساله عندى نحو ۱۵ ورقه، ذكر المسعودى فى أوّلها أنّه حضر مجلس أبى العبّاس ببغداد، فى علّته التى مات بها سنه ۳۰۶، وقد حضر المجلس لعياده أبى العبّاس جماعه من حذّاق الشافعيين والمالكيين والكوفيين والداوديين وغيرهم من أصناف المخالفين، فبينما أبو العبّاس يكلّم رجلًا من المالكيين، إذ دخل عليه رجل معه كتاب مختوم، فدفعه إلى القاضى أبى العبّاس فقرأه على الجماعه، فإذا هو من جماعه الفقهاء المقيمين ببلاد الشاش يعلمونه أنّ الناس فى ناحيتهم أرض الشاش وفرغانه مختلفون فى أُصول فقهاء الأمصار ممّن لهم الكتب المصنّفه والفتيا، ويسألونه رسالةً يذكر فيها أُصول الشافعى ومالك وسفيان

۱- ۱) فوات الوفيات ۳ / ۱۲.

الثورى وأبى حنيفه وصاحبيه وداود بن على الاصبهانى، وأن يكون ذلك بكلام واضح يفهمه العامى. فكتب القاضى هذه الرساله، ثمّ أملى فيما ذكر المسعودى عليهم بعضها وعجز لضعفه عن إملاء الباقى، فقرئ عليه والمسعودى يسمع» (۱).

۵ – فهذه ترجمه المسعودى . . . وذكر كتابه (مروج الذهب) . . .

على لسان هؤلاء الأكابر، وأنت لا تجد فيها مطعناً فيه ولا فى كتابه . . .

بل انّه فقيه شافعى، غلب عليه التاريخ وذكر أخبار الناس.... .

ومع كلّ هذا . . . فقد أورده الحافظ ابن حجر فى (لسان الميزان) لا ـ لعيب فيه، وإنّما لاشتمال كتبه على فضائل لعلى وأهل البيت!! قال:

«وكتبه طافحه بأنّه كان شيعيّاً معتزليّاً، حتى أنّه قال فى حقّ ابن عمر أنّه امتنع من بيعه على بن أبى طالب ثمّ بايع بعد ذلك يزيد بن معاويه والحجاج لعبد الملك بن مروان. وله من ذلك أشياء كثيره. ومن كلامه فى حقّ على ما نصّه: الأشياء التى استحق بها الصحابه التفضيل: السبق إلى الإيمان، والهجره مع النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والنصر له، والقرابه منه، وبذل النفس دونه، والعلم، والقناعه، والجهاد، والورع، والزهد، والقضاء، والفتيا. وانّ لعلى من ذلك الحظ الأوفر والنصيب

۱– ۱) طبقات الشافعيه الكبرى ۳ / ۴۵۶.

الأكبر، إلى ما ينضم إلى ذلك من خصائصه بآخرته، وبأنّه أحبّ الخلق، إلى غير ذلك»، انتهى (۱).

أقول:

فلم يـذكره بكـذب ولا ضـعف ولا تدليس . . . ونحو ذلك . . . بل غايه الأمر أن يكون من القائلين بتقدّم على عليه السـلام على الصّحابه، وهذا قول كثير من الصحابه والتابعين وسائر المسلمين.

۶ - وبمـا ذكرنـا ظهر الـوجه والسّـبب فى تكلّم ابـن تيميّه فى كتـاب (مروج الـذهب) . . . فيظهر أنّ فيـه وفى غيره مـن كتب المسعودى ما ليس على هوى هذا الرّجل . . . وقد عرفناه بالتسرّع فى الطّعن فى الشخص إذا أحسّ منه أقلَّ ميلٍ إلى أهل البيت!!

۱- ۱) لسان الميزان ۴ / ۲۲۴.

(۱۱)

الإمام الحسن بن علی العسکری علیه السلام

ص:۱۵۳

(وكان ولده الحسن العسكرى عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً أفضل أهل زمانه. روت عنه العامّه كثيراً)

قال ابن تيميّه: «فهـذه من نمط ما قبله من الدعاوى المجرّده والأكاذيب البيّنه، فإنّ العلماء المعروفين بالروايه الذين كانوا فى زمن الحسن بن على العسكرى ليس لهم عنه روايه مشهوره فى كتب أهل العلم، وشيوخ أهل الكتب الستّه: البخارى ومسلم وأبى داود والترمـذى والنسـائى وابن ماجه كانوا موجودين فى ذلك الزمان وقريباً منه قبله وبعـده. وقـد جمع الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أخبـار شـيوخ النبل – يعنى شـيوخ هؤلاء الأئمّه – فليس فى هؤلاء الأئمّه من روى عن الحسن بن على العسـكرى مع روايتهم عن أُلوف مؤلَّفه من أهـل الحـديث، فكيف قال: «روت عنه العامّه كثيراً»؟ وأين هـذه الروايات؟ وقوله: «انّه كان أفضل أهل زمانه هو من هذا النمط».

ص:۱۵۵

أقول:

هو: مولانا الإمام الزكى الحسن ابن الإمام علىّ الهادى ابن الإمام محمّد الجواد ابن الإمام على الرّضا . . . عليهم الصّلاه والسلام.

ولقّب ب«العسكرى» لكونه سكن «العسكر» مع والده، وكان الإمام من بعد والده الذى اغتاله المعتمد العبّاسى بالسّم.

وقد لاقى الإمام عليه السلام منذ نشأته فى حكومه المتوكّل إلى آخر أيّامه ما لاقاه والده عليه السلام ، من صنوف الظّلم وألوان الجور، بل كان زمانه أشدّ وأظلم، فقد كان المستعين مبغضاً لأهل البيت عليهم السلام ، حتّى أنّه أودعه السجن مدّةً من الزمن، بعد أن كانت داره تحت الضغط والمراقبه الشّديده، بل قيل إنّه كان عازماً على قتله، بأن أمر بعض خدّامه بحمل الامام عليه السلام إلى الكوفه واغتياله فى الطريق كيلا يعلم أحد بواقع الأمر، لكنّ اللّه شاء أن يكون قتل المستعين على يد ذاك الخادم . . . ثمّ تولّى المعتز ابن المتوكّل، وقد ورث من آبائه العداء والنصب لعتره الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ، فعاد وأودع الإمام عليه السلام السّجن، وما مضت إلّابرهه من الزمن حتّى قتل على يد الأتراك وخلص الإمام من السجن. ثمّ تسلّم المهتدى زمام الأمر وهو - كآبائه - على أشدّ البغض والنصب لآل النبى، فأمر باعتقال الإمام، وقصد قتله فى السجن، لكنّ اللّه لم يمهله، إذ هجم عليه الأتراك بالخناجر وقتلوه وسفكوا دمه،

ص:١٥۶

وأراح اللّه منه. فجاء المعتمد، وهو أيضاً على سيره المتقدّمين عليه، فأمر باعتقال الإمام، حتى إذا اطمأنَّ من أن لا قصد للإمام بالقيام ضدّه أمر باطلاق سراحه من السجن، لكنّه بقى فى الدار تحت المراقبه الشديده، إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وجنّه المأوى سنه ۲۶۰ وله من العمر ثمان وعشرون سنه، ودفن إلى جنب والده فى الدار، حيث المشهد العظيم الذى يتتابه المؤمنون إلى هذا اليوم.

وهكذا عاش الإمام العسكرى هذا العمر القصير . . .

فالإنصاف، أنّ هذا القدر الذى وصل إلينا من أحاديث الإمام العسكرى عليه السلام وأخباره مع قصر عمره الشريف، الذى قضاه فى السجون، وتحت المراقبه، مع منع الناس من الدخول عليه ونشر حديثه، ومطارده أصحابه وأقربائه، لكثير كثير . . . !!

وإنّ من الواضح أن لا ـ يقصد أتباع أُولئك الطواغيت الإمام عليه السلام للأخذ منه والرّوايه عنه، مع ما فى ذلك من تعريض النّفس للخطر... .

ثمّ جاء الذين ساروا على منهاج الملوك فى العداء والنصب لأهل البيت - هؤلاء الذين لا تلتام جراحات ألسنتهم وأقلامهم - وجعلوا يتطاولون على شأن الإمام ومقامه العظيم، وينكرون كلّ شىء، حتّى هذا القدر المنقول الموجود فى كتب الفريقين من أخباره وأحاديثه . . . الدالّ على علمه وجلالته وكونه أفضل أهل زمانه.

ص:۱۵۷

یرید النواصب لیطفئوا نور اللّه . . . قوم بالمحاربه والقتل والتعذیب، وقوم بعدم الروایه والنقل، وقوم بالإنکار والتکذیب . . .

ویأبی اللّه الّا أن یتمّ نوره.... .

فالملوک لم یفسحوا المجال للامام علیه السلام لأنّ یتّصل به العلماء والنّاس، ویستفیدوا من علومه ویستضیئوا بنوره، فقد کانت أیّامه قلیله ومضی أکثرها فی السّجون . . . وعجیبٌ أمر هؤلاء . . . فإنّهم عندما یسئلون عن السّبب فی قلّه الروایه عن کبار الصحابه - لاسیما الثلاثه - فی تفسیر القرآن وبیان الأحکام، قالوا: إنّ السّبب تقدم وفاتهم. قال السیوطی: «أمّا الخلفاء فأکثر من روی عنه منهم علی بن أبی طالب، والروایه عن الثلاثه نزره جداً، وکأنّ السبب فی ذلک تقدّم وفاتهم، کما أنّ ذلک هو السبب فی قله روایه أبی بکر للحدیث، ولا أحفظ عن أبی بکر فی التفسیر إلّاآثاراً قلیلهً لاتکاد تتجاوز العشره، وأمّا علی فروی عنه الکثیر . . .» (۱).

فهکذا یعتذرون لأولیائهم، وهو عذر باطل غیر مقبول، أمّا بالنسبه إلی مثل الإمام العسکری فلا یعتذرون بما هو الثابت الحق، بل لسانهم یطول.... .

۱- ۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴ / ۲۳۳.

ويقول الرجل: إن أحداً من مشايخ الحديث البخارى وغيره لم يرو عن الإمام العسكرى عليه السلام ، إلّاأنّه لا يذكر السّبب فى ذلك . . .

وهو ما أشرنا إليه . . . فعدم روايتهم عنه كان لسوء حظّهم وعدم توفيقهم، ولا دلاله فيه على ضعف فى الإمام عليه السلام – والعياذ باللّه – بشىء من الدلالات . . . مع أنّهم يقولون بإمامه البخارى بل يجعلونه إمام أئمّتهم، والحال أنّ أئمّه عصره وفى بلده حرّموا السّماع منه والروايه عنه وأخرجوه من البلد وطردوه:

فقد حكى الذهبى عن الحاكم قال: «سمعت محمّد بن يعقوب الحافظ يقول: لمّا استوطن البخارى نيسابور أكثر مسلم بن الحجّاج الإختلاف إليه، فلما وقع بين الذهلى وبين البخارى ما وقع فى مسأله اللفظ ونادى عليه ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم، فقال الذهلى يوماً: ألا من قال باللفظ فلا يحلّ له يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم ردائه فوق عامته وقام على رؤوس الناس، وبعث إلى الذهلى ما كتب عنه على ظهر حمّال، وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه.

قال: وسمعت محمّد بن يوسف المؤذّن، سمعت أبا حامد ابن الشرفى يقول: حضرت مجلس محمّد بن يحيى فقال: ألا من قال لفظى بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس. رواها أحمد بن منصور الشيرازى عن محمّد بن يعقوب فزاد:

ص:١٥٩

وتبعه أحمد بن سلمه.

قال أحمد بن منصور الشيرازى: سمعت محمّد بن يعقوب الأخرم:

سمعت أصحابنا يقولون: لمّا قام مسلم وأحمد بن سلمه من مجلس الذهلى قال: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد، فخشى البخارى وسافر» (۱).

ثمّ إنّ العلامه رحمه الله من كبار العلماء فى معرفه الرجال وأصحاب الأئمّه، وله فى ذلك كتب، وقوله: «روت عنه العامّه كثيراً» ليس جزافاً، وقد ذكر أسماء جماعهٍ كبيره من أصحاب الإمام العسكرى فى كتابه (الخلاصه فى علم الرجال) وكثيرون منهم من العامّه.

وبعد، فهذه أخبار وروايات وأقوال فى كتب غير الشيعه تؤكّد قول العلّامه: «كان عالماً فاضلاً زاهداً أفضل أهل زمانه، روت عنه العامه كثيراً»:

قال الحافظ أبو نعيم: «أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى القاضى أبو الحسن على بن محمّد بن على بن محمّد القزوينى ببغداد، قال: أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى محمّد بن أحمد بن عبد اللّه بن قضاعه قال:

أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى القاسم بن العلاء الهمدانى، قال: أشهد

ص: ۱۶۰

۱– ۱) سير أعلام النبلاء ۱۲ / ۴۵۶.

باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى الحسن بن على بن محمّد بن الرضا، قال:

أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى أبى على بن محمّد، أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى أبى محمّد بن على قال: أشهد باللّه وأشهد للّه لقد حدّثنى أبى على بن موسى قال: أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى أبى موسى بن جعفر قال: أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى أبى جعفر ابن محمّد قال:

أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى أبى محمّد بن على قال: أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى أبى على بن الحسين قال: أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى أبى الحسين بن على قال: أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى أبى على بن أبى طالب - رضى اللّه تعالى عنهم - قال: أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد حدّثنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: أشهد باللّه وأشهد للّه، لقد قال لى جبريل عليه السلام يا محمّد، ان مدمن الخمر كعابد الأوثان.

هذا حديث صحيح ثابت، روته العتره الطيبه، ولم نكتبه على هذا الشرط بالشهاده باللّه وللّه إلّاعن هذا الشيخ» (1).

وقال الحافظ سبط ابن الجوزى: «وكان عالماً ثقةً. روى الحديث عن أبيه عن جدّه. ومن جمله مسانيده حديثٌ فى الخمر عزيز، ذكره

١- ١) حليه الأولياء ٣ / ٢٠٣.

جدّى أبو الفرج فى كتابه المسمّى ب(تحريم الخمر) ونقلته من خطّه وسمعته يقول:

أشهد باللّه لقد سمعت أبا عبد اللّه الحسين بن على يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت عبد اللّه بن عطا الهروى يقول أشهد باللّه لقد سمعت عبد الرحمن بن أبى عبيد البيهقى يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبا عبد اللّه الحسين بن محمّد الدينورى يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت محمّد بن على بن الحسين العلوى يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أحمد بن عبيد اللّه السبيعى [الشيعى] يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت الحسن بن على العسكرى يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبى على بن محمّد يقول:

أشهد باللّه، لقد سمعت أبى محمّد بن على بن موسى الرضا يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبى على بن موسى يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبى موسى يقول: أشهد باللّه لقد سمعت أبى جعفر بن محمّد يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبى محمّد بن على يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبى على بن الحسين يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبى الحسين بن على يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبى الحسين بن على يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت أبى على بن أبى طالب يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت جبرائيل يقول: أشهد باللّه لقد سمعت ميكائيل يقول: أشهد باللّه، لقد سمعت إسرافيل يقول: أشهد باللّه على اللّوح المحفوظ أنّه قال: سمعت اللّه

يقول: شارب الخمر كعابد وثن.

ولما روى جدّى هذا الحديث فى كتاب (تحريم الخمر) قال، قال أبو نعيم الفضل بن دكين: هذا حديث صحيح ثابت، روته العتره الطبه الطاهره، ورواه جماعه عن رسول اللّه . . .» (۱).

وقال الحافظ ابن حجر: «ذ – أحمد بن عبد اللّه الشيعى – حدّث عن الحسين بن على العسكرى. ثمّ ذكر بسند له مسلسل ب«أشهد باللّه» إلى أن وصل إلى محمّد بن على بن الحسين بن على قال: أشهد باللّه، لقد حدّثنى أحمد بن عبد اللّه الشيعى البغدادى قال: أشهد باللّه، لقد حدّثنى الحسن بن على العسكرى قال: أشهد باللّه، لقد حدّثنى أبى على بن محمّد، أشهد باللّه، لقد حدّثنى أبى محمّد بن على بن موسى الرضا.

فذكره مسلسلاً بآباء على بن موسى إلى على قال: أشهد باللّه . . .» (۲).

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذى عن رجاله، عن الحافظ البلاذرى: «حدّثنا الحسن بن على بن محمّد بن على بن موسى إمام عصره عند الإماميه، بمكه، قال: حدّثنى أبى على بن محمّد المفتى، قال:

ص:۱۶۳

۱- ۱) مرآه الزمان لسبط ابن الجوزى – مخطوط، تذكره خواص الأُمّه: ۳۶۲.

۲- ۲) لسان الميزان ۱ / ۲۰۹. ولا يخفى أنّ «ذ» رمز لذيل ميزان الاعتدال للشيخ حافظ الوقت أبى الفضل ابن الحسين، كما صرح ابن حجر فى لسان الميزان ۱ / ۴. فيكون الراوى الأوّل للمسلسل هو هذا الحافظ.

حدّثنی أبی محمّد بن علی السید المحجوب، قال حدّثنی أبی علی بن موسی الرضا قال: حدّثنی أبی موسی ابن جعفر المرتضی، قال: حدّثنی أبی جعفر بن محمّد الصادق، قال: حدّثنی أبی محمّد بن علی بن الباقر قال: حدّثنی أبی علی بن الحسین السجاد زین العابدین قال: حدّثنی أبی الحسین بن علی سید شباب أهل الجنه قال: حدّثنی أبی علی بن أبی طالب سید الأوصیاء قال: حدّثنی محمّد بن عبد اللّه سیّد الأنبیاء قال:

حدّثنی جبرئیل سید الملائکه قال قال اللّه عزّ وجلّ سید السادات: إنّی أنا اللّه لا إله إلّاأنا، فمن أقرَّ لی بالتوحید دخل حصنی ومن دخل حصنی أمن من عذابی» (1).

وروی غیر واحدٍ أنّه وقع فی سرّ من رأی فی زمن المعتمد قحط شدید والإمام فی السجن، فأمر المعتمد بخروج الناس إلی الإستسقاء، فخرجوا ثلاثه أیام یستسقون فلم یسقوا، فخرج الجاثلیق فی الیوم الرابع إلی الصحراء وخرج معه النصاری والرهبان، وکان فیهم راهب

---

۱ – ۱) معالم العتره النبویّه للحافظ عبد العزیز بن محمود المعروف بابن الأخضر الجنابذی المتوفّی سنه: ۶۱۱ وصفه الذهبی بالإمام العالم المحدّث الحافظ المعمر مفید العراق، کان ثقه فهماً خیّراً دیّناً عفیفاً، وکذا عن غیره. سیر أعلام النبلاء ۲۲ / ۳۱. نقله عنه: العلّامه الوزیر علی بن عیسی الاربلی المتوفّی سنه ۶۹۳ والمترجم له فی الشذرات والوافی بالوفیات وغیرهما، فی کتاب: کشف الغمّه فی معرفه الأئمّه ۲ / ۴۰۳.

کلّما مـدّ یـده إلی السـماء هطلت بالمطر، ثمّ خرجوا فی الثانی وفعلوا کفعلهم أوّل یوم، فهطلت السـماء بالمطر. فعجب الناس من ذلک، وداخل بعضـهم الشک، وصـبا بعضـهم إلی دین النصرانیه، فشقَّ ذلک علی المعتمد، فأنفذ صالح بن یوسف أن أخرج أبا محمّد الحسن من الحبس وائتنی به. فلما حضر أبو محمّد الحسن عند المعتمد قال له:

أدرک أُمّه محمّـد صلّی اللّه علیه وسلّم فیما لحقهم من هـذه النازله العظیمه، فقال أبو محمّـد: مرهم یخرجون غداً الیوم الثالث، فقال له:

قد استغنی الناس عن المطر واستکفوا فما فائده خروجهم؟ قال:

لأُزیـل الشـک عن النـاس وما وقعوا فیه. فأمر الخلیفه الجاثلیق والرهبان أن یخرجوا أیضاً فی الیوم الثالث علی جاری عادتهم وأن یخرج النـاس. فخرج النصـاری وخرج معهم أبـو محمّـد الحسن ومعه خلـق من المسـلمین، فوقف النصـاری علی جـاری عـادتهم یستسـقون، وخرج راهب معهم ومدّ یده إلی السـماء ورفعت النصاری والرهبان أیدیهم أیضاً کعادتهم، فغمّیت السـماء فی الوقت ونزل المطر. فأمر أبو محمّد الحسن بالقبض علی ید الراهب وأخذ ما فیها، فإذا بین أصابعه عظم آدمی. فأخذه أبو محمّد الحسـن ولفّه فی خرقه وقال لهم: استسقوا.

فانقشع الغیم وطلعت الشمس، فتعجّب الناس من ذلک.

وقال الخلیفه: ما هذا یا أبا محمّد؟ فقال: هذا عظم نبی من

الأنبياء، ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء، وما كشف عن عظم نبى من الأنبياء ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء، وما كشف عن عظم نبى من الأنبياء تحت السماء إلّاهطلت بالمطر. فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمّد إلى داره بسرّ من رأى، وقد أزال عن الناس هذه الشبهه، وسرّ الخليفه والمسلمون بذلك.

وكلّم أبو محمّد الحسن الخليفه فى إخراج أصحابه الذين كانوا معه فى السجن، فأخرجهم وأطلقهم من أجله» (۱).

وقال الإمام عبد اللّه بن أسعد اليافعى عن بهلول قال: «بينما أنا ذات يوم فى بعض شوارع المدينه وإذا بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز، وإذا بصبى ينظر إليهم ويبكى. فقلت: هذا صبى يتحسّر على ما فى أيدى الصبيان ولا شىء معه. فقلت: أى بنى ما يبكيك؟ اشتر لك ما تلعب به؟ فرفع بصره إلىَّ وقال: يا قليل العقل، ما للّعب خلقنا. قلت: فلم إذاً خلقنا؟ قال: للعلم والعباده. قلت: من أين لك ذاك بارك اللّه فيك؟ قال من قول اللّه تعالى «أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ » . فقلت: يا بنى، أراك حكيماً، فعظنى وأوجز، فأنشأ يقول:

۱- ۱) الفصول المهمه: ۲۸۶، ونور الأبصار: ۳۳۹، الصواعق: ۱۲۴، أخبار الدول: ۱۱۷.

أرى الدنيا تجهّز بانطلاق مشمّرةً على قدم وساق (الأبيات)

ثمّ رمق إلى السماء بعينيه وأشار بكفّيه ودموعه تتحدر على خدّيه وأشار بقوله . . . فلما أتمّ كلامه خرّ مغشيّاً عليه، فرفعت رأسه إلى حجرى ونفضت التراب عن وجهه، فلما أفاق . . . فقلت له: أى بنى أراك حكيماً فعظنى، فأنشأ يقول: غفلت وحادى الموت فى أثرى يحدو وإن لم أرح يوماً فلا بدّ أن أغدو(الأبيات)

قال بهلول: فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيّاً على وانصرف الصبى. فلما أفقت ونظرت إلى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم: من يكون ذلك الغلام؟ قالوا: وما عرفته؟ قلت: لا قالوا: ذاك من أولاد الحسين بن على بن أبى طالب. قال: فقلت: قد عجبت من أمره، وما تكون هذه الثمره إلّامن تلك الشجره» (۱).

ص:۱۶۷

۱- ۱) روض الرياحين فى حكايات الصالحين، جمع فيه خمسمائه حكايه. كشف الظنون ۱ / ۹۱۸، وهو للشيخ عبد اللّه بن أسعد اليافعى اليمنى الشافعى المتوفى سنه: ۷۶۸ صاحب مرآه الجنان وغيره من الكتب، توجد ترجمته فى الدرر الكامنه ۲ / ۲۴۷، طبقات السبكى ۶ / ۱۰۳، البدر الطالع ۱ / ۳۷۸ وغيرها. وقد نقلنا القصه باختصار فى الأشعار وغيرها، وهى مذكوره بترجمه الإمام الحسن العسكرى من: جواهر العقدين - ق ۲ ج ۲ / ۴۳۱، الصواعق المحرقه: ۱۲۴، وسيله المآل - مخطوط، نور الأبصار: ۳۳۸ عن درر الأصداف، جوهره الكلام فى مدح الساده الأعلام: ۱۵۵، دائره المعارف للبستانى ۷ / ۴۵.

وقال الحافظ سبط ابن الجوزی: «روی الحسن النصیبی قال: خطر فی قلبی عرق الجنب هل هو طاهر؟ فأتیت إلی باب أبی محمّد الحسن لأسأله وکان لیلاً فنمت، فلما طلع الفجر خرج من داره فرآنی نائماً فأیقظنی وقال: إن کان حلالاً فنعم، وإن کان من حرام فلا» (۱).

وروی ابن الصبّاغ المالکی بسنده عن عیسی بن الفتح قال: «لمّا دخل علینا أبو محمّد السجن قال لی: یا عیسی لک من العمر خمس وستّون سنه وشهر ویومان، قال: وکان معی کتاب فیه تاریخ ولادتی، فنظرت فیه، فکان کما قال. ثمّ قال لی: هل رزقت ولداً؟ فقلت:

لا قال: اللهم ارزقه ولداً یکون له عضداً فنعم العضد الولد. ثمّ أنشد: من کان ذا عضد یدرک ظلامته إنّ الذلیل الذی لیست له عضد

فقلت له: یا سیدی، وأنت لک ولد؟ فقال: واللّه سیکون لی ولد

ص:۱۶۸

---

۱ – ۱) مرآه الزمان ۶ / الورقه ۱۹۲. و«الحسن النصیبی» ترجم له ابن حجر قال: من ذریّه إسحاق بن جعفر الصادق، ذکره أبو المفضل الشیبانی فی وجوه الشیعه وقال: سمعت علیه حدیثاً کثیراً، وله تصنیف فی طرق حدیث الغدیر، وروی عن محمّد بن علی بن حمزه وغیره» انتهی کلامه فی کتاب لسان المیزان ۲ / ۱۹۱.

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأمّا الآن فلا. ثمّ أنشد متمثّلاً: لعلك يوماً أن ترانی كأنّما

وروی ابن الصبّاغ المالكی عن إسماعيل بن محمّد بن علی بن إسماعيل بن علی بن عبد اللّه بن العباس قال: «قعدت لأبی محمّد الحسن علی باب داره حتی خرج، فقمت فی وجهه وشكوت إليه الحاجه والضروره، وأقسمت أنّی لا أملك الدرهم فما فوقه، فقال: تقسم وقد دفنت مائتی دينار! وليس قولی هذا دفعاً لك عن العطيّه، أعطه يا غلام ما معك. فأعطانی مائه دينار، شكرت له تعالی وولّيت فقال: ما أخوفنی أن تفقد المائتی دينار أحوج ما تكون إليها.

فذهبت إليها فافتقدتها فإذا هی فی مكانها، فنقلتها إلی موضع آخر ودفنتها من حيث لا يطّلع أحد، ثمّ قعدت مدّه طويله، فاضطررت إليها، فجئت أطلبها فی مكانها فلم أجدها، فجئت وشقّ ذلك علیّ، فوجدت إبناً لی قد عرف مكانها وأخذها وأبعدها. ولم يحصل لی شیء. فكان كما قال» (۱).

ص:۱۶۹

۱- ۲) الفصول المهمه فی معرفه الأئمّه: ۲۸۶ وإسماعيل ذكره الشيخ الطوسی فی أصحاب الامام العسكری.

وروی ابن الصّباغ المالکی عن محمّد بن حمزه الدوری قال:

«کتبت علی یـدی أبی هاشم داود بن القاسم - کان لی مؤاخیاً - إلی أبی محمّد الحسن أسأله أن یدعو اللّه لی بالغنی، وکنت قد بلغت وقلّت ذات یـدی وخفت الفضـیحه. فخرج الجواب علی یده: أبشـر، فقد أتاک الغنی عن اللّه تعالی، مات ابن عمّک یحیی بن حمزه وخلّف مـائه ألف درهم ولم یترک وارثـاً سواک وهی وارده علیـک. علیـک بالإقتصاد وإیّاک والإسـراف. فورد علیّ المال والخبر بموت ابن عمی کما قال عن أیام قلائل وزال عنی الفقر . . .» (۱).

وقـال ابن الصـبّاغ: «منـاقب سـیّدنا أبی محمّـد الحسن العسـکری دالّه علی أنّه السـری ابن السـری، فلا یشک فی إمامته أحـد ولا یمتری، واعلم أنّه لو بیعت مکرمه فسواه بایعها وهو المشتری، واحد زمانه من غیر مدافع ونسـیج وحده من غیر منازع، وسیّد أهل عصـره وإمام أهل دهره، أقواله سدیده وأفعاله حمیده، وإذا کانت أفاضل زمانه قصـیده فهو فی بیت القصـیده، وإن انتظموا عقداً کـان مکـان الواسـطه الفریـده، فـارس العلوم الـذی لاـ یجـاری، ومبیّن غوامضـها فلاـ یحـاول ولاـ یماری، کاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفکره الثاقب، المحدّث فی سرّه

۱- ۱) الفصول المهمّه فی معرفه الأئمّه: ۲۸۵.

بالأمور الخفيّات، الكريم الأصل والنفس والذات» (۱).

وقال الحضرمی الشافعی: «کان عظیم الشأن، جلیل المقدار، وقد زعمت الشیعه الرافضه أنّه والد المهدی المنتظر . . .» (۲).

وقال أبو سالم محمّد بن طلحه الشافعی: «إنّ المنقبه العلیا والمزیه الکبری التی خصّه اللّه جلّ وعلا بها فقلّدها فریدها ومنح تقلیدها، وجعلها صفه دائمهً لا یبلی الدهر جدیدها، ولا تنسی الألسن تلاوتها وتردیدها: أنّ المهدی محمّداً نسله المخلوق منه وولده المنتسب إلیه والبضعه المنفصله عنه . . . وحسب ذلک منقبهً وکفاه» (۳).

وقال النبهانی: «الحسن العسکری أحد أئمّه ساداتنا آل البیت العظام وساداتهم الکرام، رضی اللّه عنهم أجمعین، ذکره الشبراوی فی

۱- ۱) الفصول المهمّه فی معرفه الأئمّه: ۲۹۰.

۲- ۲) وسیله المآل فی عد مناقب الآل - مخطوط.

۳- ۳) مطالب السئول فی مناقب آل الرسول: ۲۴۴ وأبو سالم محمّد بن طلحه فقیهٌ کبیرٌ ومحدّث جلیل، له مصنّفات، توجد ترجمته والثناء علیه والشهاده ببراعته فی المذهب الشافعی وثقته وزهده وجلالته فی ذیل الروضتین: ۱۸۸، سیر أعلام النبلاء ۲۳ / ۲۹۳، الوافی بالوفیات ۳ / ۱۷۶، طبقات السبکی ۸ / ۶۳، ابن کثیر ۱۳ / ۱۸۶، النجوم الزاهره ۷ / ۳۳، شذرات الذهب ۵ / ۲۵۹ . . . توفی سنه ۶۵۲، وقد ذکر الکتاب فی کشف الظنون وهدیه العارفین وإیضاح المکنون وغیرها، واعتمد علیه المتأخرون عنه فی کتبهم ومؤلّفاتهم.

(الإتحاف بحب الأشراف) ولكنّه اختصر ترجمته، ولم يذكر له كرامات، وقد رأيت له كرامه بنفسی، وهو أنّی فی سنه ۱۲۹۶ سافرت إلی بغداد من بلده کوی سنجق إحدی قواعد بلاد الأتراک وکنت قاضیاً فیها، ففارقتها قبل أن أکمل المده المعیّنه، لشدّه ما وقع فیها من الغلاء والقحط، الذین عمّا بلاد العراق فی تلک السنه، فسافرنا علی الکلک قباله مدینه سامراء وکانت مقرّ الخلفاء العبّاسیین، فأحببنا أن نزور الإمام الحسن العسکری، وخرجنا لزیارته، فحینما دخلت علی قبره الشریف حصلت لی روحانیّه لم یحصل لی مثلها قط . . . وهذه کرامه له. ثمّ قرأت ما تیسّر من القرآن، ودعوت بما تیسّر من الدعوات وخرجت» (۱).

أقول:

وقد سبق الشبراوی فی اختصار ترجمته وعدم ذکر کرامات له قوم کالخطیب البغدادی وابن الجوزی، بل لم یذکروا شیئاً من أخباره، بل منهم من لم یذکره فی کتابه أصلًا!! مع ذکرهم کلّ من دبّ ودَرَج وإیرادهم بتراجمهم الأکاذیب والأباطیل الأعاجیب!! إنّ تواریخهم طافحه بأخبار الأتراک والزّنج وغیرهم من المفسدین، ولا یذکرون شیئاً

ص:۱۷۲

۱- ۱) جامع کرامات الأولیاء ۱ / ۳۸۹ ویوسف بن إسماعیل النبهانی، عالم فی الفقه والحدیث وأدیب شاعر، ومصنّف مکثر، توفی سنه ۱۳۵۰ توجد ترجمته فی معجم المؤلفین ۱۳ / ۲۷۵.

أو يذكرون سطوراً معدوده فقط من أخبار آل الرسول والأئمّه الهداه المهديّين... ! فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

ص:۱۷۳

(۱۲)

الإمام المهدی علیه السلام

اشاره

ص:۱۷۵

(و ولده الإمام المهدی علیه السلام محمّد . . .)

قال ابن تیمیّه: «قد ذکر محمّد بن جریر الطبری وعبد الباقی ابن قانع وغیرهما من أهل العلم بالأنساب والتواریخ: إنّ الحسن بن علی العسکری لم یکن له نسل ولا عقب. والإمامیّه الذین یزعمون أنّه کان له ولد یدّعون أنّه دخل السّرداب بسامراء وهو صغیر، منهم من قال: عمره سنتان، ومنهم من قال: ثلاث، ومنهم من قال: خمس سنین.

وهذا لو کان موجوداً معلوماً لکان الواجب فی حکم اللّه الثابت بنص القرآن والسنّه والاجماع أن یکون محضوناً عند من یحضنه فی بدنه، کأُمّه وامّ امّه ونحوهما من أهل الحضانه، وأن یکون ماله عند من یحفظ... .

ثمّ إنّ هذا باتّفاق منهم، سواء قدّر وجوده أو عدمه لا ینتفعون به . . .

هذا المنتظر لم یحصل لطائفه إلّاالإنتظار لمن لا یأتی ودوام الحسره

والألم ومعاداه العالَم... .

ثمّ إنّ عمر واحدٍ من المسلمين هذه المدّه أمر يعرف كذبه بالعاده المطّرده فى أُمه محمّد، فلا يعرف أحد ولد فى دين الإسلام وعاش مائه وعشرين سنه، فضلاً عن هذا العمر، وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال فى آخر عمره: أرأيتكم ليلتكم هذه فإنّه على رأس مائه سنه منها لا يبقى على وجه الأرض ممّن هو اليوم عليها أحد... .

ثمّ أعمار هذه الأُمّه ما بين الستين إلى السبعين، وأقلّهم من يجوز ذلك، كما ثبت ذلك فى الحديث الصحيح.

واحتجاجهم بحياه الخضر احتجاج باطل على باطل، فمن الذى يسلّم لهم بقاء الخضر، والذى عليه سائر العلماء المحقّقون أنه مات، وبتقدير بقائه فليس هو من هذه الأُمّه... .

وقوله: روى ابن الجوزى . . . فيقال: الجواب من وجوه:

أحدها: إنّكم لا تحتجّون بأحاديث أهل السنّه، فمثل هذا الحديث لا يفيدكم فائده. وإن قلتم: هو حجه على أهل السنّه. فنذكر كلامهم فيه.

الثانى: إنّ هذا من أخبار الآحاد، فكيف يثبت به الأصل الذى لا يصح الإيمان إلاّ به.

ص:١٧٨

الثالث: إنّ لفظ الحديث حجّه عليكم لا لكم، فإنّ لفظه: يواطئ اسمه اسمی واسم أبيه اسم أبی. فالمهدی الذی أخبر به النبی صلّی اللّه عليه وسلّم اسمه: محمّد بن عبد اللّه. لا محمّد بن الحسن. وقد روی عن علی أنّه قال: هو من ولد الحسن بن علی لا من ولد الحسين.

وأحاديث المهدی معروفه، رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذی وغيرهم، كحديث عبد اللّه بن مسعود عن النبی صلّی اللّه عليه وسلّم أنّه قال: لو لم يبق من الدنيا إلّايوم لطوّل اللّه ذلك اليوم حتی يبعث فيه رجلًا من أهل بيتی يواطئ اسمه اسمی واسم أبيه اسم أبی، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

الوجه الرابع: إنّ الحديث الذی ذكره وقوله: اسمه كاسمی وكنيته كنيتی. ولم يقل: يواطئ اسمه اسمی واسم أبيه اسم أبی. فلم يروه أحد من أهل العلم بالحديث فی كتب الحديث المعروفه بهذا اللفظ. فهذا الرافضی لم يذكر الحديث بلفظه المعروف فی كتب الحديث، مثل مسند أحمد، وسنن أبی داود، والترمذی، وغير ذلك من الكتب، وإنّما ذكره بلفظٍ مكذوب لم يروه أحد منهم.

وقوله: إنّ ابن الجوزی رواه بإسناده. إن أراد العالم المشهور صاحب المصنفات الكثيره أبا الفرج، فهو كذبٌ عليه، وإن أراد سبطه

يوسف بن قزأوغلى، صاحب التاريخ المسمّى بمرآه الزمان، وصاحب الكتاب المصنف فى الاثنى عشر الذى سمّاه إعلام الخواص، فهذا الرجل يذكر فى مصنّفاته أنواعاً من الغثّ والسّمين، ويحتجُّ فى أغراضه بأحاديث كثيره ضعيفه وموضوعه، وكان يصنّف بحسب مقاصد الناس، يصنّف للشيعه ما يناسبهم ليعوّضوه بذلك، ويصنّف على مذهب أبى حنيفه لبعض الملوك لينال بذلك أغراضه، فكانت طريقته طريقه الواعظ الذى قيل له: ما مذهبك؟ قال: فى أىّ مدينه؟ ولهذا يوجد فى بعض كتبه ثلب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابه – رضوان اللّه عليهم – لأجل مداهنه من قصد بذلك من الشيعه، ويوجد فى بعضها تعظيم الخلفاء الراشدين وغيرهم.

ولهذا لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال فى المهدى: يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى، صار يطمع كثير من الناس فى أن يكون هو المهدى، حتى سمّى المنصور ابنه محمّداً ولقّبه بالمهدى مواطاةً لاسمه باسمه واسم أبيه باسم أبيه، ولكن لم يكن هو الموعود به. وأبو عبد اللّه محمّد بن التومرت . . . وهذا الملقب بالمهدى ظهر سنه بضع وخمسمائه، وتوفّى سنه أربع وعشرين وخمسمائه . . . وقد ادّعى قبله أنّه المهدى:

عبيد اللّه بن ميمون القدّاح . . . هو وأهل بيته كانوا ملاحده، وهم أئمّه

الإسماعيليّه . . . وقد ظهر سنه تسع وتسعين ومائتين، وتوفى سنه أربع وعشرين وثلاثمائه. وانتقل الأمر إلى ولده . . . وانقرض ملك هؤلاء فى الدّيار المصريه سنه ثمان وستين وخمسمائه، فملكوها أكثر من مائتى سنه، وأخبارهم عند العلماء مشهوره بالإلحاد والمحادّه للّه ورسوله والردّه والنفاق.

والحديث الذى فيه: لا مهدى إلّاعيسى بن مريم. رواه ابن ماجه، وهو حديث ضعيف . . .».

أقول:

هذا كلام الرجل فى هذا المقام، وما صدر منه – فى كتابه، حول الإمام المهدى – ممّا يخالف أدب أهل الدين ودأب المحصّلين والمناظرين كثير . . . كقوله:

«ومن حماقتهم أيضاً أنّهم يجعلون للمنتظر عدّه مشاهد ينتظرونه فيها كالسّرداب الذى بسامرّاء الذى يزعمون أنّه غاب فيه، ومشاهد أُخر، وقد يقيمون هناك دابّهً – إمّا بغلهً وإمّا فرساً وإمّا غير ذلك – ليركبها إذا خرج، ويقيمون هناك إمّا فى طرفى النهار وإمّا فى أوقات أُخر من ينادى عليه بالخروج: يا مولانا أُخرج، يا مولانا أُخرج، ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم، وفيهم من يقوم فى أوقات الصلاه دائماً لا يصلّى

ص:۱۸۱

خشیه أن یخرج وهو فی الصلاه فیشتغل بها عن خروجه وخدمته، وهم فی أماکن بعیده عن مشهده، کمدینه النبی صلّی اللّه علیه وسلّم، إمّا فی العشر الأواخر من رمضان وإمّا فی غیر ذلک، یتوجّهون إلی المشرق وینادونه بأصوات عالیه یطلبون خروجه.

ومن المعلوم أنّه لو کان موجوداً وقد أمره اللّه بالخروج، فإنّه یخرج سواء نادوه أو لم ینادوه، وإن لم یأذن له فهو لا یقبل منهم، وأنّه إذا خرج فإنّ اللّه یؤیّده ویأتیه بما یرکبه وبمن یعینه وینصره، لا یحتاج إلی أن یوقف له دائماً من الآدمیین من ضلّ سعیهم فی الحیاه الدنیا وهم یحسبون أنّهم یحسنون صنعاً.

واللّه سبحانه قد عاب فی کتابه من یدعو من لا یستجیب له دعاءه فقال تعالی: «ذٰلِکُمُ اللّٰهُ رَبُّکُمْ لَهُ الْمُلْکُ وَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مٰا یَمْلِکُونَ مِنْ قِطْمِیرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لاٰ یَسْمَعُوا دُعٰاءَکُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجٰابُوا لَکُمْ وَ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ یَکْفُرُونَ بِشِرْکِکُمْ وَ لاٰ یُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِیرٍ».

هذا، مع أنّ الأصنام موجوده وکان یوم فیها أحیاناً شیاطین تتراءی لهم وتخاطبهم. ومن خاطب معدوماً کانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجوداً وإن کان جماداً.

فمن دعا المنتظر الذی لم یخلقه اللّه کان ضلاله أعظم من ضلال

هؤلاء . . .» (۱).

أقول:

وما تكلّم به حول الإمام المهدی المنتظر علیه السلام من هذا النّسق، وما نسبه إلی الإمامیّه من هذا القبیل . . . کثیر، وإنّما أوردنا هذه الفقره من کلماته فی الباب لیظهر طرف من أکاذیبه وافتراءاته علی هذه الطائفه وإمامها، ولیعلم أنّ الرّجل لا یزعه عن الکذب والبهتان دین ولا عقل.

إلّا أنّ من الضّروری البحث بإیجاز عن العقیده الصحیحه حول الإمام المهدی، المستنده إلی الأدلّه المقبوله لدی المسلمین، لیحیی من حیّ عن بیّنهٍ، ویهلک من هلک عن بیّنه، واللّه هو المستعان.

وهذا البحث یکون فی فصول:

الإعتقاد بالمهدی من ضروریّات الدین:

لقد کان الإخبار عن المهدی وأخباره من جمله المغیّبات التی أخبر عنها رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم بالقطع والیقین ودعا الأُمّه إلی التصدیق والإذعان بها، فکان الإعتقاد بالمهدی من ضروریّات الدین الإسلامی، وأنّ من أنکره فقد کذّب النبی فیما أخبره، وذلک کفر.

ص:۱۸۳

۱- ۱) منهاج السنّه ۱ / ۴۴ - ۴۹.

قال ابن تيميّه: «وأحاديث المهدى معروفه، رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم».

قلت: سنذكر طرفاً من تلك الأحاديث فى الفصول الآتيه.

والمقصود هنا أنّ الاعتقاد بالمهدى يعدّ من ضروريات الإسلام، للأحاديث الكثيره الوارده عن النبى فيه، عند جميع الفرق الإسلاميّه . . . والتى أفردها جمع غفير من علماء الشّيعه والسنّه بالتأليف، وكان من أشهر من ألّف فى ذلك من أهل السنّه، من السّابقين واللّاحقين:

من أشهر المؤلّفين من أهل السنّه فى المهدى:

أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب المعروف بابن أبى خيثمه، المتوفى سنه ٢٧٩. أبو عبد اللّه نعيم بن حماد المروزى، المتوفى سنه ٢٨٨. أبو حسين ابن المنادى، المتوفى سنه ٣٣٦. أبو نعيم الإصفهانى، المتوفى سنه ٤٣٠. أبو العلاء العطّار الهمدانى، المتوفى سنه ٥٦٩. عبد الغنى المقدسى، المتوفى سنه ٦٠٠. محيى الدين ابن عربى الأندلسى، المتوفى سنه ٦٣٨. سعد الدين محمّد بن مؤيد الحموى الجوينى، المتوفى سنه ٦٥٠. أبو عبد اللّه محمّد بن يوسف الكنجى، المتوفى سنه ٦٥٨. يوسف بن يحيى المقدسى، المتوفى

سنه ۶۸۵. ابن قیّم الجوزیّه، المتوفی سنه ۶۸۵. بدر الدین النابلسی، المتوفی سنه ۷۷۲. أبو الفداء ابن کثیر الدمشقی، المتوفی سنه ۷۷۴.

ولی الدین أبو زرعه الدمشقی، المتوفی سنه ۸۲۶. جلال الدین السیوطی، المتوفی سنه ۹۱۱. شهاب الدین ابن حجر المکی، المتوفی سنه ۹۷۴. علی بن حسام المتقی الهندی، المتوفی سنه ۹۷۵.

نور الدین علی القاری، المتوفی سنه ۱۰۱۴. مرعی بن یوسف المقدسی، المتوفی سنه ۱۰۳۳. محمّد رسول البرزنجی، المتوفی سنه ۱۱۰۳. محمّد بن إسماعیل الصنعانی، المتوفی سنه ۱۱۸۲.

علی بن محمّد الجمالی المغربی، المتوفی سنه ۱۲۴۸. محمّد بن علی الشوکانی، المتوفی سنه ۱۲۵۰. شهاب الدین أحمد الحلوانی، المتوفی سنه ۱۳۰۸. محمّد حبیب اللّه الشنقیطی، المتوفی سنه ۱۳۶۳. أحمد بن صدیق الغماری، المتوفی سنه ۱۳۸۰.

من أشهر القائلین بصحّه أخبار المهدی أو تواترها:

بل إنّ کثیراً من أئمّه القوم یصرّحون بتواتر أخبار المهدی أو صحّتها من طرقهم ومنهم: محمّد بن عیسی الترمذی، المتوفی سنه ۲۹۷. محمّد بن الحسین الآبری، المتوفی سنه ۳۶۳. أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری، المتوفی سنه ۴۰۵. أبو بکر البیهقی، المتوفی

سنه ۴۵۸. أبو محمّد الفرّاء البغوی، المتوفی سنه ۵۱۰، ۵۱۶.

ابن الأثیر الجزری صاحب النهایه، المتوفی سنه ۶۰۶. جمال الدین المزّی، المتوفی سنه ۷۴۲. شمس الدین الذهبی، المتوفی سنه ۷۴۸.

نور الدین الهیثمی، المتوفی سنه ۸۰۷. شهاب الدین ابن حجر العسقلانی، المتوفی سنه ۸۵۲. جلال الدین السیوطی، المتوفی سنه ۹۱۱.

المهدی من هذه الأُمّه:

وتفید الأحادیث المتواتره: أنّ المهدی من هذه الأُمّه، وعلیه اعتقاد المسلمین قاطبهً، من السّلف والخلف، وأمّا حدیث: «لا مهدی إلّا عیسی بن مریم» فی سنن ابن ماجه، فقد نصّ أئمّه الحدیث والرّجال علی ضعفه، قال ابن ماجه: «حدّثنا یونس بن عبد الأعلی، ثنا محمّد بن إدریس الشافعی، حدّثنی محمّد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالک: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم قال:

لا یزداد الأمر إلّاشدّه ولا الدنیا إلّاإدباراً ولا الناس إلّاشحّاً، ولا تقوم الساعه إلّاعلی شرار الناس، ولا مهدی إلّاعیسی بن مریم» (۱).

قلت: هذا الحدیث تکذّبه أخبار المهدی عند أهل البیت علیهم السلام

ص:۱۸۶

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۲ / ۱۳۴۰.

وأحـاديثه الوارده بـالتواتر من طرق غيرهم، ولـذا فقـد ضـعّفه الأئمّه كالحاكم والبيهقى وغيرهما (١)، وقـد تكلّم علماء القوم فى رجاله، قالوا فى سنده: «محمّد بن خالد الجَندى» وهو المنفرد بروايته، ولذا أوردوه بترجمته:

فقـال المزّى: «محمّـد بـن خالـد الجنـدى الصـنعانى المـؤذّن، روى عن أبـان بن صالـح عن الحسن عن أنس حـديث: لاـ مهـدى إلّاعيسـى بن مريم . . . روى له ابن ماجه حديث المهدى . . . قال أبو بكر بن زياد: وهذا حديث غريب . . . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: هـذا حـديث تفرّد به محمّـد بن خالـد الجنـدى. قال أبو عبـد اللّه الحافظ: ومحمّـد بن خالـد رجل مجهول، واختلفوا فى إسناده . . .» (٢).

وقال الـذهبى: «محمّـد بن خالـد الجنـدى، عن أبان بن صالـح. روى عنه الشافعى. قال الأزدى: منكر الحـديث، وقال أبو عبد اللّه الحاكم:

مجهول. قلت: حديثه لا مهدى إلّاعيسى بن مريم. وهو خبر منكر، أخرجه ابن ماجه . . .» (٣).

وقال ابن حجر: «محمّد بن خالد الجندى، بفتح الجيم والنون،

١- ١) التاج الجامع للأُصول ٥ / ٣٤١.

٢- ٢) تهذيب الكمال ٢٥ / ١٥١.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥.

المؤذّن. مجهول. من السابعه - ق» (۱).

قلت:

و«أبان بن صالح» وإن وثّقه الأئمّه - كما قالوا - لكن عن الحافظين ابن عبد البر وابن حزم أنّهما ضعّفاه (۲)، وقال الذهبی: «لكن قيل: إنّه لم يسمع من الحسن، ذكره ابن الصّلاح فی أماليه» (۳).

و«الحسن» هو: الحسن البصری المعروف المشهور، وعداده فی بعض الكتب فی مبغضی علی عليه السلام ، ولذا ورد الذم فيه عن أهل البيت، بل قيل بتواتر ذلك عنهم (۴)، وأمّا أهل السنّه فإنّهم وإن رووا عنه فی الصحاح الستّه وعدّوه من الزُّهاد الثمانيه، فقد نصوا علی أنّه كان كثير الارسال والتدليس (۵).

قلت:

و«يونس بن عبد الأعلی» وإن وثّقوه إلّاأنّه متّهم بالكذب فی هذا الخبر، فقد قال الحافظ المزّی: «وروی الحافظ أبو القاسم فی تاريخ

ص:۱۸۸

۱- ۱) تقريب التهذيب ۲ / ۱۵۷.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۱ / ۸۲.

۳- ۳) ميزان الإعتدال ۱۳ / ۵۳۵.

۴- ۴) تنقيح المقال ۱ / ۲۶۹.

۵- ۵) تقريب التهذيب ۱ / ۱۶۵.

دمشق بإسناده عن أحمد بن محمّد بن رشدين قال: حدّثنی أبو الحسن علی بن عبید اللّه الواسطی قال: رأیت محمّد بن إدریس الشافعی فی المنام فسمعته یقول: کذب علیَّ یونس فی حدیث الجندی حدیث الحسن عن أنس عن النبی صلّی اللّه علیه وسلّم فی المهدی. قال الشافعی: ما هذا من حدیثی ولا حدّثت به، کذب علیَّ یونس» (1).

هذا کلّه بالإضافه إلی أنّ الذّهبی قال: وللحدیث عله أُخری . . .

فذکرها (2).

هذا، وقد جاء فی النّصوص الصحیحه المتکاثره أنّ عیسی بن مریم ینزل ویصلّی خلف المهدی، ومن ذلک ما أخرجه البخاری ومسلم بسندهما عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال: «کیف أنتم إذا نزل ابن مریم فیکم وإمامکم منکم» (3).

وما أخرجه أحمد بسنده عنه انّه قال فی حدیث فیه ذکر الدجّال: «فإذا هم بعیسی بن مریم، فتقام الصلاه، فیقال له: تقدّم یا

1- 1) تهذیب الکمال 25 / 149.

2- 2) میزان الإعتدال 3 / 535.

3- 3) صحیح البخاری، باب نزول عیسی من کتاب بدء الخلق، صحیح مسلم الباب من کتاب الإیمان.

روح اللّه، فيقول: ليتقدّم إمامكم فليصلّ بكم» (۱).

قال المنّاوی: «فإنّه ینزل عند صلاه الصبح علی المناره البیضاء شرقی دمشق، فیجد الإمام المهدی یرید الصلاه فیحسُّ به فیتأخّر لیتقدّم، فیقدّمه عیسی علیه السلام ویصلّی خلفه. فأعظم به فضلًا وشرفاً لهذه الأُمّه» (۲).

قال أبو الحسن الآبری: «قد تواترت الأخبار واستفاضت بکثره رواتها عن المصطفی - یعنی فی المهدی - وأنّه من أهل بیته، وأنّه یملک سبع سنین، ویملأ الأرض عدلًا، وأنّه یخرج عیسی بن مریم فیساعده علی قتل الدجّال بباب لد بأرض فلسطین. وأنّه یؤمّ هذه الأُمّه وعیسی - صلوات اللّه علیه - یصلّی خلفه. فی طول من قصّته وأمره» (۳).

وقال السیوطی ردّاً علی من أنکر هذا «هذا من أعجب العجب، فإنّ صلاه عیسی خلف المهدی ثابته فی عدّه أخبار صحیحه، بإخبار رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم، وهو الصادق المصدّق الذی لا یخلف خبره» (۴).

۱- ۱) مسند أحمد ۳ / ۳۶۷.

۲- ۲) فیض القدیر - شرح الجامع الصغیر ۶ / ۱۷.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۲۵ / ۱۴۹.

۴- ۴) الحاوی للفتاوی ۲ / ۱۶۷.

أقول:

فظهر سقوط قول السعد التفتازانی: «فما یقال: إنّ عیسی یقتدی بالمهدی أو بالعکس، شیء لا مستند له، فلا ینبغی أن یعوّل علیه» (۱).

المهدی من عتره النبی أهل بیته:

وهـذا أیضـاً ممّا تواتر عن رسول اللّه صـلی الله علیه و آله و سـلم فی أحادیث المسـلمین، کما عرفت التصـریح بـذلک فی بعض الکلمات . . . ومن ذلک:

ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذی وغیرهم - واللفظ للأول - قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم : «لا تقوم السّاعه حتی یلی رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی» (۲).

وما أخرجه ابن ماجه فی باب خروج المهـدی عن علی قال: قال رسول اللّه صـلی الله علیه و آله و سـلم : «المهدی منّا أهل البیت یصلحه اللّه فی لیله» (۳).

وما أخرجه أحمـد بسـنده عن أبی سـعید الخـدری: قال قال رسول اللّه صـلی الله علیه و آله و سـلم : «لا تقوم الساعه حتی تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً قال: ثمّ

۱- ۱) شرح المقاصد ۵ / ۳۱۳.

۲- ۲) مسند أحمد ۱ / ۳۷۶، سنن الترمذی ۳ / ۳۴۳، سنن أبی داود ۴ / ۱۵۱.

۳- ۳) سنن ابن ماجه ۲ / ۱۳۶۷.

يخرج رجل من عترتى - أو من أهل بيتى - يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» (۱)وأخرجه الحاكم بالسّند بلفظ «أهل بيتى» وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

ووافقه الذهبى فى تلخيصه (۲).

وأخرجه عن أبى سعيد الخدرى بلفظ «من عترتى» قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبى» (۳).

المهدى من ولد فاطمه:

وهو من ولد فاطمه بضعه النبىّ وسيده نساء العالمين . . . ومن الأحاديث فى ذلك:

ما أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن أُمّ سلمه عن النبى عليه وآله السلام: «المهدى من عترتى من ولد فاطمه» (۴).

وأخرجه الحاكم والذهبى عن سعيد بن المسيّب عن أُم سلمه

۱- ۱) مسند أحمد ۳ / ۳۶.

۲- ۲) المستدرک على الصحيحين ۴ / ۵۵۷.

۳- ۳) المستدرک على الصحيحين ۴ / ۵۵۸.

۴- ۴) سنن أبى داود، المستدرک، سنن ابن ماجه، التاج ۵ / ۳۴۳.

انّها سمعت رسول اللّه يذكر المهدى فقال: «نعم هو حق وهو من بنى فاطمه» (۱).

وصحّح فى التاج سندى أبى داود والحاكم (۲).

المهدى من ولد الحسين:

وتعتقد الشيعه الإثنا عشريّه بأنّ المهدى من ولد الإمام الشهيد السّبط أبى عبد اللّه الحسين عليه السلام ، وأخبارهم بذلك متواتره، وتوافقت معها روايات أهل السنّه - فى قسم منها - فكان هذا القول هو المتّفق عليه بين الفريقين، كما سيأتى ذكر أسماء جماعه من مشاهير أهل السنّه فى الحديث والتاريخ وغيرهما القائلين بأنّ المهدى ابن الإمام الحسن الزكى العسكرى عليه السلام ، من ولد الحسين.

وانفردت كتب أُولئك القوم بروايات تفيد أنّه من ولد الإمام الحسن السبط الأكبر عليه السلام ، وبه قال جماعه منهم:

قال الشيخ على القارى: «واختلف فى أنّه من بنى الحسن أو من بنى الحسين. ويمكن أن يكون جامعاً بين النسبتين الحسنين، والأظهر أنّه من جهه الأب حسنى، ومن جانب الأُم حسينى، قياساً على ما وقع فى

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۴ / ۵۵۷.

۲- ۲) التاج الجامع للأُصول ۵ / ۳۴۳.

ولـدى إبراهيم وهما إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، حيث كان أنبياء بنى إسرائيل كلّهم من بنى إسحاق وانّما نبىّ من ذريّه إسماعيل نبيّنا صلّى اللّه عليه وسلّم وقام مقام الكلّ ونعم العوض وصار خاتم الأنبياء، فكذلك لمّا ظهرت أكثر الأئمّه وأكابر الأُمّه من ولد الحسين، فناسب أن ينجبر الحسن بأن أعطى له ولد يكون خاتم الأولياء ويقوم مقام سائر الأصفياء، على أنّه قد قيل: لما نزل الحسن رضى اللّه تعالى عنه عن الخلافه الصوريّه - كما ورد فى منقبته فى الأحاديث النبويه - أعطى له لواء ولايه المرتبه القطبيه، فالمناسب أن يكون من جملتها النسبه المهدويّه المقارنه للنبوه العيسويّه، واتّفاقها على إعلاء كلمه الملّه النبويّه على صاحبها أُلوف السلام وآلاف التحيّه. وسيأتى فى حديث أبى إسحاق عن على كرم اللّه تعالى وجهه ما هو صريح فى هذا المعنى.

واللّه تعالى أعلم» (۱).

أقول:

أوّلاً: إنّ قصّه «المهدى» من الأُمور الغيبيّه التى أخبر عنها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم - كما أخبر عن القبر والقيامه وأحوالها، وعن الفتن والملاحم وعن أشراط السّاعه وقضايا الدّجال وغير ذلك - ولا يجوز الإعتماد فى

۱- ۱) المرقاه فى شرح المشكاه ۵ / ۱۷۹.

مثل هـذه الأـمور الاعتقـاديّه إلّاعلى الأخبـار الصـحيحه المتقنـه الـوارده عنه، فكيـف بمثـل مـا ذكره القـارى من الإسـتحسانات والتخيّلات التى صنعتها الأفكار الفاسده والأوهام الكاسده.

وعلى الجمله، فإنّه لا يجوز الإعتقاد بشىء استناداً إلى «القيل» و«المناسب أن يكون . . .» وما هو من هذا القبيل.

وثانياً: انّ هـذا الوجه الـذى ذكره لأن يكون «المهـدى» من ولد «الحسن» وهو «تنازل الحسن عن الخلافه» إن هو إلّاوجه اصـطنعه القوم فى مقابل ما ورد فى أخبار أهل البيت عليهم السـلام من أنّ اللّه سـبحانه جعل «المهدى» من ولد «الحسـين» لاستشـهاده فى سبيل اللّه وحفظاً لدينه من كيد المنافقين من بنى أُميّه وغيرهم.

وثالثاً: قوله: «وسيأتى فى حديث أبى إسحاق . . .» يفيد أنّ الحديث المشار إليه هو عمده القائلين بأنّ «المهدى» من ولد «الحسن» لا «الحسين» وهذا هو الكلام عليه بالتفصيل:

أخرج صـاحب المشـكاه عن أبى إسـحاق قـال: «قال على – ونظر إلى ابنه الحسن – قال:إنّ ابنى هـذا سـيّد كما سـمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وسـيخرج من صـلب رجـل يسـمّى باسم نبيّكم، يشـبهه فى الخُلق ولا يشـبهه فى الخَلق. ثمّ ذكر قصّه: يملأ الأرض عدلاً. رواه

ص:۱۹۵

أبو داود ولم یذکر القصه» (۱).

قال القاری بشرحه: «فهذا الحدیث دلیل صریح علی ما قدّمناه من أنّ المهدی من أولاد الحسن ویکون له انتساب من جهه الأُم إلی الحسین، جمعاً بین الأدلّه. وبه یبطل قول الشیعه: انّ المهدی هو محمّد ابن الحسن العسکری القائم المنتظر، فإنّه حسینی بالإتّفاق. لا یقال: لعلَّ علیاً رضی اللّه تعالی عنه أراد به غیر المهدی. فإنّا نقول: یبطله قصّه یملأ الأرض عدلاً، إذ لا یعرف فی السادات الحسینیه ولا الحسنیه من ملأ الأرض عدلاً إلّاما ثبت فی حق المهدی الموعود» (۲).

أقول:

إنّه لا دلیل فی الأُصول الستّه المسمّاه بالصحاح عند القوم علی أنّ «المهدی» من ولد «الحسن» إلّاهذا الحدیث، وهو لیس إلّافی (سنن أبی داود). قال ابن الأثیر: «[د - أبو إسحاق، عمرو بن عبد اللّه السبیعی، قال قال علی - ونظر إلی ابنه الحسن - فقال . . . ثمّ ذکر قصّه یملأ الأرض عدلاً] أخرجه أبو داود ولم یذکر القصّه» (۳).

ص:۱۹۶

۱- ۱) مشکاه المصابیح ۳ / ۱۵۰۳.

۲- ۲) المرقاه فی شرح المشکاه ۵ / ۱۶۸.

۳- ۳) جامع الأُصول ۱۱ / ۴۹.

وقال الشيخ منصور: «عن على رضى اللّه عنه قال – وقد نظر إلى ابنه الحسن – : ان ابنى هذا سيّد كما سمّاه النبى، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيّكم يشبهه فى الخُلق ولا يشبهه فى الخلق. وعنه عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: يخرج رجل من وراء النهر . . . رواهما أبو داود» (١).

أقول:

إذا كان هذا هو الدليل الوحيد للقول بأنّ «المهدى» من ولد «الحسن» فلا بدّ من التأمّل فيه سنداً ولفظاً ومدلولاً:

أمّا سند الحديث، فقد جاء فى سنن أبى داود: «قال أبو داود:

حدّثت عن هارون بن المغيره قال: ناعمرو بن أبى قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبى إسحاق، قال قال على . . . ثمّ ذكر قصّته يملأ الأرض عدلاً» (٢).

ويكفى لوهنه ما فى أوّل السّند وآخره. أمّا أوّله فأبو داود يقول:

«حدّثت عن هارون بن المغيره» فمن الذى حدثه به؟ وأمّا فى آخره فأبو إسحاق السبيعى إنّما رأى علياً عليه السلام رؤيةً فقط، فلا بدّ وأنّه حُدّث

١– ١) التاج ٥ / ٣٤٣ – ٣٤٤.
٢– ٢) صحيح أبى داود ٢ / ٢٠٨.

بذلك، فمن الذى حدّثه به؟

هذا، وقد جاء فى حاشيه جامع الأُصول عن الحافظ المنذرى:

«قال المنذرى: هذا منقطع، أبو إسحاق رأى علياً رؤيه فقط. وقال فيه أبو داود: حدّثت عن هارون بن المغيره» كما جاء فى حاشيه المشكاه:

«إسناد الحديث ضعيف».

وأمّا لفظه فمختلف صدراً وذيلًا، أمّا صدره ففى أنّه «الحسن» أو «الحسين»، فقد قال القندوزى الحنفى «وعن أبى اسحاق قال: قال على – ونظر إلى ابنه الحسين – قال: إنّ ابنى هذا سيد . . . ثمّ ذكر قصّه يملأ الأرض عدلاً.

رواه أبو داود ولم يذكر القصّه» (۱) وهذا نفس ما جاء فى (جامع الأصول) و(المشكاه) نقلًا عن (أبى داود) إلّاأنّه بلفظ «الحسين» لا «الحسن».

هذا بالنسبه إلى حديث أبى داود، وكذلك الأمر بالنسبه إلى حديث غيره من أحاديث الباب، الوارده فى بعض الكتب، فهذا السّلمى الشافعى يروى فى كتاب (عقد الدرر فى أخبار المنتظر) عن الأعمش عن أبى وائل مثل حديث أبى إسحاق السبيعى، لكن النسخ

۱– ۱) ينابيع الموده: ۵۱۸.

مختلفه، فعن النسخه الأصليّه، وكذا المستنسخه عن خطّ المؤلّف:

«نظر إلى الحسين» وفى بعض النسخ الأُخرى منه: «نظر إلى الحسن».

وروى عن الحافظ أبى نعيم فى (صفه المهدى) حديث حذيفه الآتى عن (ذخائر العقبى)، فكان فى النسخه الأصليّه والمكتوبه عن خطّه أيضاً: «وضرب بيده على الحسين»، لكن فى بعض النسخ الأُخرى: «الحسن» (١).

فهل وقع هذا الاختلاف عندهم من جهه الشبه بين لفظى «الحسن» و«الحسين» كتابهً، أو كان هناك قصد وعمد من بعض المغرضين، كيلا تصل الحقائق إلى الأُمّه كما هى وكما تروى عن أهل البيت الذين هم أدرى بما فى البيت؟ إنّه وإن لم نستبعد الاحتمال الأوّل، لكنّ الذى يقوى فى النظر هو الثانى، لقرائن كثيره عندنا تؤيّده، لا سيّما فيما يتعلّق بأهل البيت، وحتّى فى هذا المورد عثرنا على قرينه قويّه على أنّ القوم كانوا يحاولون كتم الحقيقه - وهى كون «المهدى» من ولد «الحسين» - أو كانوا يمتنعون من التصريح بها، واللّه العالم بسبب ذلك!! وذلك:

ما رواه الإمامان الحافظان أبو الحسين أحمد بن جعفر بن

ص:١٩٩

١- ١) عقد الدرر: ٢٣ - ٢٤.

المنادى، وأبو عبـد اللّه نعيم بن حماد، عن قتاده قال: قلت لسـعيد بن المسـيّب: أحق المهـدى؟ قال: نعم، هو حق. قلت: ممّن هو؟ قـال: من قريش. قـال: قلت من أى قريش؟ قال: من بنى هاشم. قلت: من أى بنى هاشم؟ قال من ولـد عبـد المطلب. قلت: من أىّ ولد عبد المطلب؟ قال: من أولاد فاطمه. قلت: من أى ولد فاطمه؟ قال: حسبك الآن» (۱).

قلت: فلماذا «حسبك الآن»؟ اللّه أعلم!!

هذا فيما يتعلّق بصدر حديث أبى داود.

وأمّا ذيله، فقـد عرفت أنّ أبا داود يقول: «وذكر قصّه يملأ الأرض عـدلاً» فمن الذى «ذكر»؟ ولماذا لم يذكر أبو داود القصّه، كما نبّه عليه ابن الأثير وصاحب المشكاه وغيرهما؟ ثمّ جاء صاحب (التاج) فلم يذكر قوله: «وذكر قصّه يملأ الأرض عدلاً» أصلاً، ممّا يؤكّد أنّ هـذه القطعه لم تكن من الحـديث، ويزيده تأكيداً أنّ الحافظ البيهقى رواه فى كتاب (البعث والنشور) عن أبى إسـحاق كذلك، أى إلى قوله: «يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق» (۲).

وأمّا مفاد الحديث ومدلوله، فإنّه بعد ما عرفت الإضطراب فى

۱- ۱) عقد الدرر: ۲۳.

۲- ۲) عقد الدرر: ۳۱.

لفظه ومتنه لا ـ يـدلّ على شـیء، فلا ـ يبقى مجال لما ذكره القاری، ويسـقط ما ادّعاه من أنّ الحـديث يبطل ما تـذهب إليه الشـيعه الإماميّه! وأيضاً:

يبقى الإشكال الذی أورده بقوله: «لا يقال: لعلّ عليّاً . . .» على حاله، إذ قصّه «يملأ الأرض عدلاً» لم يظهر كونها من الحديث عن على عليه السلام لو كان بلفظ «الحسن».

وتلخّص:

أن لا دلاله لحديث أبى داود على ما ذهب إليه بعض أهل السنّه من أنّ «المهدی» من ولد «الحسن» إن صحّ سـنده . . . وقد ثبت عندنا أن لا مستمسك لهذا القول فی الكتب المعتبره المشتهره عندهم إلّاهذا الحديث الذی عرفت حاله سنداً ومتناً ودلالهً.

فما ذهب إليه أصحابنا – ووافقهم عليه من غيرهم كثيرون – من أنّه من ولد «الحسين» هو الحق، وبه تواترت الأخبار عندهم، ومن أخبار أهل السنّه فی ذلک:

* قوله صـلی الله علیه و آله و سـلم : «لو لم يبق من الـدّنيا إلّايوم واحـد لطوّل اللّه عزّ وجـلّ ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدی، اسـمه اسـمی. فقام سـلمان الفارسـی – رضـی اللّه عنه – فقال: يا رسول اللّه، من أیّ ولدك؟ قال: من ولدی هذا. وضرب بيده على الحسين».

ص:٢٠١

أخرجه الطبرانی فی الأوسط وأبو نعیم فی الأربعین حدیثاً فی المهدی، وغیرهما، وراجع: المنار المنیف لابن القیّم ۱۴۸، عقد الدرر: ۲۴، فرائد السمطین ۲ / ۳۲۵، القول المختصر: ۷.

* وقوله صلی الله علیه و آله و سلم لفاطمه بضعته فی مرض وفاته: «ما یبکیک یا فاطمه؟ أما علمت أنّ اللّه تعالی اطّلع إلی الأرض اطلاعه فاختار منها أباک فبعثه نبیّاً، ثمّ اطّلع ثانیهً فاختار بعلک، فأوحی إلیّ فأنکحته واتّخذته وصیّاً. أمّا علمت أنّک بکرامه اللّه تعالی أباک زوّجک أعلمهم علماً وأکثرهم حلماً وأقدمهم سلماً؟ فضحکت واستبشرت. فأراد رسول اللّه – صلّی اللّه علیه وآله وسلّم – أن یزیدها مزید الخیر کلّه الذی قسمه اللّه لمحمّد وآل محمّد، فقال لها: یا فاطمه، ولعلیّ ثمانیه أضراس – یعنی مناقب –: إیمان باللّه ورسوله، وحکمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسین، وأمره بالمعروف ونهیه عن المنکر. یا فاطمه: إنّا أهل بیت أعطینا ست خصال لم یعطها أحد من الأوّلین ولا یدرکها أحد من الآخرین غیرنا أهل البیت: نبیّنا خیر الأنبیاء وهو أبوک، ووصیّنا خیر الأوصیاء وهو بعلک، وشهیدنا خیر الشهداء وهو حمزه عمّ أبیک. ومنّا سبطا هذه الأُمّه وهما ابناک، ومنّا مهدی الأُمّه الذی یصلّی عیسی خلفه.

ثمّ ضرب علی منکب الحسین فقال: من هذا مهدی الأُمّه».

أخرجه الدارقطنی وأبو المظفّر السمعانی، وانظر: البیان

لأبى عبد اللّه الكنجى الشافعى - مع كفايه الطالب -: ۵۰۱، والفصول المهمّه لابن الصبّاغ المالكى: ۲۹۵.

* وعن عبد اللّه بن عمرو: «يخرج المهدى من ولد الحسين من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتّخذ فيها طرقاً».

أخرجه الحافظ نعيم بن حماد، والحافظ الطبرانى، والحافظ أبو نعيم الإصفهانى. راجع: عقد الدرر للسلمى الشافعى: ۲۲۳.

ذكر بعض من قال بأنّ المهدى ابن الحسن العسكرى:

ولقد صرّح جماعه كبيره من أعلام أهل السنّه - بما فيهم المحدّثون والمؤرّخون والعرفاء والصّوفيّه - بأنّ «المهدى» هو ابن «الحسن بن على العسكرى» ونصّوا على ولادته، ومنهم:

أحمد بن محمّد بن هاشم البلاذرى، المتوفى سنه ۲۷۹. أبو بكر البيهقى، المتوفى سنه ۴۵۸. أبو محمّد عبد اللّه بن الخشّاب، المتوفى سنه ۵۶۷. إبن الأزرق المؤرّخ، المتوفى سنه ۵۹۰. ابن عربى الأندلسى، المتوفى سنه ۶۳۸. كمال الدين ابن طلحه، المتوفى سنه ۶۵۲. سبط ابن الجوزى، المتوفى سنه ۶۵۴. أبو عبد اللّه الكنجى الشافعى، المتوفى سنه ۶۵۸. صدر الدين القونوى، المتوفى سنه ۶۷۲. صدر الدين الحموئى، المتوفى سنه ۷۲۳. عمر بن الوردى،

المتوفى سنه ۷۴۹. صلاح الدين الصفدى، المتوفى سنه ۷۶۴.

شمس الدين ابن الجزرى، المتوفى سنه ۸۳۳. ابن الصبّاغ المالكى، المتوفى سنه ۸۵۵. جلال الدين السيوطى، المتوفى سنه ۹۱۱. الشيخ عبد الوهاب الشعرانى، المتوفى سنه ۹۷۳. ابن حجر المكّى، المتوفى سنه ۹۷۳. الشيخ على القارى، المتوفى سنه ۱۰۱۳. الشيخ عبد الحق الدهلوى، المتوفى سنه ۱۰۵۲. شاه ولى اللّه الدهلوى، المتوفى سنه ۱۱۷۶. الشيخ القندوزى الحنفى، المتوفى سنه ۱۲۹۴.

النّظر فى كلام ابن تيميّه والردُّ عليه:

إذا عرفت ما ذكرناه فى الفصول المتقدّمه، ظهر لك ما فى كلمات ابن تيميّه فى المقام، من المزاعم الباطله والدعاوى العاطله:

أمّا قوله: «ذكر محمّد بن جرير الطبرى وعبد الباقى ابن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: إنّ الحسن بن على العسكرى لم يكن له نسل ولا عقب» ففيه:

نسبه القول بأنّ الإمام العسكرى لم يعقب إلى الطبرى

أوّلًا: إنّ المرجع المعتمد عليه فى مثل هذه الأُمور هم «أهل البيت» ومن كان منهم ومن شيعتهم العارفين بأحوالهم، لا الأباعد

الذین لا یمتّون إلیهم بصله، فکیف بالمقاطعین والمناوئین لهم!

وثانیاً: قد عرفت أنّ القائلین بولاده الإمام المهدی ابن الحسن العسکری علیهما السلام من غیر شیعتهم کثیرون.

وثالثاً: لقد سبق وأن نسب هذا القول إلی الطبری وعبد الباقی وغیرهما من أهل العلم بالنسب، فقال محمّد رشاد سالم فی ذیله هناک ما هذا نصّه: «قد أشار الأستاذ محبّ الدین الخطیب فی تعلیقه علی المنتقی من منهاج الإعتدال، تعلیق (۲) ص (۳) إلی واقعهٍ حدثت سنه ۳۰۲، وهی مذکوره فی تاریخ الطبری، تبیّن أنّ الحسن العسکری لم یعقب. وقد ذکر الواقعه عریب بن سعد القرطبی فی صله تاریخ الطبری ۸ / ۳۴ – ۳۵ القاهره ۱۳۵۸ / ۱۹۳۹» (۱).

فاکتفی هناک ب«الإشاره» إلی «الإشاره». ثمّ أوضح ذلک هنا قائلاً:

«أشرت هناک إلی أنّ عریب بن سعد القرطبی قد ذکر فی (صله تاریخ الطبری) أنّ الحسن بن علی العسکری لم یعقب، وخلاصه هذه الواقعه فی (تاریخ الطبری ۱۱ / ۴۹ – ۵۰ کتاب الصله: إنّ رجلاً زعم أنّه محمّد بن الحسین المهدی فأمر المقتدر بإحضار ابن طومار نقیب الطّالبیین ومشایخ آل أبی طالب، فسأله عن نسبته، فزعم أنّه محمّد بن الحسن بن

۱- ۱) منهاج السنّه ۱ / ۱۲۲ هامش الطبعه الجدیده.

موسی بن جعفر الرضا، وأنّه قدم من البادیه. فقال له ابن طومار: لم یعقب الحسن - وکان قوم یقولون: إنّه أعقب وقوم قالوا: لم یعقب . . . الخ» (۱) ثمّ نقل کلام بعض المعاصرین وهو الدکتور أحمد صبحی... .

هذا غایه ما أمکن الرجل أن یذکره تشییداً وتأییداً لنسبه نفی الإعقاب إلی الطبری وغیره من علماء التواریخ والأنساب!

فابن تیمیّه لم یذکر لا موضع کلام الطبری وابن قانع، ولا واحداً من أسماء غیرهما من أهل التاریخ والنّسب!! وهذا الرجل الناشر لکتابه والمعلّق علیه، لم یأت بموضع کلام الطبری ولا غیره مطلقاً، وانّما أشار إلی وجود «واقعه» کما قال، أوردها عریب بن سعد القرطبی فی کتاب (صله تاریخ الطبری)!!

وهو تارهً یکتفی ب«إشاره الأستاذ محبّ الدین . . .» إلی تلک «الواقعه» الحادثه فی «سنه ۳۰۲» ویدّعی کونها مذکوره فی تاریخ الطبری «لا بدّ أن تکون فی حوادث السنه المذکوره!! وهو یزعم أنّ الواقعه «تبین» أنّ الحسن العسکری لم یعقب. ثمّ یضیف أنّه «قد ذکر الواقعه عریب . . .» فکأنّها مذکوره فی (تاریخ الطبری) و(صله تاریخ الطبری) معاً، فی «سنه ۳۰۲»!!

ص:۲۰۶

۱- ۱) منهاج السنّه ۴ / ۸۷ هامش الطبعه الجدیده.

وتاره أَخرى: لا ينسب الخبر إلى «الطبرى» وانّما ينسبه إلى «عريب» ويقول من قبل: «أنّ عريب بن سعد القرطبى قد ذكر فى صله تاريخ الطبرى أنّ الحسن بن على العسكرى لم يعقب»!! ثمّ إنّه لم يذكر «الواقعه» بتمامها، وإنّما ذكر «خلاصه هذه الواقعه . . .».

فنقول:

١ - الطّبرى - بغض النظر عن تكلّمهم فيه وفى كتابه - غير قائل فى (تاريخه) بأنّ الحسن بن على العسكرى لم يعقب، فنسبه القول بذلك إليه كذب.

٢ - إنّ (تاريخ الطبرى) ينتهى بحوادث «سنه ٣٠٢» وليس فيها الواقعه. فالقول بوجودها فيه كذب.

٣ - وعبد الباقى ابن قانع الأُموى البغدادى - لو فرض كونه قائلاً بذلك، وفرض أيضاً كونه من أهل التاريخ والنسب - مجروحٌ مقدوح فيه، أورده الحافظان الذهبى وابن حجر فى (الميزان) (١) و(لسان الميزان) (٢) وترجم له الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) فلم ينقل إلّا كلمات الذم والتضعيف (٣) . . . لكنّ الظاهر أنّه غير قائل بذلك، وإلّا

١- ١) ميزان الاعتدال ٢ / ٥٣٢.

٢- ٢) لسان الميزان ٣ / ٣٣٨.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٢٦.

لذكر كلامه المقلّدون لابن تيميّه. فالنسبه كاذبه.

۴ – ولم يذكر ابن تيميّه اسم أحد من أهل التاريخ والنسب غير الرّجلين . . . ولو كان لأبان ذلك مقلِّدوه. فالنّسبه كاذبه.

۵ – وعريب بن سعد (أو سعيد) صاحب (صله تاريخ الطبرى) مجهول، لا ذكر له فى كتب الرّجال ولا نقل عنه فى كتب الحديث أصلاً، فالإعتماد على نقل هكذا شخص ل«واقعهٍ» لنفى مطلب مثل ما نحن فيه، باطل.

۶ – وعريب القرطبى – هذا – لم يذكر ولم يقل «أنّ الحسن بن على العسكرى لم يعقب» فالنسبه كاذبه.

۷ – و«الواقعه» المحكيّه فى (صله تاريخ الطبرى) لا سند لها، والإستناد إلى واقعهٍ هذا حالها لنفى أمر اعتقادى وللردّ على قول الاماميّه، لا يصدر إلّامن جاهل لا يعرف طريقه الإستدلال، أو من متعصّب مبغض للنبىّ والآل.

۸ – على أنّ «الواقعه» لا علاقه لها ب«المهدى» ولا«الحسن بن على العسكرى» . . . ولعلّه لذا لم يورد الدكتور المحقّق القصّه ومحلّ الشاهد منها . . . بل أضاف قبل ذكر خلاصتها جمله: «إنّ رجلاً زعم أنّه محمّد بن الحسن المهدى» وسترى أنّ كلتا الجملتين كذب.

۹ – «الواقعه» کما فی (صله تاریخ الطبری) فی حوادث «سنه ۳۰۲» هی: «وفیها جاء رجل حسن البزّه، طیب الرائحه، إلی باب غریب خال المقتدر، وعلیه درّاعه وخفّ أحمر وسیف جدید بحمائل، وهو راکب فرساً ومعه غلام، فاستأذن للدخول، فمنعه البوّاب، فانتهره وأغلظ علیه ونزل فدخل، ثمّ قعد إلی جانب الخال وسلّم علیه بغیر الإمره. فقال له غریب – وقد استبشع أمره –: ما تقول أعزّک اللّه؟ قال: أنا رجل من ولد علی بن أبی طالب، وعندی نصیحه للخلیفه لا یسعنی أن یسمعها غیره . . . فاجتهد الوزیر والحاجب نصر والخال أن یعلمهم النصیحه ما هی، فأبی حتی أُدخل إلی الخلیفه . . .

وأمر المقتدر أن یحضر ابن طومار نقیب الطالبیین ومشایخ آل أبی طالب . . . فسأل ابن طومار عن نسبته، فزعم أنّه محمّد بن الحسن بن علی بن موسی بن جعفر الرضا، وأنّه قدم من البادیه. فقال له ابن طومار: لم یعقب الحسن – وکان قوم یقولون: انّه أعقب وقوم قالوا:

لم یعقب – فبقی الناس فی حیثره من أمره، حتی قال ابن طومار: هذا یزعم أنّه قدم من البادیه وسیفه جدید الحلیه والصنعه، فابعثوا بالسیف إلی دار الطاق وسلوا عن صانعه وعن نصله فبعث به إلی أصحاب السیوف بباب الطاق، فعرفوه وأحضروا رجلاً ابتاعه من صیقل هناک، فقیل له: لمن ابتعت هذا السیف؟ فقال: لرجل یعرف

بابن الضبعی، کان أبوه من أصحاب ابن الفرات، وتقلّد له المظالم بحلب، فأَحضر الضبعی الشیخ، وجمع بینه وبین هذا المدّعی إلی بنی أبی طالب، فأقرّ بأنّه ابنه، فاضطرب الدعی وتلجلج فی قوله، فبکی الشیخ بین یدی الوزیر حتی رحمه ووعده بأن یستوهب عقوبته ویحبسه أو ینفیه. فضجَّ بنو هاشم وقالوا: یجب أن یُشهر هذا بین الناس ویعاقب أشدُّ عقوبه. ثمّ حبس الدعی وحمل بعد ذلک علی جمل وشهر فی الجانبین، یوم الترویه ویوم عرفه، ثمّ حبس فی حبس المصریین بالجانب الغربی» (۱).

أقول:

فهذه هی «الحکایه» الوارده فی «صله تاریخ الطبری»، وهل هی «واقعه» أو لا؟ اللّه العالم . . . ولکنّها - کما تری - لا ذکر فیها ل«المهدی» بل الرجل ادّعی کونه «محمّد بن الحسن بن علی بن موسی بن جعفر الرضا» وهذا غیر «المهدی» الذی تقول به الشیعه ویعترف به من غیرهم جماعه، فإنّه «محمّد بن الحسن بن علی بن محمّد بن علی بن موسی بن جعفر الصادق» والذی أنکر ابن طومار - وغیره ممّن أنکر، بناءً علی صحّه الخبر واعتبار ما صدر عنهم من الإنکار - هو إعقاب

۱- ۱) صله تاریخ الطبری، المطبوع معه. انظر ج ۱۱ / ۴۹ - ۵۰.

«الحسن بن على بن موسى بن جعفر»، وأىّ ربط لهذا بما نحن فيه، أيّها «الدكتور» الأريب! وأيّها «الأستاذ الخطيب»؟!

وأمّا قوله: «والإماميّه الذين يزعمون أنّه كان له ولد يدّعون أنّه دخل السّرداب بسامراء وهو صغير . . . فكيف يكون من يستحقّ الحجر عليه فى بدنه وماله إماماً لجميع المسلمين معصوماً، لا يكون أحد مؤمناً إلّا بالإيمان به».

أقول:

فهذا واضح البطلان، فإنّ «الإمامه» مثل «النبوّه» لا يعتبر فيها البلوغ. قال اللّه تعالى فى عيسى عليه السلام «فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِى الْمَهْدِ صَبِيًّا * قالَ إِنِّى عَبْدُ اللّهِ آتانِىَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِى نَبِيًّا * وَ جَعَلَنِى مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَ أَوْصانِى بِالصَّلاهِ وَ الزَّكاهِ ما دُمْتُ حَيًّا» (١).

وأمّا قوله: «ثمّ إنّ هذا باتّفاق منهم – سواء قدّر وجوده أو عدمه – لا ينتفعون به لا فى دين ولا فى دنيا . . .».

أقول:

هذا كتاب، بل المتّفق عليهم بينهم هو الإنتفاع منه فى الدين والدنيا، بل الإنتفاع واقع مستمر، ولكنّ المنافقين لا يعلمون!!

ص:٢١١

١- ١) سوره مريم: ٢٩ – ٣١.

وعلى الجمله، فقد أثبت الأصحاب وقرّروا فى محلّه من كتب الإمامه: أنّ الإمامه واجبه على اللّه من باب اللطف، وأنّ الأرض لا تخلو من إمام، وأنّ وجود الإمام لطف وتصرّفه لطف آخر وعدمه منّا، كما أنّ الرساله واجبه على اللّه كذلك، وأنّه يرسل الرّسل مبشّرين ومنذرين لئلّا يكون للناس على اللّه حجّه، وليهلك من هلك عن بيّنه ويحيى من حىّ عن بيّنه، فكانت الأُمم كلّما جاءهم رسولٌ من عند اللّه وقتلوه بغير حق، أرسل إليهم غيره، فكان منهم من يقتل فى اليوم الأول من دعوته، حتى جاء نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم فحاربه قومه وآذوه حتى قال: ما أُوذى نبىّ بمثل ما أُوذيت . . . وكان من ذلك أنّهم حبسوه فى الشعب . . . لكن لم تبطل نبوّته مدّه كونه فيه . . . وكذلك الأئمّه من بعده صلى الله عليه و آله و سلم أُوذوا وقتلوا، فلم يكن إعراض الأُمّه عنهم – واتّباعهم لأهل الفسق والفجور بعنوان الخلفاء عن الرسول – بمبطل لإمامتهم، كما ليس غيبه الثانى عشر منهم بمبطل لإمامته.

هذا موجز الكلام فى هذا المقام، وللتفصيل مجال آخر.

مسأله طول العمر

وأمّا قوله: «ثمّ إنّ عمر واحدٍ من المسلمين هذه المدّه أمر يعرف كذبه بالعاده المطّرده فى أُمّه محمّد، فلا يعرف أحد ولد فى دين الاسلام

ص:۲۱۲

وعاش مائه وعشرين سنه، فضلاً عن هذا العمر . . .».

أقول:

إنّ اللّه عزّ وجلّ قادر على أن يبقى الإنسان - أى انسان شاء - بأىّ مقـدار شاء، وخوارق العادات فى العالم بإذنه وارادته كثيره لا تحصـى . . . وهذا لا يختص بأُمّه دون أُمّه، ومن الذى يمكنه أن يسـتقرئ أحوال من ولد فى الإسـلام من الأولين والآخرين حتى يدّعى أن لا يعرف أحد ولد فى دين الإسلام وعاش مائه وعشرين سنه، حتّى يحكم بخروجه عن هذا الدين إذا وجده، وهل هذا معنى ما رووه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم - وصحّحوه - أنّه قال: «عمر امّتى من ستّين إلى سبعين»؟

وعلى الجمله، فإنّ العمر بيـد اللّه، فإن كانت المصـلحه فى بقاء الانسان مدّه مديدهً أبقاه وإلّا أماته متى اقتضت، ولا فرق بين هذه الأُمّه وغيرهـا، نعم كـان الغالب فى الأُمم السالفه طول العمر - ومنهم يموت فى شـبابه - والغالب فى هـذه الأُمّه عـدم البلوغ إلى المـائه، ومنهم من يبقى ويعمّر أكثر من المـائه بكثير، وتلـك أخبـار المعمّرين فى الكتب مسـطوره، حتى أفردهـا بعضـهم فـألّف كتاب (المعمّرون والوصايا).

هذا، وقد تكلّم غير واحدٍ من أعلام أهل السنه فى مسأله طول عمر المهدى واعترض على الإماميه، ومنهم من نفى وجود الإمام

المهدی من هذا الطریق، وانبری أصحابنا للجواب عن هذه الشبهه بوجوه کافیه وأدلّه وافیه، فلاحظ الکتب المفصله.

وأمّا قوله: «واحتجاجهم بحیاه الخضر احتجاج باطل علی باطل، فمن الذی یسلّم لهم بقاء الخضر، والذی علیه سائر العلماء المحقّقون أنّه مات، وبتقدیر بقائه فلیس هو من هذه الأُمّه».

أقول:

الإحتجاج ببقاء الخضر ان هو إلّااحتجاج بموردٍ من الموارد التی اقتضت الحکمه الالهیه بقاء شخص من الأشخاص فی هذا العالم، وقد قدّمنا أنّ هذا لا یختص بأُمّه دون أُمّه، إذ المناط القدره الإلهیه والحکمه المقتضیه لذلک، أمّا القدره فلا ینکرها مسلم مؤمن، وأمّا الحکمه فاللّه العالم بها . . . والخضر واحدٌ من بنی آدم شاء اللّه عزّ وجلّ أن یبقی القرون الکثیره حتی زمن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ، حیث روی غیر واحد من الأئمّه حدیث وروده دار النبی صلی الله علیه و آله و سلم بعد وفاته للتعزیه، فإنّه ممّا یفید أنّه حیّ موجود کما صرّح بعض الحفاظ (1).

بل لقد عنونه الحافظ ابن حجر فی (الإصابه فی معرفه الصحابه) قال: «ولم أر من ذکره فیهم من القدماء مع ذهاب الأکثر إلی الأخذ بما

۱- ۱) المرقاه فی شرح المشکاه ۵ / ۵۰۴.

ورد من أخباره من تعميره وبقائه» فتكلّم عن نسبه ونبوّته وبقائه على نحو التّفصيل جدّاً، وعبارته المذكوره صريحه فى ذهاب الأكثر إلى بقائه، وبهذا نصّ كثيرون من الأئمّه - كما نقل عنهم - كالحسن البصرى والثعلبى والنووى وأبى عمرو ابن الصّلاح وأبى عبد الرحمن السلمى واليافعى وغيرهم، ولهم فى ذلك أخبار وحكايات أفردها بعضهم - كعبد المغيث بن زهير الحنبلى - بالتأليف، قال النووى فى (تهذيبه):

«قال الأكثرون من العلماء: هو حى موجود بين أظهرنا وذلك متّفق عليه عند الصّوفيه وأهل الصلاح والمعرفه، وحكايتهم فى رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه، ووجوده فى المواضع الشريفه ومواطن الخير، أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر». وقال أبو عمرو ابن الصّلاح فى (فتاويه): «هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامه منهم. قال: وإنّما شذّ بإنكاره بعض المحدّثين». وقال الحافظ ابن حجر - فى آخر البحث - : «قلت: وذكر لى الحافظ أبو الفضل العراقى شيخنا: أنّ الشيخ عبد اللّه بن أسعد اليافعى كان يعتقد أن الخضرحى.

قال: فذكرت له ما نقل عن البخارى والحربى وغيرهما من إنكار ذلك، فغضب وقال: من يدّعى أنّه مات غضبت عليه. قال: فقلنا: رجعنا من اعتقاد موته. انتهى. وأدركنا بعض من كان يدّعى أنّه يجتمع بالخضر، منهم القاضى علم الدين البساطى الذى ولى قضاء المالكيه فى زمن

الظاهر برقوق، واللّه تعالى أعلم وبغيبه أحكم».

هذا، ومثل الخضر فى البقاء فى هذا العالم: إلياس، فعن محمّد بن جرير الطبرى: إنّ الخضر وإلياس باقيان يسيران فى الأرض (1). أمّا بقاء عيسى عليه السلام فمن الضروريّات.

كما تواتر الخبر فى بقاء الدّجال.

وأمّا قوله: ردّاً على العلّامه طاب ثراه فى استدلاله بما رواه ابن الجوزى: «فيقال: الجواب عن وجوه: . . .».

حديث: إسم أبيه إسم أبى

فأقول:

لنا هنا بحثان، أحدهما: فى أنّ الحديث بلفظ «اسمه اسمى» بدون «واسم أبيه اسم أبى» رواه أحد من أهل العلم بالحديث، أو لا؟ والثانى: فى أنّ الحديث بلفظ «إسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى» من رواه؟ وما إسناده؟

ص:216

1- 1) البيان فى أخبار صاحب الزمان ط مع كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب: 522 - ولا يخفى أنّ ابن جرير الطبرى ممّن يعتمد عليه ابن تيميّه فى التواريخ والأنساب وفى التفسير.

البحث الأوّل:

نقول - كما قال ابن تيميّه - أحاديث المهدى معروفه، رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم، كحديث عبد اللّه بن مسعود، عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّايوم واحد . . .» لكنّ الحديث عن ابن مسعود ليس كما ذكره ابن تيميّه.

وفى روايه أحمد فى مسند عبد اللّه بن مسعود عن عمر بن عبيد عن عاصم ابن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبد اللّه قال: «قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: لا تنقضى الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك رجل من أهل بيتى اسمه يواطئ اسمى» (١).

وعن يحيى بن سعيد عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد اللّه عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لا تذهب الدنيا أو قال: لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى ويواطئ اسمه اسمى» (٢).

ورواه بنفس السند واللفظ مره أُخرى (٣).

وعن عمر بن عبيد الطنافسى، عن عاصم عن زر عن عبد اللّه

ص:٢١٧

١- ١) مسند أحمد ١ / ٣٧٦.

٢- ٢) مسند أحمد ١ / ٣٧٧.

٣- ٣) مسند أحمد ١ / ٤٣٠.

باللّفظ (١).

وفی روایه التّرمذی «حدّثنا عبید بن أسباط بن محمّد القرشی الکوفی قال: حدّثنی أبی، حدّثنا سفیان الثوری عن عاصم بن بهدله عن زر عن عبد اللّه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: لا تذهب الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی. قال أبو عیسی: وفی الباب عن: علی وأبی سعید وأُمّ سلمه وأبی هریره. وهذا حدیث حسن صحیح» (٢).

البحث الثانی: والحدیث فی روایه أبی داود کذلک، غیر أنّه رواه فی أحد الأسانید بزیاده لفظ «واسم أبیه اسم أبی» وهذا نصّ ما ذکره:

«حدّثنا مسدد: إن عمر بن عبید حدّثهم. وثنا محمّد بن العلاء ثنا أبو بکر - یعنی ابن عیّاش - حدثنا مسدّد ثنا یحیی، عن سفیان، وثنا أحمد بن إبراهیم، ثنا عبید اللّه بن موسی، أخبرنا زائده. حدثنا أحمد بن إبراهیم حدّثنی فطر - المعنی واحد - کلّهم عن عاصم، عن زر، عن عبد اللّه، عن النبی صلّی اللّه علیه وسلّم قال: لو لم یبق من الدنیا إلّایوم، قال زائده: لطوّل اللّه ذلک الیوم حتی یبعث فیه رجل منّی أو من أهل

١- ١) مسند أحمد ١ / ۴۴٨.

٢- ٢) صحیح الترمذی ۴ / ۴٣٨.

بیتی یواطئ اسمه اسمی واسم أبیه اسم أبی: زاد فی حدیث فطر: یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً. وقال فی حدیث سفیان:

لا تذهب أو لا تنقضی الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی.

قال أبو داود: لفظ عمر وأبی بکر بمعنی سفیان» (۱).

فظهر التطابق فی الروایه لحدیث عبد اللّه بن مسعود بین روایه أحمد والترمذی وأبی داود، وهو المطابق لما تذهب إلیه الإمامیّه، ووافقهم علیه من غیرهم کثیرون من أنّه «محمّد بن الحسن العسکری» فاسمه یواطئ اسم جدّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم .

وانفرد أبو داود بروایه الحدیث بسند فیه «زائده» بزیاده لفظ «واسم أبیه اسم أبی».

وقد تکلّم علماء الفریقین علی هذا اللفظ سنداً ومعنی وأجابوا عنه بوجوه عدیده، لا حاجه بنا إلی التطویل بإیرادها بعد ما تقرّر لزوم طرح الشاذ النادر من الأخبار، والأخذ بالمجمع علیه، لکون المجمع علیه لا ریب فیه.

وقد کرّر ابن تیمیّه دعواه فی لفظ حدیث عبد اللّه بن مسعود،

۱- ۱) سنن أبی داود ۲ / ۲۰۷.

ولم یعز روایته بلفظ «واسم أبیه اسم أبی» إلی أحد غیر أنّه بعد أن أورده کذلک قال: «ورواه الترمذی وأبو داود من روایه أَمّ سلمه» وظاهره إخراجهما الحدیث عنها بذاک اللفظ، وهو کذب فی کذب. ولننقل عین عبارته:

«إنّ الأحادیث التی یحتج بها عن خروج المهدی أحادیث صحیحه، رواها أبو داود والترمذی وأحمد وغیرهم، من حدیث ابن مسعود وغیره، کقوله صلّی اللّه علیه وسلّم فی الحدیث الذی رواه ابن مسعود: لو لم یبق من الدنیا إلّایوم لطوّل اللّه ذلک الیوم، حتی یخرج فیه رجل منّی أو من أهل بیتی، یواطئ اسمه اسمی واسم أبیه اسم أبی، یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً. ورواه الترمذی وأبو داود من روایه أُمّ سلمه... .

وهذه الأحادیث غلط فیها طوائف، طائفه أنکروها واحتجّوا بحدیث ابن ماجه أنّ النبی صلّی اللّه علیه وسلّم قال: لا مهدی إلّا عیسی بن مریم. وهذا الحدیث ضعیف . . .».

أقول:

قد عرفت أنّ «اللفظ المتّفق علیه بین الأئمّه» هو الحدیث الخالی عن «واسم أبیه اسم أبی» وأنّ هذا اللفظ ما رواه إلّاأبو داود فی أحد

ص:۲۲۰

أسانيده، وفيه «زائده» وقد نصّ على أنّ هذه الزياده من روايه هذا الرجل فحسب وما وافقه عليها أحد.

لكنّ ابن تيميّه يحاول أن يوهم أنّ الزياده هى المتّفق عليه، وأنّ اللفظ الخالى عنها من صنع الإماميّه وتحريفٌ للحديث!! بل يريد فى هذا الكلام أن يوهم أنّ اللفظ مع الزياده مروى عن أُمّ سلمه كذلك.

ثمّ انّ ابن تيميّه تعرّض لبعض ما قيل فى الجواب عن الزّياده، إذ حملوها على وجوه لغرض الجمع بينها وبين اللفظ المتّفق عليه، فأورد كلام العلّامه ابن طلحه الشافعى، وجعل يشنّع عليه ويرميه بالتحريف . . . وهذا عين عبارته:

«إنّ الإثنى عشريه الذين ادّعوا أنّ هذا هو مهديّهم، مهديّهم اسمه محمّد ابن الحسن، والمهدى المنعوت الذى وصفه النبى صلّى اللّه عليه وسلّم محمّد بن عبد اللّه، ولهذا حذفت طائفه ذكر الأب من لفظ الرسول حتى لا يناقض ما كذبت.

وطائفه حرّفته فقالت: جدّه الحسين وكنيته أبو عبد اللّه، فمعناه:

محمّد بن أبى عبد اللّه، وجعلت الكنيه اسماً، وممّن سلك هذا ابن طلحه فى كتابه الذى سمّاه (غايه السئول فى مناقب الرسول). ومن له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف صريح كذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه

وسلّم، فهل يفهم أحد من قوله: يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى إلّا أنّ اسم أبيه عبد اللّه؟ وهل يدل هذا اللفظ على أنّ جدّه كنيته أبو عبد اللّه؟ . . . وأيضاً: فانّ المهدى المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين، كما تقدّم لفظ حديث على» (۱).

أقول:

ان المنعوت الذى وصفه النبى صلى الله عليه و آله و سلم هو «محمّد بن الحسن» فإنّه مفاد الحديث الصحيح المتّفق عليه الذى لا كلام فيه، وأمّا الذى فيه ذكر الأب فليس من لفظ الرّسول حتى يناقض ما ذهب إليه الإثنا عشريّه، وإنّما هو روايه واحد من الرّواه وقد خالفه غيره فيه . . .

ولكنّ العلماء - كما ذكرنا من قبل - أرادوا الجمع بينه وبين اللفظ الصحيح المتّفق عليه فحملوه على بعض الوجوه، وهى سواء صحّت أو لم تصح محامل ولا يجوّز التعبير عن تلك الوجوه ب«التحريف» إلّا جاهل غبىّ أو متعصّب عنيد.

وقد كان من تلك الوجوه ما ذكره العلّامه الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحه الشافعى المتوفى سنه (۶۵۲) فى كتاب (مطالب

۱- ۱) منهاج السنه ۸ / ۲۵۴ - ۲۵۸، الطبعه الجديده.

السئول فی مناقب آل الرسول) (۱) فإنّه قال بعد ذکر الإشکال:

«فالجواب: لابدّ قبل الشروع فی تفصیل الجواب من بیان أمرین یبتنی علیهما الغرض:

الأوّل: انّه سایغ شائع فی لسان العرب إطلاق لفظه «الأب» علی «الجد الأعلی» وقد نطق القرآن الکریم بذلک فقال «مِلَّهَ أَبِیکُمْ إِبْرَاهِیمَ » وقال تعالی حکایه عن یوسف «وَ اتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبَائِی إِبْرَاهِیمَ وَ إِسْحَاقَ » ونطق به النبی وحکاه عن جبرئیل فی حدیث الإسراء أنّه قال: قلت: من هذا؟ قال: أبوک إبراهیم. فعلم أنّ لفظه الأب تطلق علی الجد وإن علا، فهذا أحد الأمرین.

والأمر الثانی: إنّ لفظه «الاسم» تطلق علی «الکنیه» وعلی «الصفه» وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم ووردت فی الأحادیث، حتی ذکرها الإمامان البخاری ومسلم، کلّ واحد منهما یرفع ذلک بسنده إلی سهل بن سعد الساعدی أنّه قال عن علی: واللّه إن رسول اللّه سمّاه بأبی تراب ولم یکن له اسم أحبّ إلیه منه. فأطلق لفظه الاسم علی الکنیه.

---

۱ – ۱) هکذا اسمه لا ما ذکره ابن تیمیّه، وهو مطبوع. وقد ترجم لابن طلحه وأثنی علیه کبار العلماء، وعدّ من فقهاء الشافعیّه المشاهیر، توجد ترجمته فی: العبر ۵ / ۲۱۳ والنجوم الزاهره ۷ / ۳۳ وطبقات الشافعیه للسبکی وابن قاضی شهبه وغیرها.

ومثل ذلک قال الشاعر: أجلّ قدرک أن تسمّی مؤنته ومن کنّاک قد سمّاک للعرب

ویروی: ومن یصفک.

فأطلق التسمیه علی الکنایه، وهذا شائع فی کلام العرب.

فإذا وضح ما ذکرناه من الأمرین فاعلم أیّدک اللّه بتوفیقه: إنّ النبی کان له سبطان: أبو محمّد الحسن وأبو عبد اللّه الحسین، ولمّا کان الخلف الصالح الحجه من ولد أبی عبد اللّه الحسین ولم یکن من ولد أبی محمّد الحسن، وکانت کنیه الحسین أبا عبد اللّه، فأطلق النبی علی الکنیه لفظه الاسم لأجل المقابله بالاسم فی حق أبیه، وأطلق علی الجد لفظه الأب.

فکأنّه قال: یواطئ اسمه اسمی، فهو محمّد وأنا محمّد وکنیه جدّه اسم أبی، إذ هو أبو عبد اللّه وأبی عبد اللّه. لتکون تلک الألفاظ المختصره جامعهً لتعریف صفاته وإعلاماً أنّه من ولد أبی عبد اللّه الحسین بطریق جامع موجز.

وحینئذٍ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعه للحجه الخلف الصالح محمّد.

وهذا بیان شاف کاف لإزاله ذلک الإشکال، فافهمه».

أقول:

ص:۲۲۴

هـذا مـا ذكره ابن طلحه الفقيه المحـدّث الشـافعى فى معنى اللّفظ الـذى شـذّ به «زائـده» كى يخرجه عن الطّرح، وهـذا لا يسـمّى ب«التحريف» كما قال ابن تيميّه، مع أنّه - أعنى ابن تيميّه - قد حرّف الكلام ولم ينقله بكامله.

فإن قُبل ما ذكره هذا الشيخ أو غيره، فهو، وإلّا سقط حديث «زائده».

وقوله: وأيضاً فإنّ المهدى المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين، كما تقدّم فى لفظ حديث على.

فيه: إنّه قد تقدّم الكلام على الحديث الذى روى عن على، فلا نعيد.

قال العلّامه الحلى:

«فهؤلاء الأئمّه الفضلاء المعصومون الذين بلغوا الغايه فى الكمال، ولم يتّخذوا ما اتّخذ غيرهم من الأئمّه المشتغلين بالملك وأنواع المعاصى والملاهى وشرب الخمور والفجور، حتى فعلوا بأقاربهم ما هو المتواتر بين النّاس.

قالت الإماميّه: فاللّه يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين.

ص:۲۲۵

وما أحسن قول بعض الناس شعراً: إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً

ص:٢٢٦

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينیة والسياحیة

إنتاج الأفلام الكرتونیة والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينیة والأخلاقیة والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمیة الالكترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونیة لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونیة للكتاب علی موقع القائمیة ويمكن تحميلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجليزية والفارسیة

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.